منبر الإسلام

العدد ٨ - السنة ٤٥
شعبان ١٤٠٧ هـ
أبريل ١٩٨٧ م
الثمن ٤٠ قرشًا

• الرئيس محمد حسني مبارك مع الأئمة في يوم الإمام

• مع العدد هديتان

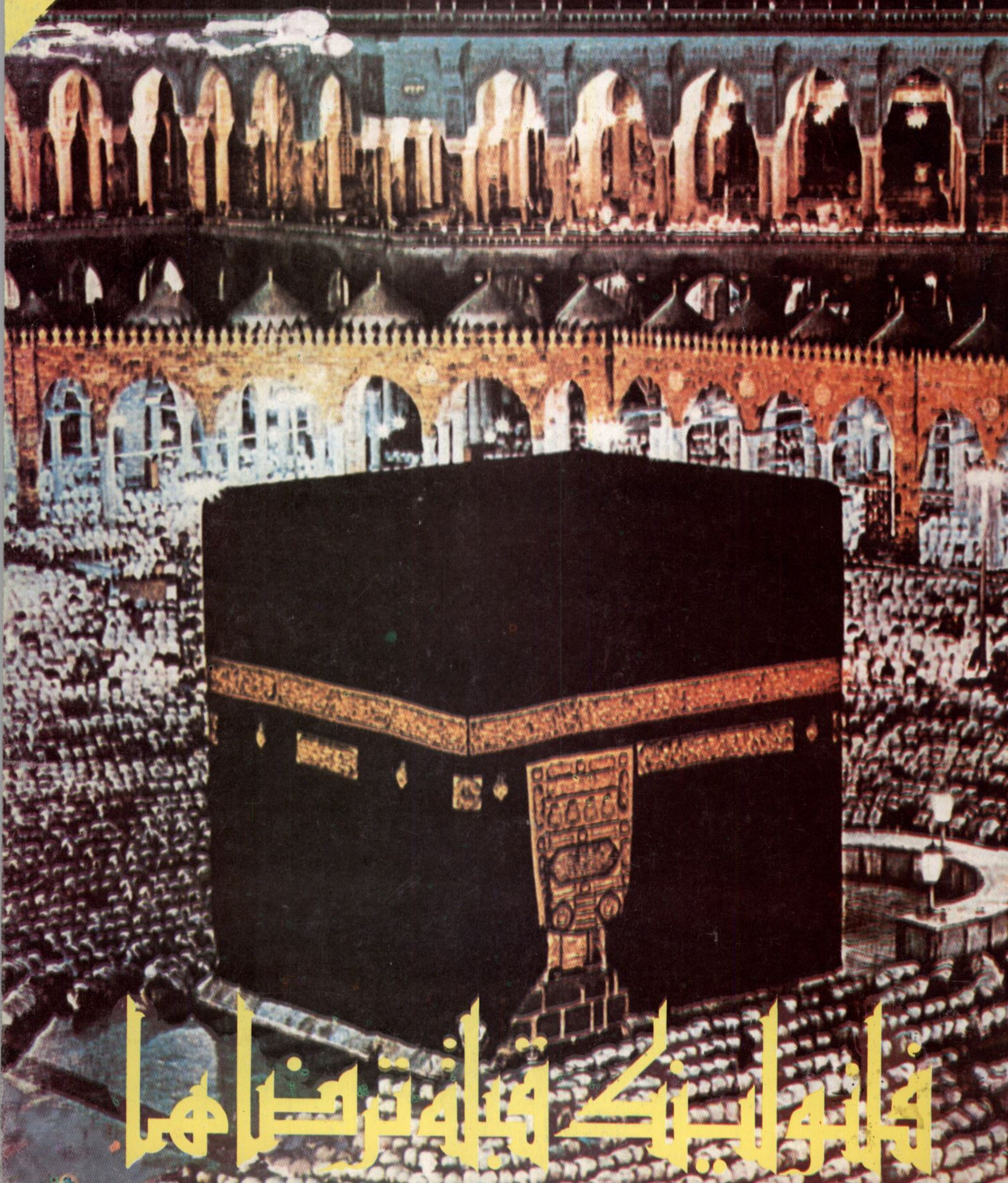

فلنولينك قبلة ترضاها

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

●●●

العدد ٨ — السنة ٤٥

شعبان ١٤٠٧ هـ — ابريل ١٩٨٧

الثمن ٤٠ قرشا

●●●

مع العدد هديتان

- الفردوس «مجلة الطفل المسلم»
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز «الجزء الثامن»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء - القاهرة إدارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦ « ستة جنيهات مصرية » بجمهورية مصر العربية

١٥ « خمسة عشر دولارا » لاتحاد البريد العربى الافريقى "بريد جوى"

٣٠ « ثلاثون دولارا » لباقى الدول الأجنبية "بريد جوى"

المراسلات

٩ شارع النباتات - جاردن سيتى تليفون : ٥٤١٦٢٧/ ٥٤٩٩٦٣/ ٥٥٣٦٢١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إشراف
الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير
الدكتور محمد بهى الدين سالم

مستشارو التحرير
الدكتور أحمد كمال أبو المجد
الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل
الدكتور أبو الوفا التفتازانى
الدكتور جمال الدين محمد محمود
الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
الدكتور جمال الدين الفندى

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) صدق الله العظيم

كلمة التحرير

عزيزنا القارىء ...

كنا نعتقد باستمرار أن القارىء صادق الحس ، فهو يتجاوب مع الجد وينفر من الهزل ، ويتفاعل مع التطوير ولا يبالى بالتهريج .

ولذلك كنا نعرف أن القارىء سيتقبل جهودنا فى المجلة بالتقدير والاقبال ، وصدق ما توقعناه .

وقريبا سننشر احصائيات التوزيع ، فهى الدليل الأكيد على تفاعل القراء معنا وتجاوبهم مع ما تقدم .

بقى أن نقول : ان كثيرين ظنوا ان القسم الذى كانت تقدمه المجلة باللغات الأجنبية قد ألغى .

ولكن الحقيقة انه انفصل فقط ، وسنصدر ملحقا كاملا للمجلة باللغات الحية ، يوزع هنا فى مصر ، وفى البلاد الناطقة بهذه اللغات لينشر حقائق الاسلام وهديه فى الحياة المعاصرة .

ونحن على استعداد لتلقى أى اقتراح ((فمنبر الاسلام)) منبر للجميع .

التحرير

حديث الشهر

تحويل القبلة والتواصـ

منذ امر الله رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالصلاة ، أمره أن يتوجه الى بيت المقدس كما كان يتوجه من قبله موسى وعيسى عليهما السلام .

وظل عليه الصلاة والسلام ستة عشر شهرا ، أو سبعة عشر يصلى نحو قبلة الاسراء فى المسجد الأقصى ، الذى بارك الله من حوله .

ولكنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأمر ما ، كان يبدو قلقا ، وكان اذا انتابه قلق، لم يجد الا السماء يقلب فيها وجهه، كما يفعل الضارع الملح لحاجة يرجوها ، ويبالغ فى الرجاء والتمنى .

انها ظاهرة فريدة ملفتة للانتباه ، ومثيرة للتأمل والنظر .

ماذا بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ؟

وماذا يريد ؟

ان كل أمر كان يتلقاه من الله عز وجل، كان يتلقاه بالرضا والحب والمسارعة فى التنفيذ ، كان هواه دوما مع ما يوحى اليه ، وهو القائل عليه الصلاة والسلام : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) .

فلم القلق هذه المرة ؟ ولماذا يقلب وجهه هكذا فى السماء ؟ أيريد قبلة يرضاها ؟ كما تقول الآية الكريمة : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها » انه يرضى الأمر بلا شك لكنه يتمنى قبلة أخرى قبلة أبيه ابراهيم .. المسجد الحرام .

ولأن الله عز وجل بواسع فضله ورحمته عند حسن ظن عبده به ، ان أحسن العبودية له ، كما قال عز وجل فى حديثه القدسى « ولئن سألنى عبدى لأعطينه » ، ولأن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أعلى درجات العبودية وأرفع مقاماتها، فقد استجاب الله لأمنية نبيه ، فولاه قبلة يرضاها ، وأوحى اليه : « فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »

وكما كان الاسراء قبلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، فقد كانت القبلة الجديدة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام .

بقلم رئيس التحرير

ـل بـين الأديـان

ولكى نفهم هذا الحدث ، ونعى موقف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيه، فاننا لابد أن نتأمل بعض دلالاته .

وان اهم دلالات هذا الحدث ، لهو تاكيد التواصل بين الأديان .

فليس الاسلام قادما من الفراغ وليس مقطوع الصلة بما سبقه من الأديان وانما هو حلقة من سلسلة متتابعة متشابهة الأصول ، وهذا التتابع والتشابه هو الذى سوغ اتجاه رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — فى البداية الى قبلة من سبقه من الأنبياء والمرسلين .

والأمر كما قال الله عز وجل :

* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ (الشورى ١٣)

أو كما قال — صلى الله عليه وسلم — (نحن أبناء علات) ، أى أبونا واحد وأمهاتنا شتى .

ومن دلائل هذا التواصل اقرار الاسلام بجميع الأديان السابقة ، وتصديقه بجميع الأنبياء والرسل ، يقول تعالى :

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ (البقرة ٢٨٥)

وما الاسلام الا ختام سلسلة الرسالات وكمالها ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها

قال : ما احسنها الا موضع هذه اللبنة فانا موضع اللبنة ، ختم بى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ولأن من شأن الحلقة الخاتمة أن تضيف جديدا لتحكم السلسلة ويتم الأمر ، فقد جاء الاسلام بكمال المنهج الالهى ، وهيمنة كتابه وشريعته على ما سبقها من كتب وشرائع . قال تعالى :

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ (المائدة ٤٨)

ولكن يبدو أن اليهود لم يفهموا هذه الهيمنة وما تعنيه ، رغم تواصل الأديان وتشابه أصولها ، فظنوا أنها التبعية وحسبوا أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — مادام يتبع قبلتهم فهو بالضرورة يتبع شريعتهم وانه لا شخصية مميزة للاسلام ولا سمة فارقة ، وقد كان — صلى الله عليه وسلم — فى مكة يصلى نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة بينه وبينه ، فلما هاجر الى المدينة لم يكن بامكانه أن يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فتوجه الى بيت المقدس فقال اليهود : « سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا »(١) وقالوا — كما حكى الرازى — « انه يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ، ولولا نحن لم يدر اين يستقبل » .

ولم يكن يضايق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شىء قدر ما يضايقه التقليد والتبعية فهما يفسدان كل شىء ، ولذلك روى عن ابن عباس أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :(يا جبريل وددت أن الله تعالى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهتها فقال له جبريل) أنا عبد مثلك ، فاسأل ربك ذلك ، فجعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر الى السماء ، رجاء مجىء جبريل بما سأل فانزل الله تعالى هذه الآية(٢) .

وهكذا ينسجم تحويل القبلة مع المنهج النبوى فى تأكيد الشخصية اذ كان منهجه عليه الصلاة والسلام استقلال الذات وعدم الذوبان فى الغير ذوبانا يقضى على معالم الشخصية ، ولذلك كانت اليهود فيما روى أنس رضى الله عنه تقول « ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه »(رواه مسلم) وكان عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه ابن عمر ، رضى الله عنهما ، « من تشبه بقوم فهو منهم »(رواه أبو داود) ومظاهر الأمر باستقلال شخصية المسلم أكثر من أن تحصى فى سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وليس تأكيد الشخصية هنا نشازا عن التواصل المقصود بين الرسالات لأنها تأكدت هنا فى اطار التحويل الى قبلة ابراهيم أبى الأنبياء وأصل الرسالات .

وبهذا يكون ذلك الحدث رمزا لتأكيد الشخصية فى اطار تواصل الأديان وكمالها بالاسلام عن طريق عودته بها الى الأصول .

عبد المعطى بيومى

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٤٣ ط ٢ دار الفكر بيروت سنة (١٣٨٩هـ — ١٩٧٠م) .
(٢) تفسير الفخر الرازى ج ٤ ص ١٢٣ ط. عبد الرحمن محمد — القاهرة .

مع القرآن الكريم

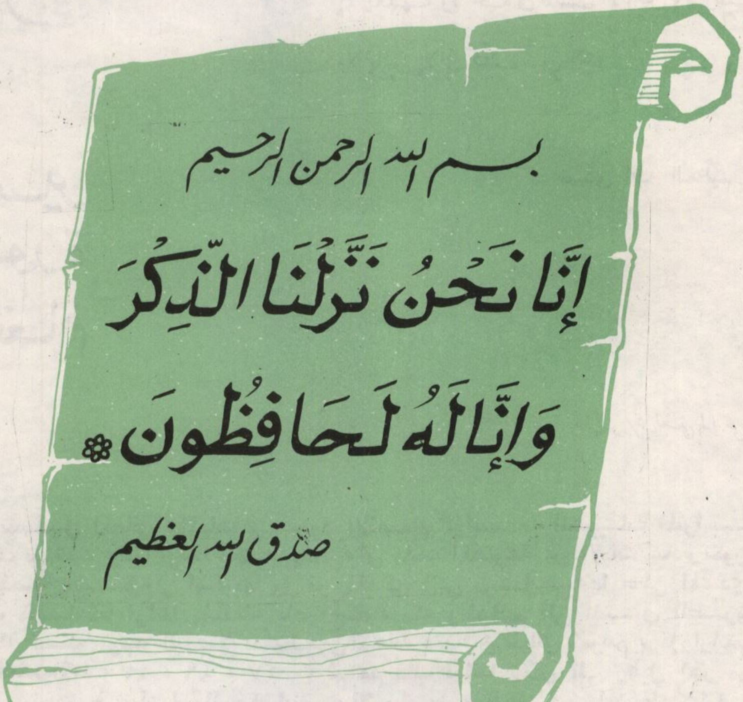

نظـــرات ودراســـات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥٩)

صدق الله العظيم

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور / عبد الغنى الراجحى

تتسلسل المعانى والآيات فى سورة الأنعام الواسعة الجنبات المترامية الأطراف تسلسلا رتيبا يرتبط بعضه ببعض وان كانت المجموعة من الآيات عادة تكون لها شخصية مستقلة فى أسلوبها وفى نوع المعانى التى تشتغل ببيانها فعلى المدى القريب منها كنا نراها مشتغلة باحراج كفرة مكة والجائهم الى أضيق الطرق بواسطة أسئلة توجه اليهم لا يستطيعون الاجابة عنها من منطلق كفرهم . قل أرأيتم؟ قل أرأيتكم الآيات ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ .. ثم بعد ذلك نراها تنتقل الى رعيل آخر من المعانى يتلخص فى بيان ان الرسل ليسوا الا مبشرين ومنذرين فمن آمن فله حكمه . ومن كفر فله حكمه . آية ٤٨ وأن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم لا يملك من علم الغيب شيئا وليس بملك من ملائكة الله وما يتبع الا ما يوحى اليه ، مع نهيه عن طرد المؤمنين نزولا على رغبات الكافرين ، مع اعلانه للكافرين أنه نهى عن عبادة ما يعبدون وأنه على بينة من ربه قد كفروا بها . بينما يقول للمسلمين اذا جاءوه أنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة . وقد فتن الله الكافرين بالمؤمنين ليقولوا كيف يكونون خيرا منا فيسبقونا للايمان ان كان خيرا الى أن ختم هذا الرعيل من الآيات بقوله تعالى : « والله اعلم بالظالمين » : الآية ٥٨ ثم تنتقل الآيات عقب ذلك الى رعيل آخر من المعانى المتشابهة المتخصصة فى بيان علم الله ومظاهر قدرته وعظمته وانه القاهر فوق عباده وأنه المنجى من كل كرب وأنه القادر .. وأنه وانه حتى الآية ٦٧ تستأنف السورة بعدها معانى جديدة من اعراضه عن الكافرين اذا رآهم يخوضون فى آيات الله .

ثم اننا رغم ذلك كله وعند التأمل الدقيق نرى معانى السورة كلها فى جنباتها مهما طالت وترامت أطرافها يرتبط بعضها ببعض باقوى الروابط كما ترتبط أعضاء الجسم الواحد بربابطات قوية تجعلها وان كانت فى حد ذاتها أعضاء شبه مستقلة ومتميزة الا أنها فى النهاية فى جسم واحد . وهذا ما نراه جديرا بأن يسمى بالوحدة العضوية فى السورة القرآنية . وحبات العقد ولآلىء العقد الواحد وان استقلت كل حبة بذاتها الا أنها فى النهاية ذات وحدة عضوية متماسكة فى جسم واحد هو جسم العقد ذاته . وحجرات البيت الواحد كل حجرة لها طابعها المتميز لكنها فى النهاية مشدودة بروابط قوية تشكل وحدة عضوية فى جسم واحد هو جسم البيت الواحد . وأزاهير وورود الباقة الواحدة . كل زهرة لها تميزها بلون خاص أو رائحة خاصة لكنها فى النهاية ذات وحدة عضوية فى جسم الباقة كلها يتكون ويتألف منها .. والنجوم فى السماء كل نجم له شخصيته الخاصة به لكنها تتجمع وتتلاءم وتنضم حتى يتكون منها شكل واحد ، وجسم واحد كالعصا ، والعقرب والثريا والدب ونحو ذلك .. واللحن الموسيقى يتألف ، ويتكون من نبرات وأجراس صوتية لكل منها استقلال شخصى موسيقى لكنها جميعها فى النهاية يتألف منها اللحن المطلوب وتكون هى كالأعضاء فى جسم واحد متآلف فتكون هى الوحدة الموسيقية فى اللحن المطلوب .. وعلماء البلاغة مازالوا يتولون ان من محاسن الكلام اشتماله على صنعة رد العجز على الصدر بمعنى رد عجز الكلام على صدره وهذا صريح أو كالصريح فى أن بين أجزاء الكلام وحدة عضوية كالوحدة بين عجز الجسم وصدره .

ومن الهذيانات والمستخفات أن يقال ان للسورة وحدة موضوعية أو أن لها أهدافا خاصة بها فذلك أمر لايكاد يستقيم لأى باحث ولا ينضبط لا سيما فى السور الطوال أو القريبة من الطوال فان السورة الواحدة تتكاثر فيها الموضوعات والأهداف والمعانى تكاثرا يستعصى على الحصر والانضباط فكيف نقول وحدة موضوعية أو أهداف محددة لكل سورة سورة(١) ؟ .

ان كتاب الله على خلاف المعهود فى كتب الناس من حصرهم الموضوعات الواحدة فى موضع واحد فى تآليفهم لسهولة الضبط والانحصار كقولهم مثلا كتاب الطهارة — كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وباب الأفعال وباب الأسماء ، وباب الحروف ونحو ذلك . وكثيرا ما تشتمل السورة الواحدة على بعض القصص ، وشىء من آيات الله الكونية والدلالة على وجود الله ووحدانيته مع الترغيب والترهيب مع بعض الأحكام الشرعية مع بعض أحوال القيامة والبعث والجنة والنار وذكر المؤمنين والكافرين وغير ذلك ؟ فمن خصص للسورة وحدة موضوعية أو هدفا محددا فقد ارتكب شططا وتكلف ما لا يستطيع أن ينهض به فى دقة واحكام — وحكمة الله وعظمة القرآن فى تنوع الموضوعات وتكاثرها فى السورة الواحدة وتعرضها لمجالات كثيرة من مقاصد القرآن وهدايته للناس بصورة ميسرة ومتكررة ومتشابهة لا نريد الاطالة بذكرها والبرهنة عليها فهى أظهر من أن تخفى ولها من الكلام مقام آخر .

أستاذنا الجليل المرحوم الشيخ محمد عبد الله دراز قد حام حول فكرة الوحدة العضوية فى السورة القرآنية لكنه لم يصرح بها وكانت منه على ضربة معول فلم يضربها . واكتفى بذكر الروابط بين آيات السورة الكريمة سورة البقرة فى أسلوب لا حصيلة له الا الوحدة العضوية التى حام حولها فى براعة فائقة لكنه لم ينفذ اليها. لماذا ؟ لست أدرى ؟ وأرجح أنه تعفف عن التصريح بهذه الوحدة العضوية لانه كان فى أيام ظهرت فيها فكرة الوحدة العضوية فى القصيدة الشعرية ، والقطعة الأدبية فكأنه تعفف عن التصريح بذلك فى القرآن الكريم تاركا الأمر لمن أتى بعده فاتحا الباب له لعله يرى أنه لا حرج ولا محظور فى ذلك لان كل ما يظهر من محاسن الكلام ووجوه بلاغته فللقرآن منه القدح المعلى ولا غضاضة فى وصف القرآن الكريم به(٢) يقول فضيلته فى كتاب النبأ العظيم ص ١٧٣ ما نصه « اعمد الى أى سورة من الطوال التى تتناول أكثر من معنى وتنتقل بفكرك فيها أو معها

---

(١) اللهم الا أن نفسر السورة آية آية والذين يقولون مقاصد السورة كذا وكذا يقصدون بعض مقاصدها ومعانيها الجوهرية .

(٢) وجوه الحسن والبلاغة فى القرآن الكريم لا تنتهى هو على حد قول القائل :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
وما عرف البلاغة ذو بيان
اذا لم يستقى منه البيانا

مرحلة مرحلة ثم ارجع البصر كرتين كيف بدأت وكيف ختمت ، وكيف تعاونت أوضاعها وتعادلت وكيف تلاقت أركانها وتعانقت وكيف تواطات مقدماتها لنتائجها وأولاها لأخراها ثم يقول فى ص ١٧٤ ما نصه ان السورة الطويلة يقرؤها الانسان الجاهل فيظن انها اضغاث من المبانى والمعانى جمعت جمعا عشوائيا فاذا هى عند التامل العميق بنية(٣) متماسكة بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول كانها حجرات فى بيت واحد رسم مرة واحدة فى تناسق وتناسب كل ذلك بغير تكلف . وانما هو حسن السياق ولطف التمهيد » .

ثم يقول فى ص ١٧٥ مانصه «حتى ترى المنفصل متصلا والمختلف مؤتلفا كما يشتبك العضوان فى جسم واحد بالروابط والشرايين والعروق والأعصاب » . ثم فى ص ١٧٩ ما نصه « ان السورة مهما تعددت قضاياها فهى كلام واحد يتعلق أوله بآخره ويترامى بجملته الى غرض واحد وأنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر فى جميعها . والنيسابورى ، والرازى ، والشاطبى والبقاعى اجمعوا على ذلك » .

هذا وقد كنت أود أن أعالج موضوعا آخر لأتعرض منه لتصحيح المفاهيم وذلك الموضوع هو موضوع التفسير الموضوعى للقرآن الكريم فان كثيرا من الكتاب والمتقدمين بانتاجهم للترقية الى درجة أستاذ يتقدمون الينا بكتب ضخام تحمل عنوان التفسير الموضوعى وما هى من التفسير الموضوعى فى قليل أو كثير . فالمرأة فى القرآن واليهود فى القرآن والملائكة والجن فى القرآن ، والقتال فى القرآن ، والصوم فى القرآن ، والحج فى القرآن ، وبيت الله الحرام فى القرآن ذلك كله وما يشبهه ليس تفسيرا موضوعيا ولكنه موضوع تفسيرى وفرق كبير بين الموضوع التفسيرى وبين التفسير الموضوعى والخوض فى بيان ذلك وتفصيله نؤجله الى فرصة أخرى لنمضى الآن وبعد هذه المقدمات فى الفرق بين الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية الى تفسير الآية الكريمة التى نحن بصددها وهى قوله تعالى فى سورة الأنعام :

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾

سورة الأنعام — ٥٩

هذه الآية مع الآيات التى بعدها تنصرف الى رعيل جديد من المعانى المتعلقة بذات الله العلية من أنه العالم بكل شىء القادر على كل شىء القاهر فوق عباده . لكنها مع ذلك ترتبط بالآيات التى قبلها بروابط ومناسبات قوية تشكل وحدة عضوية فى جسد واحد هو السورة الكريمة كمجموع وككل .

فالآية السابقة مباشرة تقول :

﴿ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨ ﴾

سورة الأنعام — ٥٨

فأفادت أن ما يستعجل الكافرون به الرسول من وقوع العقاب بهم فى الدنيا أو فى الآخرة فمرده ليس اليه ولكن الى علم الله وحكمته والأجل الذى ضربه وحده لانه أعلم بالظالمين الذين يريد أن يوقع بهم العقاب فى الوقت المحدد فانطلقت الآية التالية من منطلق العلم ذاته وتأسيسه وتوكيده واختصاص علم الغيب به سبحانه وتعالى . ويمكن أن يقال ان قوله تعالى : « **وعنده مفاتح الغيب** » معطوف على سابق قوله « **والله أعلم بالظالمين** » من باب عطف العام على الخاص فالمعطوف عليه هو العلم الخاص بالظالمين والمعطوف هو العلم العام للغيب كله والتقدير والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .

ويقول المفسرون ان تقديم الظرف يفيد القصر والتقدير وعنده لا عند غيره مفاتح الغيب ، ولذلك وقعت الجملة التالية مفصولة عما قبلها وهى قوله تعالى : « لا يعلمها الا هو » لانها تاكيد للقصر السابق عليها وهى فى نفسها من قصر

---

(٣) اللفظة باء بعدها نون بعدها ياء بعدها تاء مربوطة والبنية بكسر الباء هى الهيئة التى يبنى عليها البناء .

الصفة على الموصوف قصر صفة العلم بالغيب على الله سبحانه الموصوف بها دون غيره . وأداة القصر هى « ما » و « الا » فان لا هنا بمعنى ما .

أما لفظ « مفاتح » فقد قيل انها من الجائز أن تكون جمع مفتح بفتح الميم والمتفح مكان الفتح وهو عبارة عن الخزائن نفسها . والمعنى وعنده خزائن الغيب لا يعلمها بمعنى لا يعلم ما فيها الا هو . ومن الجائز أن تكون جمع مفتح بكسر الميم أو مفتاح وهو ما تفتح به الخزائن تشبيها للغيب المقصور علمه على الخزائن التى حذفت ورمز اليها بشىء من لوازمها وهو المفتاح والمفاتح وفى قراءة مفاتيح . ولفظ « الـ » فى الغيب للاستغراق الجنسى لجميع أجناس الغيوب كلها المغيبة عن علم العباد ومعرفتهم ومشاهدتهم لها هى عند الله وحده لا شريك له ومنه علم وقت انزال العقوبات بالظالمين وعلم قيام الساعة . وعلم مقادير العباد التى قدرها فى الأزل فى الأرزاق والأعمار وشئون الحياة كلها من ألفها ليائها من جماد وحيوان ونبات وأرض وسماء فذلك كله ما اختص الله بعلمه فى كتاب مكنون وفى اللوح المحفوظ وفى امام مبين كما دلت على ذلك آيات أخرى كثيرة وردت فى مثل هذا المعنى كما فى قوله تعالى فى سورة يونس :

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ
مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ
مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

يونس — ٦١

وقال تعالى :

* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ
فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

هـود — ٦

وغير ذلك كثير فى كثير من آيات القرآن وسوره .

هذا وينقل صاحب المنار عن الرازى عن الحكماء قولهم ان الموجود اما ممكن لذاته واما واجب لذاته والواجب لذاته ليس الا الله تعالى وكل ما سواه فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بتأثير الواجب لذاته . فكل ما سوى الله موجود بايجاده كائن بتكوينه واقع بايقاعه . وعلمه بذاته يوجب العلم بالآثار الصادرة عنه . ولما كان علمه بذاته لم يحصل الا لذاته فانه بالتالى لا يعلم بالآثار الصادرة عنه فى جميع الممكنات الا هو سبحانه وتعالى فصدقت الآية الكريمة « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** » انتهى كلامهم بتصرف وتلخيص .

ونقول لما كانت هذه الجملة من جوامع الكلم أخذت الآية الكريمة بعدها تفصل وتوضح وتعدد مظاهر علمه تعالى فيما لا يزال ويشاهد مطابقا لما فى علمه الأزلى فقالت « **ويعلم مافى البر والبحر** ». والتقدير بعلم ذلك الذى مضى ويعلم مافى البر والبحر من الكائنات والموجودات المشاهدة للعباد يرون بعضها ولا يرون البعض الآخر ووجه الأرض أمام العباد ينقسم الى بر وبحر وفى البر واليابس من العجائب والمخلوقات والكائنات الشىء الكثير من الكبير والصغير والضخم والدقيق لا يخفى منه شىء على علم الله « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » وكذلك فى البحر من العجائب والموجودات مثل بل أكثر مما فى البر الأمر الذى دعا المفسرين الى أن يقولوا أن فى تقديم البر على البحر عملية الترقى من الأدنى الى الأعلى وأن تقديم البر على البحر باعتبار أنه الأظهر لهم والأكثر ممارسة وان كان البر فى وجه الأرض هو الربع والبحر والماء ثلاثة أرباع . والبحر مأخوذ لغة من الشق ومنه البحيرة بفتح الباء وهى الناقة المشقوقة الأذن(٤) والبحيرة المعروفة بصيغة التصغير بضم الباء فالبحر كل مكان مشقوق غائر فيه ماء عذبا أو ملحا وان كان العذب أحيانا يخص باسم النهر باعتبار سيولة الماء فيه(٥) والله تعالى يقول :

---

(٤) وذلك كما فى قوله تعالى : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة..» وكانوا يشقون أذن الناقة حتى لايتعرض أحد لها بذبح أو ركوب . وكانوا يسبون السوائب يحرمون أن يتعرض أحد لها بشىء فيحللون ويحرمون افتراء على الله بغير علم

(٥) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « ماأنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر » .

ويقول :

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾

الرحمن ١٩ — ٢٠

ويقول :

هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾

الفرقان — ٥٣

وقال تعــالى :

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

فــاطر — ١٢

وعلم ما فى البر شامل لما فى ظهر الأرض وما فى باطنها من المخلوقات والموجودات والمعادن لا يخفى على الله منه شىء كما قال تعالى :

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

ســبأ — ٢

كما أن علم ما فى البحر شامل لمــا هو ظاهر فوق سطح المــاء وما هو خفى فى باطن الماء. وهناك شىء يخرج من البحر ومن البر فى وقت واحد كما تفعل حفارات البحار التى تغوص من خــلال البحــر الى باطن الأرض لتستخرج منه البترول والمعادن الأخرى . ومن الممكن أن يكون فى ذكر البر والبحر وعلم الله بما فيهما توجيه أنظار العباد الى محــاولة معرفة ذلك والكشف عنه واستخراجه لانتفــاع الناس به وأهــل الغرب يفعلون ذلك بينما المسلمون عنه غافلون .

ثم أخذت الآية الكريمة تزيد فى مناطق علم الله فيما يحيط بالعباد فقالت **« وما تسقط من ورقة الا يعلمها »** حين تسقط بعد علمها له فى لوح الأزل فعلمها أولا هو العلم فى الأزل فى علمــه ولوحه المحفوظ وعلمهــا الثانى هو علم ظهــور فيما لايزال فى الشهود وبعد الوجود . وصيغة القصر هنا لنفى توهم أن سـقوط بعض الأوراق من أشجارها مثـلا الى الأرض شىء تافه لا يتوجه اليه العلم الالهى ولفظ (ورقة) نكرة فى سياق النفى يعم ودخول حرف (من) عليه لتأكيد عموم النفى .

وعلى هذه الطريقة من القصر درجت بقية الآية الكريمة فقالت :

وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

سورة الأنعام ٥٩

هكذا بصيغة القصر السابقة مرتين فى الآية الكريمة . وتخصيص الحبة فى ظلمات الأرض لانه أمر كثير الوقوع والمشاهد للعباد فيما يبذرونه من الحبــوب فى بــاطن الأرض فتتنــاولاها العناية الالهيـــة بخلق الجذور لها فى باطــن الأرض ثم السيقان فى أعلى فتؤتى أكلها كل حين باذن ربها . وفى ذلك من النعمة والقدرة ما لا يخفى كما فى قوله تعالى :

* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ

سورة الأنعام ٩٥

وقوله تعالى :

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الواقعة ٦٣ الى ٦٧

ثم ان كل ما فى الوجــود كله لا يخلو من كونه رطبا أو يابسا فهو تعميم بعد تخصيص يعنى أن الوجود كله فى علم الله والمراد بالأمام المبين هو الكتاب وهو اللوح المحفوظ وهو علم الله الازلى يقع الشىء مشاهدا فيما لا يزال كما علمه فى الأزل فهذه الأشياء من عالم الغيب برزت فى عالم الشهادة

البقية صفحة ١٦

السيرة

ليلة النصف من شعبان

بين موروث قديم وابتداع حديث

الدكتور السيد رزق الطويل

تتعلق مشاعر المسلمين بشهر شعبان عند مقدمه ، وتتخذ هذه المشاعر وجهات متعددة منها ما هو من الدين الحق ، ومنها الابتداع المفترى ، وليلة النصف من شعبان تستحوذ بالقدر الأكبر من هذه المشاعر ، أو قل هذه الأعراف والتقاليد الموروثة ، ولابد من كلمة فاصلة واعية تميز الحق من الباطل ، وتكشف السنة الهادية من البدعة الضالة .

والعجيب فى أمر هذه الليلة أنها ـ كما ذكر المؤرخون ـ تشير الى حدث بالغ الخطر ، عظيم الشأن فى مسيرة أمتنا المسلمة ، ان لم يكن نقطة تحول فى حركة التاريخ ، كما شهدت خيوطا من الكيد نسجها حقد صهيونى قديم .

وهذه هى البداية :

ذكر ابن هشام فى السيرة وهو يعرض أحداث شهر شعبان أنه تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام .

ونقل الامام القرطبى عن أبى حاتم البستى ، قال : صلى المسلمون الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام . وذلك أن قدومه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان .

لقد كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتجه فى صلاته منذ الهجرة الى بيت المقدس بأمر من الله تعالى وحكمة بالغة .

وكان النبى الكريم يعاوده شوق جارف كلما اتجه الى بيت المقدس ، فينقلب وجهه فى السماء عسى أن يأتيه أمر من مولاه فيتحول الى قبلة الاسلام التى بناها جداه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، فيقول لجبريل : وددت لو يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود ، فقال جبريل : انما أنا عبد فادع ربك ، واسأله ، فجعل يقلب وجهه فى السماء أملا فى أن يحقق الله له ما أراد .

واستجاب الله تعالى لرسوله ، وانزل عليه قوله :-

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ

فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ

البقرة — ١٤٤

جاء فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل فقال : ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنزل عليه الليلة قرآن ، وأمر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكان وجه الناس الى الشام ، فاستداروا بوجوههم الى الكعبة .

وعاش مجتمع المدينة هذا الامتحان الصعب بكل أبعاده ، وكل طوائفه أيضا .

أما المسلمون الذين ثبتهم الله بالقول الثابت فقد اتبعوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — واتجهوا الى القبلة التى ولاهم الله اليها سراعا غير مبطئين ، ولا منكرين ، وقد تكشفت لهم حقيقة كبيرة هى أن الكعبة البيت الحرام قبلتهم الأولى والأخيرة ، فهى قبلة الاسلام ، وأول بيت وضع للناس ، وأن الاتجاه اليها فى الستة عشر شهرا الماضية كان لحكمة الهية أشارت اليها الآية الكريمة :

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ

ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

البقرة — ١٤٣

انه — اذن — الامتحان الذى أشرنا اليه ، واجتازه المؤمنون بيقين راسخ ، ووعى ايمانى عظيم .

أما المنافقون فاخذوا يرجفون فى المدينة ، يحاولون أن يقذفوا الشك فى قلوب المسلمين ، يقولون : ما يدرى محمد أين يتوجه ، لئن كانت القبلة الأولى حقا ما تركها وانصرف الى الثانية، وان كانت الثانية هى الحق ، لقد كانوا على باطل أول الأمر !!

وقال المشركون : يوشك محمد أن يرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا ، وما رجع اليها الا لأنها الحق . وأما اليهود فقد أمعنوا فى الاثارة والتشكيك ، وقالوا مقالا تالم له النبى — صلى الله عليه وسلم وصحابته — قالوا : لقد خالف محمد الأنبياء قبله ، ولو كان نبيا حقا لكان يصلى الى قبلة من سبقه من الأنبياء !!

وأضافوا الى ذلك أن ما فعله حنين الى دين أبائه وأجداده .

وأمعنوا فى السفه فقالوا : ليس من البر أن يتحول محمد عن قبلة النبيين .

ويرد القرآن الكريم على هذه المقالات الضالة فيقول سبحانه :

* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي

كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

البقرة — ١٤٢

وقال جل شأنه :

وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم

مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

البقرة — ١٤٥

وقال عز من قائل :

* لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ

البقرة — ١٧٧

لكن هذه الثورة اليهودية الحاقدة فى حاجة الى تفسير ، اذ لا يمكن أن نعدها مجرد تعبير غاضب لتصرف على غير هواهم .

وانما وراءها سر دفين عرفوا أبعاده ، وكانوا فى ثورتهم صادقين مع أنفسهم ، لقد كانوا فى أول الأمر يتصورون أن محمدا عليه الصلاة والسلام بما كان يبديه لهم من ود وبر سيتخذ منهم أوصياء على رسالته بما يرضى غرورهم الحاقد ، أما وقد تحول تماما عن قبلتهم فمعنى هذا أن آخر امل ذوى وذاب ، وغاب وخاب .

ان عودة النبى محمد — صلى الله عليه وسلم — الى الكعبة البيت الحرام لا تفسير له عندهم الا أن تيار الرسالة السماوية تحول عن بنى اسرائيل الى بنى اسماعيل .

وتلكم هى الكارثة فى تقديرهم .. وصدقوا فيما تصوروا .

ولو أن وعى الأمة المسلمة لايزال قائما ، ورشدهم لايزال حيا ناميا لاتخذوا من هذا اليوم ما يذكرهم بمجد بازخ،وعز شامخ ، ومكانة عالية، وكيان مهيب !!

فماذا بعد أن حملوا مشعل الرسالة الخاتمة الهادية ، وسيظلون كذلك حملة هذا المشعل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؟ !!

لكن فترة الغيبوبة التى هوت اليها أمة الاسلام أفسدت تصورها للأشياء ، وفهمها للأمور ، ونظرتها لأحداث التاريخ فعدلت عن منهج يرد اليها وعيها وحياتها ، وبه تستعيد أمجادها الى ظواهر وأشكال تمعن بها فى الغيبوبة ، وتهوى بها الى أغوار سحيقة فى دركات الضلالة .

لقد استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ونسوا الكيد القديم وبواعثه فى غمرة البدع والمستحدثات اللاهية العابثة .

وبدلا من أن نستمد من شعبان بواعث لاستعادة المجد الغابر نتخذ من المستحدثات ما هو كفيل بأن ينسينا من يجب أن يذكر .

لقد ربطوا بشهر شعبان منذ العهد الفاطمى الى الآن بدعا وخرافات شتى ما أنزل الله بها من سلطان .

منها ما قيل عن ليلة النصف من شعبان انها ليلة الحياة ، أو ليلة التكفير ، وهذه الفرية مرتبطة بأساطير بابلية قديمة حيث كانوا يزعمون ان للحياة شجرة تذبل ، وتزهو فى آخر السنة الزراعية عندهم ، وأن للأعمار قرعة ، فمن تسقط ورقته يمت فى عامه ، ومن أزهرت ورقته استمرت حياته ، وهذه الأسطورة لها صلة ببعض الاسرائيليات ومنها عيد الفوريم ، أى النصيب ولهم فيه فهم قريب من فهم البابليين فى ليلة شجرة الحياة ، ولعلهم تاثروا بهم أيام السبى البابلى ، وأشاع أحبار اليهود هذه الأوهام بين المسلمين ، فيروى اسحاق بن راهويه عن وهب ابن منبه يقول : « اذا كانت ليلة النصف من شعبان لم يمت أحد بين المغرب والعشاء لانشغال ملك الموت بقبض الصكاك من رب العالمين » !!

وكذلك ما يردده العامة وبعض المقلدين من ينتسبون للعلم من ان هذه الليلة هى الليلةالمباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم !!

وهذا وهم باطل ، لأن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى الليلة التى أنزل فيها القرآن وهى ليلة القدر ، لا يشاركها فى هذا الوصف سواها .

يقول الشيخ محمد عبده : أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ليلة النصف من شعبان ، وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار فهو من الجرأة على الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشىء من ذلك ما لم يرد به خبر عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — ومثل ذلك لم يرد ، لاضطراب الروايات وضعف أغلبها وكذب الكثير منها ، ومثلها لا يصح الأخذ به فى العقائد .

ولو أضفنا الى مقالة الشيخ محمد عبده ما ورد فى الكتاب العزيز ستحسم القضية تماما ، اذ يقول تعالى :

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

الدخان — ٣ ، ٤

ويقول سبحانه :

« انا أنزلناه فى ليلة القدر » .

كما يقول :

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » .

والنتيجة التى نخرج بها من هذه الآيات الثلاث أمر الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر وهى احدى ليالى شهر رمضان .

ومنها الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وهذه بدعة فاطمية ، اذ عرف فى عصر الفاطميين الموكب الرسمى للقاضى ، تحفه الشموع الى دار الخليفة ، وفى ركبه المؤذنون ، والمتراقصون بالأذكار ليتلقوا من الخليفة السلام ، وينعموا

برؤية وجهه من خلال طاقة صغيرة ، ثم يعود القاضى فى موكبه الى دار الوزير .

ثم توارث الناس هذا الاحتفال ، وطبقوه فى مواسم مختلفة ، وتحول الاسلام بهذا منذ العصر الفاطمى الى مجرد ظواهر وأشكال ، واحتفالات ومهرجانات .

وأسوأ البدع فى تقديرى ما استحدثه الناس من عبادات لا أصل لها .

فبعد مغرب ليلة النصف من شعبان يصلى الناس ركعتين بنية طول العمر ، وركعتين أخريين بنية كثرة الرزق ، ثم ركعتين بنية تقدير السعادة ، ثم يقولون دعاء ضالا ، فاسدا ، يسىء الى عقيدة المسلم فى الله ، وهو الدعاء المعروف : اللهم ياذا المن ، ولا يمن عليك ياذا الجلال والاكرام ، اذ يطلبون من الله تعالى أن يغير ما سطره فى أم الكتاب من مقادير ، ثم يستدلون استدلالا فاسدا بالآية الكريمة :

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »

مع أن هذه الآية فى شأن الآيات التى يؤيد الله بها رسله ولا علاقة لها بما يفعله القوم من افك وافتراء .

كما ذكروا أن من صام نهارها ، وقام ليلها ، ودعا بدعائها فى مسجد مع جماعة غفر له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر حتى ولو كانت أوزاره مثل زبد البحر .

ولقد تحدث العلماء من سلف هذه الأمة عن هذه المبتدعات ، وكشفوا زيفها تمحيصا للحقائق، وحفاظا على صفاء الدين الحق ، ونقائه .

من ذلك ما ذكره القاضى أبو بكر بن العربى فى كتاب العارفة : « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ، ولا فى فضلها ، ولا فى نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا اليه » .

وقال الامام النووى فى كتابه « المجموع » : صلاة الرغائب لأول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان بدعتان منكرتان ، ولا يغتر أحدهما بأنهما ذكرتا من كتاب قوت القلوب، وفى كتاب احياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما اذ أن كل ذلك باطل .

ومن خلال ما ذكره العلامة النووى ندرك أن الترويج لهذه البدعة ظهر من عصر متقدم ، اذ ذكرها الغزالى فى كتابه الاحياء ، والدولةالفاطمية كانت قائمة فى عصره .

فماذا قال الغزالى فى الاحياء ؟ !

« وأما صلاة شعبان فليلة الخامس عشر منه، يصلى مائة ركعة ، كل ركعتين بتسليمة ، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة : (قل هو الله أحد) احدى عشرة مرة ، وان شاء صلى عشر ركعات ، ويقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة وقل هو الله أحد ، فهو أيضا مروى فى جملة الصلوات ، وكان السلف يصلون هذه الصلوات ، ويسمونها: صلاة الخير ويجتمعون فيها ، وربما صلوها جماعة ، روى عن الحسن أنه قال: حدثنى ثلاثون من أصحاب النبى ، صلى الله عليه وسلم : أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة، أدناها المغفرة .. » .

ويتعقب هذا الكلام ، وتلك النقول التى أوردها الغزالى الامام حافظ الاسلام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقى فى كتابه الذى خرج فيه أحاديث الاحياء وسماه : المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج الاحياء من أخبار .. قال : حديث ليلة النصف من شعبان حديث باطل » .

كما أن أصحاب التحقيق من أعلام العلماء المعاصرين تصدوا لهذه المبتدعات وكشف ما ألصق بها من زيف وتلبيس وقد أشرت آنفا الى كلمة الشيخ محمد عبده فى تفسير جزء عم ص ١٣٢

وحذا حذوه الشيخ محمود شلتوت فى كتاب الفتاوى .

ان أمتنا المسلمة فى ظروفها الراهنة أولى لها الحرص على الصحيح ، وأن تنأى بنفسها عن المبتدع والدخيل الذى شوه جمال الاسلام ، وأفسد علينا حياتنا الدينية والاجتماعية جميعا ، كما ينبغى لها من ناحية أخرى أن تفتح عيونها على النقاط المضيئة فى تاريخها ، وما أكثرها لنتخذ منها الحافز والباعث نحو حياة ماجدة نبيلة نسترد فيها مجدا غاربا وكرامة مهدرة لا تعود الا بالقيم الفاضلة لا بالمبتدعات الضالة .

والله من وراءالقصد وهو حسبنا ونعم‌الوكيل.

وعلم الله محيط بكل شيء مهما دق وصغر(٦) ومذهب أهل السنة والجماعة والسلفيين أن السمعيات من اللوح والقلم والكتاب والامام المبين وغير ذلك حقائق يجب الايمان بها مع تفويض علم حقيقتها الى الله . والمعتزلة يلجأون الى تأويل(٧) ذلك بما يناسب المعنى المراد والشيخ محمد عبده فى تفسير سورة البروج يقول ان اللوح المحفوظ شيء أخبرنا به الله ولم يعرفنا حقيقته فعلينا أن نؤمن به واما دعوى انه جرم مخصوص فى سماء بعينها فلم يثبت عن المعصوم بالتواتر فلا ينبغى دخوله فى عقائد أهل اليقين . ولسنا ندرك ماذا قال الشيخ محمد عبده فيما فعله الامام الشعرانى من رسمه ميزان يوم القيامة على هيئة موازين الدنيا ؟

هذا وقد بقيت فى تفسير الآية الكريمة كلمة اخرى واخيرة وهى فيما بين السنة النبوية والقرآن الكريم من اتصال وثيق من شأنه أن تكون السنة مبينة وموضحة للقرآن حسبما قال تعالى لرسوله الكريم « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » وهذا ما يسمى عادة بالتفسير بالمأثور . فقد اخرج البخارى فى أكثر من موضع فى كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (مفاتيح الغيب خمس :

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

لقمان — ٣٤

كما انه ذكر فى صحاح الأحاديث وأحاديث الصحاح أن جبريل لما سأل رسول الله عن الساعة قال له ما المسئول عنها بأعلم من السائل وأخبره عن أشراطها ثم قال له خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرأ « **ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت**(٨) » فذلك كله مما نستطيع أن نعده بيانا وشرحا لقوله تعالى :

* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ

الأنعام — ٥٩

ويقول بعض المفسرين ان العدد لا مفهوم له والمفاتح اكثر من ذلك وانما هذه نماذج وأمثلة لما يستقل بعلمه الله وحده لا شريك له فلا ادراك لأحد ولا احاطة يقع بها الجزم فى علم هذه الأشياء على النحو الذى هو فى علم الله سبحانه وتعالى . لأن مفاتيح علم هذه المغيبات بيد الله وحده لا شريك له ومن أدعى خلاف ذلك من الكهان والعرافين والمنجمين والمتصلين بالجن والشياطين والذين يدعون الفراسة والكشف بطريق الولاية فهو كاذب .

وفى الحديث الصحيح « من اتى كاهنا أو عرافا فصدقه فيما قال فقد كفر بما أنزل على محمد » وكذب المنجمون ولو صدقوا . ومن قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر ولا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله . ولايظهر على غيبه أحدا الا لمن ارتضى من رسول ومن قال انه علم ما فى ارحام الانسان والحيوان فهو كاذب . ومن قال ان الانسان أنزل الغيث بالمطر الصناعى فهو مجنون والجنون فنون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

---

(٦) من روائع الامام الزمخشرى صاحب تفسير الكشاف قوله فى بعض شعره فى مثل هذا المعنى من رؤية الله لما دق وصغر .

يا من يرى مد البعوض جناحه
فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى دقيق عظامه فى نحره
وادق من تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من هفواته
ما كان منه فى الزمان الاول

(٧) له لسان وكفتان وراى الشيخ محمد عبده وسط بين تأويل المعتزلة الثانى للحقيقة وبين جمهور السلفية المحدد للحقيقة بما لا يعقل ولا يتسامح .

(٨) الآية الكريمة هى ختام سورة لقمان . وهى مفسرة للآية فى سورة الأنعام والقرآن يفسر بعضه بعضا . ومعنى الآية ان عنده علم الساعة لا يعلم وقت مجيئها الا هو وينزل الغيث بمعنى لا يعلم وقت نزوله ولا يقدر على انزاله من السماء الا هو .

الحياة في

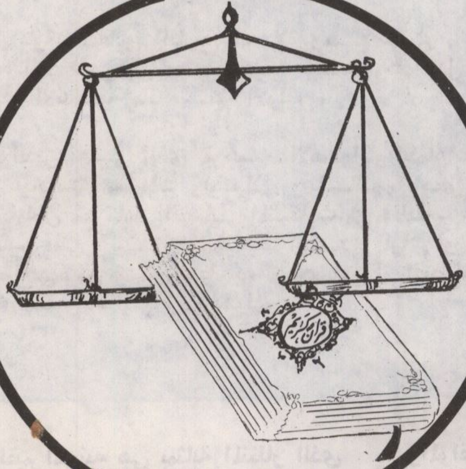

ظلال التشريع الإسلامي

قادة الفكر الإسلامي

أقدر العناصر على تحديث المجتمعات الإسلامية والارتقاء بمستوياتها الفكرية

الدكتور محيي الدين عبد الحليم

تؤكد حقائق التاريخ أنه لا يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية الا وقام بناؤه الاجتماعي على معتقدات دينية خاصة، وهذا يدل على أن الدين يمثل ضرورة حيوية لازمت الانسانية منذ نشأتها الأولى .

والدين هو الذى يوجه الأفراد والجماعات فى مختلف مناحى حياتهم بما ينظمه من عبادات ومعاملات وأخلاق وعقائد مما يجعلهم يحكمون على سائر الأعمال ، ويتعاملون مع كافة القضايا والمشكلات من منطلقات عقائدية ، كما أن القيم الدينية هى المعايير التى يستندون اليها عند اصدار الرأى أو عرض وجهات النظر فى كل ما يواجههم من مسائل سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وينظرون من خلالها الى سائر متغيرات الحياة من حولهم .

ذلك أن القيم الدينية هى بمثابة المنظار الذى تنظر من خلاله غالبية الشعوب والجماعات الى القضايا والموضوعات التى تكتنف حياتهم فحينما تضرب العقيدة الدينية بجذورها فى تلك التربة الخصبة ، فان هذه العقيدة تصبح أساسا للحكم على مختلف الأمور ، ومن خلال هذا المنظور فان الناس يرون دروب الحياة فى سلوكهم من خلال معتقداتهم وتنشأ الاتجاهات والمواقف، وليست الآراء الا تعبيرا عن تلك الاتجاهات والمواقف ومواجهة ما يعرض للانسان من شئون، فتصطبغ بالصبغة الدينية التى اعتنقها ورسخت فى ذهنه ووجدانه .

وتبرز أهمية العقيدة الدينية فى نظرة الانسان الى الحياة من حوله ، كما تتضح مكانة هؤلاء الذين يقودون الفكر الدينى فى مجتمعهم ويعملون فى مجال العقائد الدينية .

وخلال عصور التاريخ المختلفة عرف الانسان أن الفرق بين النجاح والفشل سواء فى الحروب

ام فى ميادين الأعمال المختلفة أم فى السياسة أو حتى فى الألعاب الرياضية يرجع فى جانب كبير منه الى مدى توفيق القيادة ، وعرف الانسان أن كل جماعة أو منظمة لابد لها من قادة .

ويتمتع قادة الفكر فى مختلف المواقع بمنزلة اجتماعيه أرفع من منزلة التابعين لهم ، ذلك أنه عندما يطلب من الأفراد أن يحددوا الأشخاص الذين يقصدونهم فى طلب النصيحة والحصول على المعلومات ، فانهم يذكرون قادة الفكر ممن يتمتعون بملكات وامكانات خاصة تؤهلهم للاضطلاع بهذا الدور المميز المنوط بهم .

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الجماهير أكثر تأثرا بقادة الفكر أو الرأى من روافد المعرفة الأخرى ومن وسائل الاتصال الجماهيرى ، ذلك أن القادة هم الذين يقومون بدور الوسطاء بين هذه المصادر وبين الناس حيث أن هؤلاء القادة بصفة عامة عادة ما يكون مستواهم الفكرى والثقافى مرتفعا عن غيرهم من الناس الذين يستمعون الى أحاديثهم ويتعرضون لآرائهم ، كما أنهم يكونون أرفع منزلة من هؤلاء ، وذلك يعطيهم وضعا مميزا وسط جماعاتهم .

وهكذا نرى أن قادة المجتمع بصفة عامة وقادة الفكر الدينى بصفة خاصة يسلمون بدور كبير فى تشكيل الرأى العام ، كما يمكنهم بالتالى أن يلعبوا دورا منفردا فى الارتقاء بمستوى الجماهير وتحديث الحياة فى مجتمعاتهم والحفاظ على قيم وتراث الأمة فى مختلف المجالات . ذلك أن القائد هو نتاج طبيعى لهذه الجماهير أو حينما يتصدر الجماعة ويسيطر على المواقف بداخلها فانه لا يسير خلف هذه الجماعة ، ولكنه يتقدمها دائما ويستشير أهل الرأى من المتخصصين ولا يفكر على هواه موصدا الباب فى مواجهة الأفكار الأخرى .

والقادة قادون على تحويل الاتجاهات السلبية للجماهير الى اتجاهات ايجابية لما يتميزون به من ملكات خاصة كقوة الشخصية والذكاء وسعة الاطلاع ، والقدرة على تحليل المعلومات التى يتلقونها ، وحسن التصرف ورجاحة الرأى والسيرة الحسنة والسمعة الطيبة ، ويصبح من الصعب بعد ذلك اغفال هؤلاء الناس اذا أريد دفع عجلة الحياة فى المجتمع على كافة الأصعدة التى يتغلغل فيها هؤلاء القادة .

واذا كان هؤلاء القادة يمكنهم أن يلعبوا دورا ايجابيا فى تطوير المجتمعات والقضاء على الأمراض والآفات الاجتماعية التى تسود هذه المجتمعات ، كما يمكنهم أن يسهموا فى اثراء الخطط التنموية المختلفة ، فانه يمكنهم أن يلعبوا دورا سلبيا ويؤثرون تأثيرا عكسيا ويحدثوا بلبلة وانشقاقا فى صفوف الرأى العام ، فينقسم على نفسه فبدلا من أن يأخذوا بيد الجماهير ويضعوها على الطريق الصحيح لتحقيق التقدم والتعمير والبناء ، فانهم يزرعون فى نفوسها الكراهية والبغضاء ، ويبثون الحقد والضغائن بين الناس بعضهم بعضا ، ويشكلون معاول هدم لقيم المجتمع ومبادئه ، ويفسرون آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم ، ويوظفون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لخدمة أغراضهم مستغلين ثقة الجماهير فيهم ، أو استجابتهم السهلة الى هذا الجانب المقدس فى حياتهم ، أو جهلهم ببعض أو معظم جوانب هذا الدين ، ذلك أن الجماهير المسلمة تتميز بحساسيتها الشديدة نحو هؤلاء القادة الذين يعبرون عن الفكر الاسلامى ويمثلون هذا اللون من النقاهة الروحية وتلافيا لذلك لابد من اقامة جسور قوية من الثقة والتفاهم المتبادل بين هؤلاء القادة وبين القيادة السياسية فى المجتمعات الاسلامية ، كما يصبح من الأهمية بمكان تزويدهم بالحقائق والمعلومات الصحيحة التى تعينهم على ممارسة دورهم الصحيح بثقة واطمئنان ، أما حجب الحقائق عن هؤلاء القادة فانه يمثل خطورة كبيرة على الرأى العام المسلم الذى ينظر اليهم كروافد رئيسية للمعرفة ، والذى يركن اليهم دائما لمنحهم ثقته واهتمامه .

وينفرد قادة الفكر الاسلامى بمنزلة روحية خاصة فى نفوس الجماهير ويمثلون مكانة مقدسة

فى قلوب هذه الجماهير التى تتبعهم وتضعهم فى مكانة أسمى من مكانة غيرهم فالناس تلتف حول هؤلاء القادة الذين يستطيعون توحيد صفوفهم وارشادهم باعتبارهم رمزا واضحا لما يؤمنون به، وانطلاقا من أن فكر هؤلاء القادة يحوى كل ما تحفل به هذه الجماهير من معان وقيم تقوى روحها المعنوية وتدفعها الى الانطلاق لدفع عجلة الحياة فى مختلف الميادين ، والمجتمعات التى تظهر فيها قيادات قوية ومخلصة تتقدم بخطوات أسرع من غيرها لأن هذه القيادات تعطى قوة الدفع اللازمة لكى تواكب التقدم الحضارى الهائل .

ويتميز أهل التقوى والصلاح من القادة الدينيين بقوة المنطق والاقناع وسرعة البديهة، كما يتمتعون بالصفاء الذهنى وسمو الروح والبعد عن المآرب الشخصية والأغراض الدنيوية مما يكسبهم ثقة ومحبة الناس ، وتزداد العلاقة بينهم قوة وترابطا على مر الأيام ، وتقوى رابطة الانتماء بينهم ، وهذا يجعل تأثيرهم على الجماهير بالغا ، فيتحد من خلفهم الرأى العام يطيع تعاليمهم ويعمل بها وينشرها بدوره فى صفوف الغير .

والعقيدة الدينية هى التى تدفع الشعوب لخوض الحروب العقائدية أو لتحرير الأوطان ، وتجعلهم يستقبلون الموت دون ما خوف أو تردد، فسلاح العقيدة هو أمضى سلاح ، والتاريخ يروى لنا عن كثير من الحكام الذين استغلوا العقيدة للسيطرة على الشعوب ولاشعال الحروب ولاحتلال الأراضى .

وقد أسهم قادة الفكر الاسلامى فى مختلف الأزمنة ، وفى جميع أرجاء العالم اسهاما فعالا فى تشكيل آراء الجماهير المسلمة ، لاسيما بعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية حيث واجه المسلمون بهذا الفتح مسائل كثيرة فى كل شأن من شئون الحياة ، وكانت هذه المسائل تحتاج الى قادة يدلون بآرائهم فى هذه الشئون ، وما تمخضت عنها أفكارهم من تشريعات تنسجم مع المتغيرات الجديدة التى فرضت نفسها على الأمة الاسلامية ، والتى لم يكن المسلمون يحتاجون اليها وهم فى جزيرة العرب .

فنظام الرى فى العراق ومصر يخالف ماهو موجود فى هذه الجزيرة ، ومسائل مالية معقدة ومتعددة ، ومسائل الجيش والفتوح ، ومعاملة المغلوبين ، وعلاقة الفاتحين بهم ، وما يؤخذ من الضرائب ممن أسلم وممن لم يسلم ، وأحوال فى الزواج لم يكن يعرفها العرب ، وأنواع فى طريقة التقاضى لم يكن لهم بها عهد وجنايات ترتكب لم يرتكبها العرب فى حياتهم البسيطة ، وقل مثل ذلك فى سائر الشئون الداخلية والخارجية التى لولا هؤلاء القادة الذين نظموا ورتبوا وعلموا ووحدوا الجموع المسلمة لأسفرت هذه المسائل عن ألوان من الاضطراب فى حياة الجموع لا يعرف مداها .

ومهمة قادة الفكر الاسلامى ليست مقصورة على القاء الخطب والمواعظ التقليدية فى الجمع والأعياد وغيرها من المناسبات ، أو على امامة المسلمين فى الصلاة . بل أن الذين لا يترددون على المساجد من الحيارى والتائهين الذين يضربون فى شتى مناحى الحياة على غير هدى ، أحوج الى من يأخذوا بأيديهم ليخرجوهم من الظلمات الى النور .

وتأسيا على ذلك نستطيع القول أن هؤلاء الرجال يتحملون مسئولية دقيقة فى توجيه الرأى العام المسلم والتحكم فى حركته والاسهام فى تشكيل اتجاهاته ، بهدف الارتقاء بالجماهير والأخذ بيدها ، ودفع خطط التنمية وشتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، واذا لم يكن قادة الفكر الاسلامى على المستوى الفكرى والخلقى والعلمى اللازم لدورهم المؤثر والفعال، فانهم يستطيعون دفع عجلة الحياة بين شعوبهم الى الوراء ، وقد يمثلون معاول الهدم والتدمير فى المجتمعات الاسلامية والقضاء على مستقبلها عن طريق افساد العقول وتحطيم وجدان الجماهير المتعلقة بهم .

حضارة

الإسلام

من آيات الله فى الكون

٤

الدكتور محمد جمال الدين الفندى

غلاف الأرض الجوى أو سقفها المحفوظ :

هو أيضا السقف المرفرع لأنه يعلو الى ارتفاع ألف كيلو متر فوق سطح الأرض، وهو كذلك سماء بالنسبة لأهل الأرض ، لأن السماء فى اللغة اسم لكل ماعلانا وارتفع فوق رؤوسنا . وعلى هذا النحو يمكن أن يعنى لفظ السماء هذا الكون بأسره الذى نراه من حولنا ، يبدأ بغلاف الأرض الجوى بطبقاته المختلفة ، فالفضاء الكونى ومايسبح فيه من أجرام مثل الأقمار والكواكب السيارة والنجوم أو الشموس والمجرات . وقد ورد ذكر السماء بمعانيها المختلفة فى كتاب الله العزيز أكثر من ٨٠ مرة ، كما ورد ذكر السماوات . بمعانيها المتباينة أكثر من ١٨٠ مرة . وتدل هذه الأرقام على ما يوليه القرآن الكريم من أهمية عظمى لدراسة الكون والسماوات :

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »

يونس — ١٠١

ولا تقع النجوم ولا المجرات أو السدم على سطح أو سقف واحد ، فمواقع النجوم : يختلف بعدها عنا بدرجات تفوق حدود الوصف والخيال، حتى أن الخالق العليم يقسم بها فيقول :

« فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم »

الواقعة ٧٥ — ٧٦

ومن المجرات والنجوم ما يبعد عنا بلايين السنين الضوئية ، بينما أقرب المجرات الينا تبعد عنا بمقدار ٧٥٠ الف سنة ضوئية فقط . ويبين شكل (١) كوازار ٣ — ك ٩ التى يبلغ بعدها عنا ٨٫٠٠٠ مليون سنة ضوئية !

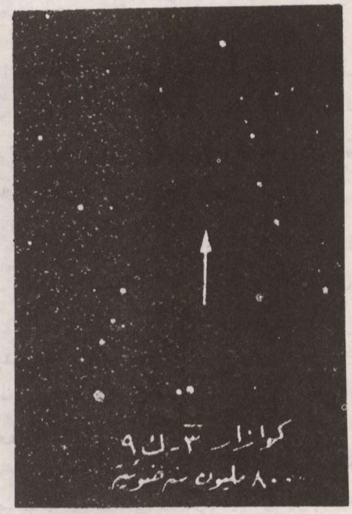

شكل (١) كوازار ٣ ــ ك ٩

ولا يزيد ارتفاع القبة الزرقاء فوق رؤوسنا على نحو ٢٠٠ كيلومتر فقط . وعندما يصعد رجال الفضاء بالصواريخ يرونها من تحتهم ، بينما يظهر الفضاء الكونى على حقيقته حالك الظلام رغم وجود الشمس فيه . ويزداد عدد النجوم بسبب ظهور النجوم الخافتة التى يحول الغلاف الجوى دون رؤيتها من على سطح الأرض . وتخز أشعة الشمس الأجسام وخز الابر حتى ليخيل لرجل الفضاء لأول وهلة أن قد أصيب بمرض أو حتى سحر :

وَلَوْ فَتَحْنَا
عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾
لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

الحجر ١٤ ــ ١٥

وكما قدمنا يمتد غلاف الأرض الجوى الى ارتفاع الف كيلو متر . وتقل كثافة الغازات التى يتكون منها كلما ارتفعنا بعدا عن السطح ، حتى انه على ارتفاع عشرة كيلومترات مثلا لا تكفى مقادير الأوكسيجين الموجودة فى الهواء للتنفس ويشعر الانسان كأنما قد ضاق صدره حتى يتم اختناقه بزيادة الارتفاع :

« ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .

الأنعام ــ ١٢٥

ويتكون سقف الأرض من بعض مواد الأرض ، وهى غاز الأزوت (نحو ٤/٥ من حجم الهواء) ، ثم غاز الأوكسيجين (نحو ١/٥ من حجم الهواء الكلى) ، بالاضافة الى بعض الغازات النادرة مثل الزيتون والكربتون والهيليوم ومقادير متغيرة من بخار الماء . وتعتبر الاضافات الأخرى من قبيل الشوائب .

ولعل أهم ما يثير العجب فى أمر هذا السقف أنه ليس صلبا مثل الأسقف التى نألفها ، والحقيقة التى لامراء فيها أننا لو جمعنا أمهر مهندسى الأرض ليصمموا سقفا لها تتوفر له بعض المزايا والخدمات التى يؤديها سقف الأرض لأهلها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وبطبيعة الحال لايمكن أن تكون مجرد الصدفة التى ينادى بها الكفرة والجاحدون هى التى صنعت هذا السقف ، ولكنه من صنع الخالق الحكيم المدبر المريد . فالسقف مرفوع بقوة اندفاع غازاته الى الفضاء الكونى الذى يعلوها ، لأن من أهم صفات وخصائص الغازات الانطلاق الى الفراغ الذى تعرض له . وهكذا يتم رفع سقف الأرض من غير عمد تراها . وهو سقف محفوظ كذلك لأن الأرض تمسكه وتبقى عليه بقبضة جاذبيتها . وأراد الخالق أن تتعادل قوة اندفاع الهواء الى الفضاء الكونى مع قوة جذب الأرض له وبذلك أتم سلامة البناء :

وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾

الأنبياء ــ ٣٢

ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
الرعد ــ ٢

طبقات سقف الأرض :

يتكون سقف الأرض من عدة طوابق أو طبقات تختلف تماما من حيث توزيع درجات الحرارة فيها، وكذلك من حيث طبيعة عنصر الاوكسيجين . ولهذه الطبقات نوافذ تسمح بمرور ضوء الشمس وأشعتها الحرارية ، وتحول دون مرور أغلب الأشعة فوق البنفسجية التى ترسلها الشمس

بنسبة ٩ فى المائة من الاشعاع الكلى ولا تستقيم معها الأجسام الحية . ويبين شكل (٢) التركيب الرأسى لسقف الأرض على النحو التالى :

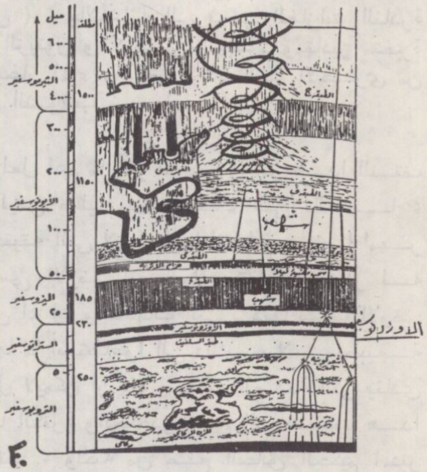

شكل (٢) التركيب الرأسى لسقف الأرض النحو التالى :

١ ـ الطبقة السطحية (السفلى) تسمى التروبوسفير وفيها تثار السحب ومنها ينزل المطر كما تحدث فيها كافة الأعاصير . والأوكسيجين فيها جزيئى $أ_٢$ وتتناقص فيها درجة الحرارة بالارتفاع بمعدل متوسطة نحو ٦ درجات لكل كيلومتر كما فى شكل (٣) .

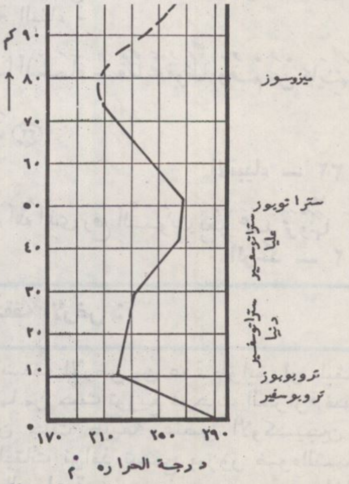

شكل (٣) التوزيع الرأسى لدرجات الحرارة فى سقف الأرض

٢ ـ الستراتو سفير ، وفيها يتكاثر الأوزون $\frac{١}{٣}$ ويمتص غاز الأوزون جانبا كبيرا من الأشعة فوق البنفسجية التى ترسلها الشمس ويحولها الى طاقة حرارية ترفع من درجة الحرارة كما فى شكل (٣) .

٣ ـ الأيونوسفير والأوكسيجين فيها ذرى أ ، أى متأين على حد تعبيرنا العلمى . وتمتص هذه الطبقة بدورها جانبا من الأشعة فوق البنفسجية، وتكون الطبقات المتأينة التى تعكس أو ترد أمواج اللاسلكى المنبعثة من الأرض فتجعل الاتصال اللاسلكى بين أجزاء الأرض المختلفة أمرا ممكنا . ولا يحدث ذلك مثلا على القمر حيث لا يوجد غلاف هوائى .

٤ ـ الأكسوسفير وهى الطبقة الخارجة التى تنتهى من أعلاها على ارتفاع ألف كيلو متر بالفضاء الكونى وتبدأ هذه الطبقة بجزء سفلى هو الثيرموسفير التى ترتفع درجة حرارتها بقدر وفير كما فى شكل (٣) .

خدمات سقف الأرض واستبعاد القرآن لعنصر الصدفة :

من الواضح والجلى أن قوله تعالى :

((وهم عن آياتها معرضون)) .

الأنبياء ـ ٣٢

انما يعنى أن مجرد التفكير فى الخدمات والفوائد التى يقدمها سقف الأرض لأهلها يجعلهم يسلمون ويؤمنون بوجود خالق عليم مدبر مريد رحيم ، ومن ثم يستبعدون عنصر الصدفة التى لا يمكن أن تعدد الآيات والخدمات لشىء واحد ، فضلا عن تثبيت تلك الخدمات وتعميمها على مدى الزمان والمكان .

نعم ، يقيم القرآن الكريم الحجة على الكافرين بتذكيرهم أن مجرد التفكير وتحكيم العقل فى خدمات

سقف الأرض المحفوظ يحملهم على استبعاد عنصر الصدفة ويؤمنون بالخالق القدير :

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

الملك ــ ١٠

ولو أن سقف الأرض كان صلبا لصار أهل الأرض داخل أشبه شىء بحيز مقفل فلا يرون الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا يسقط المطر ولا تهب الرياح بنسيمها تارة وبشدتها تارة أخرى .... ويتبع ذلك بطبيعة الحال انعدام الحياة على الأرض ، وتحول ماء محيطاتها وبحارها الى جليد دائم ، فان ضوء الشمس وحرارة أشعتها هما سر الحياة على الأرض وعلة بقائها يانعة مزدهرة .

ومن أهم الخدمات التى يؤديها سقف الأرض لأهل الأرض ما يلى :

١ ــ فيه غاز الأوكسيجين اللازم لحياة كافة الأحياء ، فيدخل مثلا الى الرئتين مع هواء الشهيق لكى يجدد نقاء الدم ويكسب الأجسام القدرة على العمل . وحتى الكائنات البحرية انما تستخدم أوكسيجين الجو المذاب فى مياه البحار والمحيطات والأنهار ...

وقد يقول قائل : مادام الأوكسيجين هو العنصر الفعال فى الهواء فلماذا تكون نسبته الخمس فقط بينما الباقى من الأزوت غير الفعال ؟ والاجابة على ذلك فى غاية البساطة : ، أن حكمة الخالق فى ذلك فى غاية الأهمية ، اذ أنه لو زادت نسبة الأوكسيجين على هذا القدر لما أمكن اطفاء أى حريق يشب على الأرض .

٢ ــ فيه غاز ثانى أوكسيد الكربون الذى يخرج مع هواء الزفير وكافة عمليات الاحتراق . وفى ضوء الشمس تأخذ مملكة النبات هذا الغاز لكى تستخدمه بان تستخلص منه عنصر الكربون وتحوله الى خشب أو الى سكر أو الى زيوت نباتية أو الى نشاء ، وذلك بتدخل المادة الخضراء التى فى الأوراق والتى تعرف علميا باسم (اليخضور) أو (الخضر) أو (الكلورفيل) ، ويقول القرآن الكريم فى اعجاز علمى أخاذ فى هذا الصدد :

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا

الانعام ــ ٩٩

٣ ــ يحتوى هذا السقف على بخار الماء الذى تثير به الرياح الصاعدة السحب ، ثم تدأب على تغذية تلك السحب ، كلها أو بعضها ، ببخار الماء وجسيمات دقيقة تسمى نوى التكاثف لكى تجود بالمطر . ويذكر القرآن الكريم تلك الحقائق بايجاز معجز فى عدة آيات منها :

« الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا »

الروم ــ ٤٨

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

الحجر ــ ٢٢

٤ ــ يحدث ضوء النهار فى الطبقة الرقيقة الممتدة الى علو ٢٠٠ كيلو متر من هذا السقف حيث يعيش الانسان وكل الكائنات الحية على اليابسة . وهى تنسلخ من جسم الغلاف الجوى

الذى يحيط بالأرض بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس بحيث تواجه الشمس دائما . وفى ذلك يقول القرآن الكريم :

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

يس — ٣٧

٥ — قدتقل الأصوات عبر هذا السقف ، ولولاه لا يسمع بعضنا بعضا كما هو الحال على القمر مثـلا .

٦ — يحمينا هذا السقف من أهوال الفضاء الكونى ممثلة فى :

(أ) درجات الحرارة المنخفضة جدا الى قرب الصفر المطلق (— ٢٧٠ درجة سنتجراد تحت نقطة الجليد) .

(ب) انعدام الضغط الجوى .

(د) — الاشعاعات فوق البنفسجية الفتـاكة التى ترسلها الشمس ، بحيث لا يصل منها الى سطح الأرض سوى وحدتان فقط فى الأجواء النقية كما هو الحال على سواحل البحار أو فى أعالى الجبال .

٧ — يحمينا من الشهب والنيازك التى يفتتها الهواء الى أتربة فى أغلب الحالات فى الطبقـات العليـــا .

واذ نكتفى بهذا القدر من الفوائد والخدمات يهمنا أن نوضح ظاهرة تشتت ضوء الشمس فى طبقات الغلاف الجوى السطحية العظيمة الكثافة نسبيا والتى هى سر ضوء النهار الذى يقبل من كل مكان كما فى شكل (٤) .

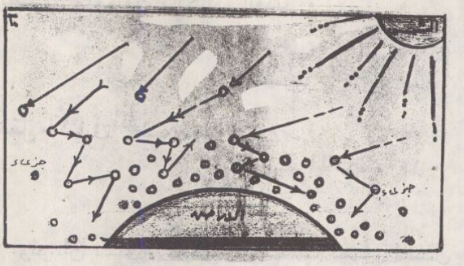

شكل (٤) ظاهرة التشتت

الخلاصة :

يقرن القرآن الكريم ذكر السماء أو السماوات بالأرض فى العديد من الآيات ، ويربط بينهمـا ، مما يدل على أن جميعها أجرام يشتمل عليها الكون الفسيح الذى نعيش فيه ، واننا مطالبون بالتطلع اليها ورصدها لكى نلمس عظمة الخالق القدير، وكذلك على أنها كلها من عالم المادة الذى لا يقتصر على مجموعتنا الشمسية وحدها :

١ — « ان فى السـموات والأرض لآيـات للمؤمنين »

سورة الجاثية آية ٣

٢ — « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق النـاس .. »

سورة غافر — ٥٧

« ٣ — ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » .

سورة تبارك آية ٣

والحق أن ركب المسلمين تخلف فى العلم والعلوم الكونية بالذات يوم ان اعتبروا السماوات مأوى الأرواح والأشباح ومن ثم لا سبيل الى دراستها علميا كغيرها من الغيبيات ! ، وللحديث بقية ان شاء الله .

الدولة الأموية

تاريخ يحتاج إلى إنصاف

الدكتور أحمد شلبى

معاوية بالشام قبل خلافته :

هناك حديث مهم جرى بين معاوية وكبار الصحابة ابان الفتنة التى قتل فيها عثمان وهذا الحديث يصور لنا قوة معاوية واستعداده الكامل لما قد تدفع اليه الأحداث قال ابن قتيبة يروى هذا الحديث :

قدم معاوية بن أبى سفيان فى خلال الفتنة من الشام الى المدينة فأتى مجلسا فيه على بن أبى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم : يامعشر الصحابة أوصيكم بشيخى هذا خيرا فوالله لئن قتل بين أظهركم لأملأنها عليكم خيلا ورجالا ثم أقبل على عمار بن ياسر وكان من أشد الثائرين على عثمان — فقال له : يا عمار ان بالشام مائة ألف فارس كلهم يأخذون العطاء مع أبنائهم وعبدانهم لا يعرفون عليا ولا قرابته ولا عمارا ولا سابقته ولا الزبير ولا صحبته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون ابن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك يا عمار أن تقع فى فتنة ان عرف أولها فقد لا يعرف آخرها .

معاوية يصبح خليفة :

وفى ضوء هذا الاستعداد عارض معاوية عليا ووجد العذر الذى يظهره وهو أنه ولى دم ابن عمه عثمان وأن عليا تهاون فى الدفاع عن عثمان وآوى قتلته وبدأت سلسلة من المعارك أهمها ((**صفين**)) التى هزم فيها معاوية فى ميدان القتال ولكنه انتصر بالحنكة والسياسة وبعد معركة صفين قامت عدة معارك انتقص فيها معاوية ملك على وضيق عليه وكان على يعانى عناد خصمه وقوته ويعانى عناد الخوارج وقوتهم ويعانى فى العراق تمرد أتباعه ونفاقهم وقعودهم عن نصرته وفى نفس الوقت كان معاوية مسموع الكلمة يعلو شأنه السياسى من يوم الى يوم واستراح على من هذه المشكلات عندما طعنه ابن ملجم لعنه الله طعنة قاتلة وخلص الأمر لمعاوية .

وقامت محاولات ضئيلة عقب وفاة على كرم الله وجهه للبيعة لابنه الحسن أو بويع له فعلا ولكن الحسن كان يدرك أنه لا أمل له فى النصر ولم يكن لديه الثقة بجنده فآثر السلامة وقنع بشروط اشترطها لنفسه ولذويه وتعهد بالتنازل عن حقه فى الخلافة اذا قبل معاوية **هذه الشروط وهى :**

١ ــ ألا يأخذ معاوية أحدا من أهل العراق بذنب أو جريرة .

٢ ــ وأن يؤمن الأسود والأحمر ويحتمل ما يكون من هفوات الناس .

٣ ــ وأن يجعل له خراج الأهواز كل عام .

٤ ــ وأن يحمل الى أخيه الحسين ألفى ألف درهم .

٥ ــ وأن يفضل بنى هاشم فى العطاء على بنى عبد شمس .

ولم تكن هذه الشروط موضع نظر من معاوية فانه كان مستعدا أن يعد بأى شىء وأن يعطى أى شىء نظير تنازل الحسن وايقاف الحرب ولذلك يقال انه عندما عرف ميل الحسن للصلح على أساس التنازل نظير شروط أرسل له صحيفة بيضاء ممضاه ليكتب فيها ما يشاء من شروط .

وتم الصلح على هذا الأساس وتنازل الحسن لمعاوية وأعلن أنه سامع له مطيع .

ودخل معاوية الكوفة بعد ذلك (ربيع الثانى سنة ٤١هـ) حيث التقى الحسن ومعاوية وبايع الناس معاوية وبايع معهم الحسن والحسين وسمى ذلك العام **« عام الجماعة »** لاجتماع الناس فيه على خليفة واحد وعاد معاوية بعد ذلك الى دمشق حيث اتخذها عاصمة للخلافة بعد أن كانت عاصمة امارته وعاد الحسن وأسرته الى المدينة وبقى بها حتى توفى سنة خمسين أو احدى وخمسين .

صفات معاوية ومبتكراته : كان لمعاوية صفات طيبة أهلته للنجاح فى المنصب الكبير الذى تولاه فمنصب الحاكم يحتاج الى حزم أحيانا والى سماحة أحيانا أخرى وكان معاوية موهوبا فى الناحيتين **يقول ابن طباطبا :** كان معاوية جيد السياسة حسن التدبير لأمور الدنيا عاقلا حكيما فصيحا بليغا يحلم فى موضع الحلم ويشتد فى موضع الشدة الا أن الحلم كان أغلب عليه

وكان كريما باذلا للمال محبا للرياسة مشغوفا بها حسن الصلة بأفذاذ رعيته فلا يزال أشراف قريش مثل عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وأبان بن عثمان بن عفان وناس من آل أبى طالب يفدون عليه بدمشق فيكرم مثواهم ويحسن قراهم ويقضى حوائجهم وكان منهم من يحادثه أحيانا بخشونة وغلظة ولكنه كان مع ذلك يداعبهم تارة ويتغافل عنهم أخرى ولا يعيدهم الا بالجوائز السنية والصلات الجمة .

ومما أثر عن معاوية قوله : انى لا أضع سيفى حيث يكفينى صوتى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت كانوا اذا شدوها أرخيتها واذا أرخوها شددتها .

ويروى المبرد فلسفة رائعة لمعاوية فى معاملته خصومه **اذ يقول :** انى لأحمل السيف على من لا سيف له وان لم تكن الا كلمة يقولها كاره جعلتها تحت قدمى ودبر أذنى .

ووصفه عبد الله بن العباس فقال : ما رأيت ألبق من أعطاف معاوية بالملك والرياسة .

ومر عبد الملك بن مروان بقبر معاوية فأكثر الترحم عليه فقيل له قبر من هذا ؟ فأجاب :

قبر رجل كان والله ينطق عن علم ويسكت عن حلم وكان اذا أعطى أغنى واذا حارب أفنى .

ويروى عن معاوية قوله : انى لأرفع نفسى عن أن يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل أكثر من علمى وعورة لا أدار بها بسترى واساءة أوسع من احسانى .

ويروى عنه قوله كذلك : ما من شىء ألذ عندى من غيظ أتحمله .

وقد ابتكر معاوية فى خلافته أشياء لم يسبق اليها فهو الذى وضع المقصورة ليصلى بداخلها فى المسجد ليأمن هجمات الأعداء عليه حين صلاته وقد كان ذلك بسبب قتل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وهما يصليان ومن مبتكرات معاوية كذلك **ترقيه نظام البريد** بحيث كانت الخيل المضمرة مستعدة فى مراكز على طول الطريق فيركب صاحب البريد واحدا منها ويسرع به حتى يصل الى محطة أخرى فيستبدل به غيره ليستريح وهكذا **وأنشأ معاوية كذلك ديوان الخاتم .**

صورة عهد : ونختم حديثنا عن معاوية ذاكرين أن عهده كان من أنضر عهود الخلافة الاسلامية كان فيه الأمن الداخلى مستتبا فقد غلبت على أمرها كل العناصر المعادية لمعاوية غلبت بخلقه وعطائه أو بسيفه ومضائه وكان عهده حافلا بالرخاء والغنى .

أما العلاقات الخارجية فقد كان للمسلمين فيها النصر والغلبة .

لقد كان عهد معاوية عهدا طويلا ولكنه كان عريضا أيضا حفل بكل الأسباب التى تنبىء عن دولة عظيمة وأمة ناجحة .

لمحة عن حياة معاوية الخاصة :

تزوج معاوية قبل أن يصبح خليفة امرأة بدوية ونقلها الى الحضر والترف والنعيم فى قصور دمشق وتاقت الى الخيام والانطلاق فى الصحراء وكتبت فى ذلك قصيدة طويلة تقول فيها :

ولبس عباءة وتقر عينى
أحب الى من لبس الشفوف

واطياف الرياح بكل فج
أحب الى من قصر منيف

واكل كسيرة من كسر بيتى
أحب الى من أكل الرغيف

ولما عرف معاوية ذلك أعادها الى أهلها ومعها ابنها يزيد .فنشأ هذا فى البادية حيث أجاد اللغة والأدب والصيد بقدر ما جهل الخداع والسياسة والادارة .

حلم معاوية وذكاء عبد الله بن العباس :

ويروى ابن قتيبة قطعة من الأدب الرفيع تتصل بموت الحسن قال لما بلغ معاوية خبر موت الحسن أظهر فرحا وسرورا فلما عرف عبد الله ابن العباس ذلك دخل على معاوية **فقال له معاوية :** يا ابن العباس هلك الحسن **فاجاب ابن عباس :** نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون وقد بلغنى الذى أظهرت من الفرح والسرور لوفاته أما والله ما سد جسده حفرتك ولا زاد نقصان اجله فى عمرك ولئن اصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلف .

وبكى ابن عباس وبكى الحاضرون جميعا .

قال معاوية : كم ترك بنين صغارا .

قال ابن عباس : كلنا كان صغيرا فكبر .

قال معاوية : كم له من العمر ؟

فأجاب ابن عباس : الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده .

قال معاوية : أصبحت يا ابن عباس سيد قومك .

قال ابن عباس : أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين فلا .

قال معاوية : لله أبوك يا ابن عباس فاستنبأتك الا وجدتك مستعدا .

من عصر الى عصر :

بدأت فكرة المبايعة ليزيد بن معاوية سنة ٤٩هـ وكان الذى بدأ بها المغيرة بن شعبة ويروى أنه أحس بأن معاوية ينوى عزله عن الكوفة فذهب الى الشام وقابل يزيد وقال له : ذهب أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبراء قريش وذوو أسنانهم وانما بقى أبناؤهم وأنت من أفضلهم ولا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة .

قال يزيد : أو ترى ذلك يتم ؟ قال المغيرة نعم .

وأخبر يزيد أباه بذلك الرأى فاستدعى معاوية المغيرة وسأله فى ذلك فحسن المغيرة له هذا الرأى ووصفه بأنه الطريق لحقن الدماء وجمع الكلمة فسأله معاوية : ومن لى بهذا ؟ فأجاب المغيرة : أنا أكفيك الكوفة ويكفيك زياد البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك .

ونشط معاوية لتتم البيعة ليزيد وقد استعمل فى ذلك صور الدهاء والعطاء كما استعمل صور القهر والتهديد وطاف البلاد يطلب البيعة لابنه واستعمل مختلف الأساليب **وهذا الموقف يبرز لنا قوة اتجاه الشورى فى الاسلام عند اختيار الخليفة فان معاوية مع جلالة قدره لم يستطع أن يولى ابنه دون أن يسعى جاهدا لينال موافقة الناس وقد احتمل فى سبيل ذلك صورا من الجهد والعناء .**

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

بين السماء والأرض

الدكتور محمد أحمد الشهاوى

لما كان الفعل يدل على الفاعل ،والصنعة تدل على الصانع ، والمخلوق يدل على الخالق ، فان التعبير أيضا يدل على القدرة فى كل حال . ولهذا نجد أن آيات القرآن الكريم تعبر عن القدرة التى لا نهاية لها ، والألفاظ تشتمل على معان غير محدودة ، وغايات لا تدركها العقول مهما ارتقت . ولنتأمل قول الحق سبحانه وتعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(لقمان ٣٤)

لنتأمل الآن ما تطالعنا به الأنباء فى أحيان كثيرة عن نجاح تجارب المطر الصناعى مع الاشارة الى أن بعضا من العلماء يعكفون على محاولة اسقاط المطر صناعيا فى كثير من دول العالم المتقدم . ولقد لاقت هذه التجارب اهتماما حيث يؤمل أن تزداد كميات المطر التى تسقط بهذه الوسيلة وأن يتسع مداها لتشتمل على مساحات كبيرة نسبيا . وليس فى هذا أية غرابة ، فواقع الأمر أن الانسان لا يصنع مطرا ولا يسقطه بل يتدخل للاستفادة بما وهبه الله لنا من خواص بخار الماء الذى يتكاثف حول نويات صغيرة ليكون قطيرات من الماء .

ويعمد العلماء فى هذا الصدد الى استخدام الطائرات فى رش السحاب ببعض بللورات من الثلج المجروش ، أو ذرات من ملح الطعام ، أو غير ذلك من المواد التى يمكنها أن تكون نويات يتكاثف عليها بخار الماء الجوى ليكون قطرات من الماء . فاذا قدر لهذه القطرات أن تبلغ حجما كبيرا نسبيا فانها تسقط بفعل الجاذبية الأرضية .

ويكون هذا السقوط على هيئة رذاذ أحيانا ، ومطر أحيانا أخرى ، وقد لا تسقط القطرات على الاطلاق . والأمر بهذه الصورة لا يعدو أن يكون مشابها لنثر بعض بذور لمحصول معين على أرض مناسبة ، ثم انتظار مشيئة العلى القدير لينبت الزرع ، وينمو حسب ارادة الله سبحانه وتعالى. فكيف نقول : مطر صناعى ، أو اسقاط مطر ، أو غير ذلك من التعبيرات الشائعة ؟

لكى ينزل الغيث فلابد من توافر كميات كبيرة من بخار الماء وقطراته على ارتفاع معين من سطح الأرض ، كما أنه لابد أن تتحرك هذه القطرات المائية الى أسفل فى اتجاه سطح الأرض . كما أن القدرة الهائلة التى تحكم نزول الغيث يمكن النظر اليها من ناحيتين مختلفتين هما :

أولا : قدرة العلى القدير على خلق الأشياء من العدم .

وثانيا : قدرته القاهرة على ابداع الخواص والصفات التى لا تحيد عنها الأشياء .

أما القدرة على الخلق والوجود فى حالتنا هذه فهى كثيرة نوجز بعضها على النحو التالى :

١ — خلق أسطح مائية هائلة المساحة بالنسبة لما يحدها من أراض يابسة . ولقد خلق الله الأرض وجعل أكثر من ثلثى مساحة سطحها أنهارا ومحيطات وبحارا ، حيث تبلغ مساحة الأسطح المائية نحو ثلاثمائة واثنين وستين مليونا من الكيلو مترات المربعة بينما تمثل مساحة اليابسة اقل من نصف هذا المقدار .

٢ — ايجاد مصدر حرارى هائل لتسخين المساحات المائية السابقة ، بحيث يتم تحرير كميات مناسبة من بخار الماء . ولقد سخر الله الشمس لتمدنا بكمية من الحرارة اليومية تصل الى خمسة آلاف بليون بليون سعرا حراريا ، وهو ما يمكن التعبير عنه حسابيا بالرقم خمسة والى يمينه واحد وعشرون صفرا . ويعادل هذا المقدار الذى يصلنا من الحرارة ما ينشا عن تفجير مائة مليون قنبلة ذرية فى اليوم الواحد .

٣ — تحريك الكتل الهوائية على هيئة رياح مختلفة بحيث تبعد الطبقات الجوية ، بعد تشبعها ببخار الماء ، عن الأسطح المائية ليحل بدلا منها هواء جاف نسبيا كى يأخذ نصيبه من البخار المتصاعد . ولكى تتحرك الكتل الهوائية لابد من توفر مناطق يكون بها الضغط الجوى مرتفعا بالنسبة لما حولها ومناطق أخرى يكون بها الضغط منخفضا بالنسبة لما حولها . ولكى يتحقق ذلك لابد من عدم انتظام التسخين على سطح الكرة الأرضية بحيث يكون هذا العدم انتظام أو هذا الاختلاف مقدرا بدقة تفوق تصور البشر ، والا فان مناطق من سطح الكرة الأرضية سوف تختنق لقلة الضغط واخرى سوف تنهار حضاراتها بفعل قوة الضغط الزائدة . وتظهر قدرة الخالق هنا فى أن جعل سبحانه وتعالى محور دوران الكرة الأرضية مائلا على مستوى دوران الأرض حول الشمس ، وجعل الأرض تغير من موقعها بالنسبة للشمس فى كل لحظة بحيث تتحرك نحو درجة واحدة فى كل يوم من الأيام . بالاضافة الى دوران الأرض حول محورها حتى تتوزع الحرارة على مساحات مختلفة من مسطحها وحتى يكون هناك اختلاف دقيق ومحسوب فى درجة الحرارة يؤدى الى تحرك محسوب للهواء وما يحمله من سحاب يساق الى حيث يشاء الله من أماكن قد تبعد عشرات أو مئات أو آلاف الكيلو مترات عن المصدر المائى الذى تكون منه وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول فى محكم التنزيل :

فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ

فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾

(فاطر ٩)

القدرة الهائلة التى تحكم نزول الغيث حيث خلق الله سبحانه وتعالى مساحات هائلة من الماء تزيد على مثلى مساحة اليابسة . ثم خلق الشمس لتفصل بحرارتها كميات من بخار الماء تتشكل على هيئة سحاب تسوقه القدرة الالهية الى حيث تحيى به الأرض بعد موتها .

٤ — ايجاد أعداد هائلة من نويات التكاثف السابحة فى جو الأرض تنشا من بعض جزيئات أملاح البخار أو بعض المركبات الناتجة عن تفاعل الأكسجين الجوى مع النتروجين فى وجود الأشعة الشمسية ، كما تنشأ هذه النويات بالاضافة الى ذلك من عمليات الاحتراق المختلفة على سطح الأرض . ولهذه النويات خاصية هامة هى القدرة على اجتذاب جزئيات الماء القريبة منها وحملها على التماسك فى صورة قطرات مائية .

وبعد عوامل الوجود التى سبقت الاشارة اليها ياتى دور النواميس الالهية الثابتة ، وهى قدرة الله على ايداع خواص وصفات مؤكدة ثابتة فى الأشياء لا تحيد عنها ولا تختل . وتتضح النواميس الالهية فى موضوعنا على النحو التالى:

اولا ــ ناموس استجابة المياه :

وتتمثل فى استجابة المياه وتركها لأجزاء منها لتنفصل وتتحرر على هيئة بخار بفعل الأشعة الحرارية . ولو شاء ربك لجعلها صامدة ثابتة لا تتأثر بالاشعاع الحرارى ولا بغيره من الاشعاعات .

ثانيا ــ ناموس فروق الكثافة :

وتتجلى قدرة الخالق فى ايداع صفة من شانها ان يرتفع بخار الماء فى الجو الى أعلى ، فجعل وزن أى حجم من بخار الماء الجاف (أى الخالى من القطرات المائية) أقل من وزن الحجم المساوى له من الهواء الجاف ، ولذا يرتفع بخار الماء الخفيف نسبيا الى أعلى طبقات الجو ولو شاء ربك لجعل البخار أثقل من الهواء ولما وجدنا سحابا يسبح فى جو الأرض على الاطلاق .

سحب كثيفة وأمطار غزيرة تسقط باذن ربها على الحبشة لتكون روافد لنهر النيل .

ثالثا ــ ناموس الجاذبية :

لقد اودع الخالق سبحانه وتعالى هذه الصفة بين الأجسام بحيث يتجاذب أى جسمين بقوة تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتيهما وعكسيا مع مربع المسافة التى تفصل بين مركزيهما وتعمل هذه القوة على محاولة اسقاط قطرات الماء الصغيرة الى الأرض . الا ان تيارات الهواء الصاعدة غالبا ما تعرقل عملية النزول الى أن يزداد وزن القطرات المائية الى حد كاف للتغلب على قوة الطفو فينزل الغيث . وفى هذه العملية نعمة كبرى من نعم المولى سبحانه وتعالى . اذ لو سمح للقطرات الصغيرة بالسقوط فور تكونها لتحولت مرة أخرى الى بخار قبل أن تصل الى سطح الأرض حيث يكون الهواء بالقرب من سطح الأرض أسخن منه فى الطبقات العليا مما يساعد على تبخر القطرات الصغيرة وانتهائها. لكن بقاء القطيرات فى الجو يساعد على نموها تدريجيا حتى تصل الى الحد الكافى لنزول الغيث.

فانظر الى قوله تعالى :

وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

(صدق الله العظيم)
(الأعراف ــ ٥٧)

وهكذا نجد ان الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث بقدرته التى خلقت الماء والأرض بمساحاتها الهائلة من الأسطح المائية ، وخلقت الشمس لتمدنا بالحرارة اللازمة للتبخر وللحياه ، وخلقت الهواء وحركته بحساب دقيق يجل عن الوصف ، وخلقت نويات التكاثف باعدادها الهائلة فى جو الأرض .

كما تجلت قدرة الخالق فى ايداع مكنون الأسرار فى الأشعة لتحرر بخار الماء ، وفى نويات التكاثف لتحمل هذا البخار على التماسك فى قطرات تكون سحابة بين السماء والأرض ، ثم سر تجاذب الأجسام وفق ناموس ثابت قويم حتى ينزل المطر حيث يشاء الله القائل :

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

(صدق الله العظيم)
(النمل ٦٠)

الأمن الحقيقى والاستدراج

الدكتور سعد سعد جاويش

قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

الأنعام — ٨٢

الايمان ضرورة للانسان فى هذه الحياة .

لا يمكن لمن يبغى حياة آمنة مطمئنة أن يتحقق له ما يرجوه بدون ايمان بقوة قادرة قاهرة يحتمى بحماها ويركن اليها ويستنجد بها ويستمد من تلك القوة أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة والايمان عند أهل العلم من اللغويين وغيرهم معناه التصديق قال الزجاج : الايمان اظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك(١) .

وليس الايمان مظهرا من المظاهر . ولا أناشيد تردد . وأقوالا بلا أفعال ولا هو اظهار للعجز والمسكنة . ولا هو تسيب وتضييع ونبذ للقيود وتعد للحدود . ولكن الايمان بأبلغ عبارة وأوجزها ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

وبالايمان الصادق المستوفى لشروطه يحقق الله المعجزات ، فيرفع أقواما ويضع آخرين ويستخلف أقواما ويمكن لهم فى الأرض وينبذ آخرين .

(١) لسان العرب جـ ١ ص ١٣٥١

قال تعالى :

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾

النور — ٥٥

من صفات المؤمنين :

هكذا يكون المؤمنون أهل رفعة فى الأرض وعزة ومنعة وقوة وشرف وسمو . لا أهل عجز ولا استكانة وتخاذل . ولا أهل فرقة وتمزق . لا يخافون الا الله ولا يرجون الا ذاته . ولا يفتقرون الا اليه . لا يمدون أيديهم لأحد الا بالعطاء يأبون الضيم يحمون حماهم ، ويجيرون المستجير بعدلهم . ويتراحمون فيما بينهم فكانوا اهلا وهم بهذا المستوى لأن يمكن الله لهم ويخيف بهم من يبغى عليهم . أو يعتدى على حرماتهم . او يجترىء على أمنهم وأمانهم ومن صفاتهم :

١ — الوفاء لدينهم :

علموا أن الله لا يقبل الا ما كان خالصا ، ولا يرفع من العمل الا ما كان صالحا .

« اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

فاطر — ١٠

فلم يدنسوا ايمانهم بشرك . ولم يلوثوا بالرياء أعمالهم .

اقاموا امورهم كلها على العدل . امتثالا لقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

المائدة — ٨

فلا يجورون على العدل ميلا لقريب أو جورا وحيفا على عدو احتكموا الى قانون الله . وآمنوا بالعدل الذى هداهم اليه واهتدوا به ولم ينحرفوا عن منهج الله قيد أنملة حتى مع أعدائهم وخصومهم مما أذهل الخصم فلجأ الى حماهم مستجيرا بهم راغبا فيما عندهم من عدل تمثل فى قوله تعالى :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا) .

اى لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل معهم .

أو لا يحملنكم بغضهم على ارتكاب الاثم والجرم معهم . فأحب الناس دينهم . فكم من أمم دخلت فى الاسلام لما فهموا مبادئه من هؤلاء التجار الذين انتقلوا الى بلادهم لا يعرفون الا الصدق والأمانة والعدل . وشرف النفس وترك الكذب والتلون والمداهنة لقد حملوا معهم الايمان الذى جاء به الرسل الذى لا يخالطه شرك فى العقيدة أو العبادة . وقد خلت كل أعمالهم البدنية والنفسية وعلاقاتهم بغيرهم من الموالى لهم والمعادى خلال كل ذلك من الظلم لأنهم آمنوا أن الله تعالى هو الأول والآخر .

وهو السلام . المؤمن . المهيمن .

السلام :

الذى سلمت ذاته وصفاته من كل نقص .

وهو الذى يسلم عباده من المهالك . وهو الذى ينشر السلام على الأرض .

وهو المؤمن : الذى أمن العباد من المخاوف فلا أمن الا منه .

وهو المهيمن : على العباد المراقب لأعمالهم واقوالهم .

فأخلصوا العبادة لله . وأنابوا اليه ، وعاملوا خلقه كما امرهم وكان الاحسان ديدنهم فى كل أحوالهم .

٢ — لم ينخدعوا بزخرف الدنيا :

لقد أدركوا أن أمنهم لا يكون فى حمى العشيرة القوية وان عزت ولا بسبب الأموال والنعم الكثيرة وان توفرت وكثرت وامتدت ولا بالأولاد وان كانوا شهودا كثرة كاثرة أصحاء ولا يكون أمن الانسان كذلك بتوفر صحته وسلامته من الآفات ولا بالصحبة وان أخلصت ، ولا يكون ذلك بالمساكن الوادعة ولا بالتجارة الرابحة . ولا المناصب الرفيعة .

لقد علموا أن أمنهم وأمانهم لا يتحقق فى ظل ذلك كله وان تحقق فى أتم صورة .

بل كانوا فى دار الدنيا أهل خوف من الله تعالى ومراقبة لا أهل أمان . لقد علموا أنه لا أمان للعبد مادام فى هذه الدار . لأنها دار ابتلاء واختبار . والمؤمن فيها على قدم الخوف من الله تعالى حتى الموت . وما كان هناك أفضل عندهم ولا أكرم من الخروج من هذه الدار على الاسلام والايمان . علموا أن باب العصمة مسدود على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وأنهم ماداموا فى هذه الدار فلهم عدو لايؤمن كيده فكانوا فى رباط دائم وحذر ملازم من النفس والشيطان . فكم أغوى ابليس اللعين خلقا كثيرين حتى ظنوا بأنفسهم الخير . فخدعهم وما تركهم حتى وقعوا فى اكبر الفواحش خافوا على أنفسهم ان يحجبوا عن الله بأسباب الحجاب فتزل بهم القدم . ففى الخبر .

اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا .

فلم يأمنوا مكر الله فى هذه الدار . فكانوا كما جاء وصفهم فى دار الخلد . قال تعالى :

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

الطور ٢٥ — ٢٧

كانوا فى أهليهم ومساكنهم وأموالهم وعشيرتهم . لكن ذلك لم يكن فى نظرهم محل أمان ولا سببا له . بل كانوا خائفين مشفقين على أنفسهم يرجون النجاة من الأهوال يوم لقاء الله فأبدلهم الله أمنا فى الجنة وسلاما ونعيما وصحة وحسن جوار . وحياة دائمة باقية فى الجوار المبارك الأعظم . ومن الله عليهم ووقاهم أسباب الخوف وأدخل عليهم فى ذلك الجوار الكريم الأمن من كل جانب . ولقد كانوا مع هذا الخوف فى دار الدنيا فى أمن أيضا مما يخاف منه الناس ويحسبون له كل حساب . مثل الفقر والمرض والأسقام . والقهر وتسلط من لا يرحم من الظلمة . وكان من نتائج هذا الخوف والاشفاق هو الأمن من التورط فى أسباب الافلاس الأخروى وانتقام الله فكانوا مع هذا الحال ابعد ما يكونون على المعاصى والمخالفات .

٣ — علموا أسباب الأمن الحقيقى . فامنوا من الاستدراج :

الأمن ضد الخوف ونقيضه . وكان هؤلاء على قدم الخوف لما نظروا بأعينهم لأحوال الآمنين لمكر الله الغافلين وما آل اليه أمرهم لقد وجدوا أن أسباب الأمن التى غرتهم وخدعتهم لم تغن عنهم شيئا بل اظلمت عيون الغافلين وطمست على بصيرتهم لما ركنوا اليها واستمسكوا بحبالها ولم يعرفوا الواجب عليهم .

لقد كانت النعم الوافرة مصدر أمنهم فوقفوا عندها وركنوا اليها ولم يعرفوا ما يجب عليهم

نحو المنعم جل جلاله . ونسوا أن ما أكرموا به قد يكون امتحانا لهم واستدراجا ليظهر معدنهم وتظهر حقيقة أمرهم ، فالمساكن الوادعة المهيأة بالنفيس من الأمتعة والأرائك والأثاث والرياش، والوظيفة المريحة والمال الممدود والأولاد الذين هم أطوع للانسان من بنانه الشهود الذين لايغيبون عن بصره ولا يعصون له أمرا . هذه النعم وهذا الخير العظيم كان فتنة كما قال تعالى :

« انما أموالكم وأولادكم فتنة » .

وكما قال تعالى :

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

المؤمنون ٥٥ ــ ٥٦

أى : أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد مع اقامتهم على مخالفتنا والاعراض عن اوامرنا والاجتراء على نواهينا لحبنا لهم . كلا . ولكننا أكرمناهم بسعة الأرزاق ووفرة المال وكثرة العيال استدراجا لهم وانظارا واملاء أما من قام على أقدام العبودية مقدرا هذه النعم قائما بشكرها سائلا الله تعالى أن لا يكون ذلك استدراجا له راغبا فيما عنده غير آمن لمكره فهوالذى يرجى له الخير. وأن يكون ذلك من رحمة الله واكرامه له .

قال قتاده :

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

المؤمنون ٥٥ ــ ٥٦

قال : مكر والله بالقوم فى أموالهم وأولادهم . يا ابن آدم فلا تعتبر الناس بأموالهموأولادهم ولكن اعتبرهم بالايمان والعمل الصالح .

وروى الامام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قالوا : وما بوائقه يا نبى الله ؟ قال : غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السىء بالسىء ولكن يمحو السىء بالحسن . ان الخبيث لا يمحو الخبيث(١) فهذا المال ليس خيرا على الاطلاق ولكن قد يكون خيرا بالنسبة لقوم شرا بالنسبة لآخرين ، فأما من أسرف على نفسه فتمتع بانواع المباحات وبالغ فى التمتع واستكثر من منها حتى جره ذلك الى استباحة ما لا يحل ، فاقبل على الممنوعات فهذا هو الذى يخشى عليه من سوء المنقلب وشؤم الغفلة قال تعالى :**

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

الأعراف ــ ١٨٢

وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد حسن عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج)** .

والاستدراج : الادناء على التدريج .

وقوله تعالى :

« سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) .

---

(١) مسند الامام أحمد ٣٨٧/١

للعلماء فى تفسيره أقوال :

من ذلك أن معناه : سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم وقيل : معناه سنأخذهم من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به فيركنون اليه ويأنسون به فلا يذكرون الموت . فيأخذهم على غرتهم أغفل ماكانوا .

ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حمل اليه كنوز كسرى اللهم انى أعوذ بك أن أكون مستدرجا فانى أسمعك تقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون(١).

وقال فخر الدين الرازى : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقال : استدرجه الى كذا استنزله الى درجة فدرجة حتى يورطه .

وقال أبو رق : سنستدرجهم أى كلما أذنبوا ذنبا جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار اهـ.

وقال البيضاوى : سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج بل هو الانعام عليهم لأنهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين » اهـ .

وقيل لذى النون : ما أقصى ما يخدع به العبد ؟

قال بالألطاف والكرامات . كذلك قال سبحانه: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر(٢) .
وأنشدوا :

احسنت ظنك بالأيام اذ حسنت
ولم تخف سوء مايأتى به القدر
سالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

---

(١) لسان العرب جـ ٢ ص ١٣٥٢

وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث :

اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا أى من زهرتها وزينتها ويوسع عليه مما يحب من المال والجاه والولد . وهم مقيم على معاصيه فهذا مكمن الخطر ذلك أن هذه النعمة تكون نقمة عليه . يبتلى فلا يصمد ولا يصدق ولكنه يتدرج من سىء الى أسوء ويقترب من العقوبة شيئا فشيئا وهو فى غفلة حتى يصب الله تعالى عليه العذاب صبا .

والحديث كما قال العلماء مطابق للآية الكريمة فالآية وان كانت فى الكفار فعصاة المؤمنين بالقياس عليهم بل الحديث شامل لهما وفى العصاة أظهر لأن الخطاب مع المؤمنين .

وقال المناوى :

فانما ذلك منه استدراج . أى من الله له أى استنزال له من درجة الى أخرى حتى يدنيه من العذاب فيصبه عليه صبا ويسحه عليه سحا ، فالمراد من الاستدراج هنا تقريبه من العقوبة شيئا فشيئا(٣) أما المؤمنون فقد ثبتوا أمام تلك الفتن ثبوت الجبال الراسيات ولم يعولوا على شىء الا على مرضاة الله ثقة منهم بأنه تعالى هو الأمل الكبير فى هذه الحياة . فاقبلت عليهم الدنيا فأخذوا منها ما يكفيهم ، ولم يفرحوا الا بما ينجيهم فقاموا بحق العبودية فى كل حال من اليسر والعسر والصحة والمرض والغنى والفقر . والقوة والضعف فكانوا فى الدنيا رجال الآخرة وفازوا بالأمن (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذر كم الله نفسه والله بصير بالعباد(٤) .

---

(٢) تفسير القرطبى جـ ٧ ص ٣٢٩
(٣) السراج المنير للعزيزى جـ ١ ص ١٣١
(٤) آل عمران : ٣٠

حول الذات الإلهية والقضاء والقدر

أهم معارك الدفاع عن الإسلام في القرن الماضي بين محمد عبده و هانوتو

الدكتور سامى عبد العزيز الكومى

صاحبت الهجمة الاستعمارية الأوربية على العالم الاسلامى فى القرن التاسع عشر الميلادى جهود ضخمة من أجل تغريب العالم الاسلامى ، واحلال قيم الحضارة الأوربية محل القيم الاسلاميه فيه ، ولكن المسلمون تحصنوا فى دينهم ، وتصدى مفكروهم للحملات الظالمة على الاسلام فى صحافة ذلك العصر ، سواء كانت هذه الحملات فى الصحافة الأوربية أو فى صحافة البلاد الاسلامية .

ومن أمثلة هذه الحملات الظالمة على الاسلام ما كتبه مسيو هانوتو الفرنسى — والذى عمل قبل ذلك وزيرا للخارجية فى بلاده — فى مقالاته التى نشرت فى صحيفة الجورنال الفرنسية ، والتى ترجمتها ونشرتها صحيفة (المؤيد) التى رأس تحريرها الشيخ على يوسف ، لكى تبين للمسلمين ما يقال عن دينهم فى أوربا وتدعوهم لتصحيح هذه الأفكار الخاطئة .

نشرت ترجمة مقالات هانوتو فى جريدة (المؤيد) بعنوان : الاسلام والمسألة الاسلامية(١) وكانت ترجمة المؤيد لهذه المقالات ونشرها هى التى دعت الامام محمد عبده الى الرد عليها ، وهو الرد الذى نال شهرة واسعة لقوة حجته وعمقه واعتبر الامام محمد عبده بسببه أقدر الكتاب المسلمين فى الدفاع عن الاسلام(٢) .

وكان غرض المسيو هانوتو من مقالاته هذه التى نشرها عن الاسلام أن يبين لفرنسا حكومة وشعبا السياسة التى يمكن أن تحكم بها المستعمرات الاسلامية ، ثم أتى بمقارنة بين المدينة النصرانية والمدينة الاسلامية ووازن بينهما فى مسألتين : ذات الله ، والقضاء والقدر ، وخلاصة مزاعمه المسألتين : أن اعتقاد النصارى فى التثليث ، وتصورهم للاله الانسان جعلهم يرفعون مرتبة الانسان ويخولونه حق القرب من الذات الالهية ، على حين أن العقيدة الاسلامية بدعوتها الى التوحيد وتنزيه الله عن البشرية حملت الانسان على الضعف والوهن . والعقيدة المسيحية القائلة بحرية الانسان وارادته دفعته

---

(١) جريدة المؤيد ١٥ و ١٦ ابريل سنة ١٩٠٠

(٢) تشارلز آدمى : الاسلام والتجديد فى مصر ص ٨١

الى العمل والجد أما عقيدة المسلمين فى القضاء والقدر فحملتهم على الجمود والركود(١) .

وكان من عادة الامام محمد عبده — عند فراغه من دروسه فى الأزهر — أن يقرأ الجرائد فى القطار من القاهرة الى منزله فى عين شمس ، فقرأ مقال هانوتو وهو فى الطريق ، فلما وصل الى منزله لم يغمض له جفن حتى فرغ من كتابة مقاله الأول(٢) فى مناظرته مع هانوتو التى اشتملت على ست مقالات ونشر المقال فى اليوم التالى(٣) ، ثم نشر المقالين التاليين فى ١٨ و ١٩ أبريل سنة ١٩٠٠ م .

وكان لردود الأستاذ الامام صدى كبير ، فقد كتبت جريدة الأهرام الفرنسية
التى تصدر فى القاهرة مقالا لمناقشة الموضوع بعد نشر المقالات الثلاثة الأولى للامام ، وزعمت أن هذه المقالات بنيت على تحريف لمقالات هانوتو ، ولكن شهد كثيرون من العارفين بالفرنسية أن الترجمة صحيحة ومنهم صاحب (اللواء) ، ولما اطلع مسيو جبرائيل هانوتو على ما كتب فى الأهرام الفرنسية كتب مقالة أخرى فى جريدة الجورنال الفرنسية عنوانها « الاسلام أيضا » ترجمتها (المؤيد) فى عددها ٣٠٦٦ الصادر فى ٢١ مايو سنة ١٩٠٠م حاول فيها الاعتذار عما رمى به من ناحية السياسة التى تغرى دولته بالمسلمين ، ولم يستطع الجواب عما خطأه به الامام فى المسائل الأخرى(٤) .

وكان بشارة تقلا صاحب (الأهرام) قد تولى الدفاع عن هانوتو وتخطئة الأستاذ الامام فى الرد عليه فيما ذكر بينهما(٥) وبعد نشر الامام مقالته الثالثة زار صاحب الأهرام هانوتو فى باريس وأجرى معه حديثا حول الموضوع نشر فى العدد ٦٧٨٥ من الأهرام الذى صدر فى ١٦ يوليو سنة ١٩٠٠م .

وبعد مقال هانوتو الثانى ، والحديث الذى أجرته معه جريدة الأهرام نشر محمد عبده ثلاث مقالات أخرى فى المؤيد للرد عليه(٦) فيكون مجموع ردوده عليه ست مقالات ، وقد تفرع الجدل فى هذه المقالات حتى شمل مسائل كثيرة ولكننا نأخذ منها المسألتين الأساسيتين اللتين اتخذهما هانوتو مجالا للمقارنة بين المسيحية والاسلام وذكر فيهما مزاعمه السابقة وهما مسألتا : ذات الله ، والقضاء والقدر ، وفى المسألة الأولى كان من رد الشيخ محمد عبده قوله : اذ كان مسيو هانوتو قد قرأ شيئا من أحوال الأمم ونشأة العقائد وفهمه ، لعلم أن الوثنية التى توهم أصحابها أن السلطان الالهى ظاهر فى بعض الموجودات المادية ، كانت عقيدة الواقفين على أبواب الانسانية لم يدخلوها ولم يتوسطوا منازلها ، وكانت ولا تزال دليلا على انحطاط عقول أهلها ، مع تفاوت فى درجات ذلك الانحطاط ، يبتدىء من وثنى أفريقيا ، وتنتهى الى بوذيى الصين وبرهمن الهند(٧) .

وكلما ارتقى الانسان فى العلم ،ونفذ عقله — بالتفكير — فى أسرار الكون ، وتمزقت دون روحه حجب المادة ، انجلى له بوجود الأعلى — على تفاوت كذلك فى درجات الظهور والانجلاء — حتى ينتهى الى الاعتقاد بوجود واحد واجب يستحيل عليه أن يلبس لباس المادة على النحو الذى يظنه هانوتو وأمثاله لأن ما لا حد له محال أن تحيط وجوده الحدود .

فضعف العقل وقلة العلم ونقص الادراك تقف بصاحبها عند الوسائط ، وقوة العقل

(١) جريدة المؤيد : المصدر السابق
(٢) محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ٢ ص٤٠٠
(٣) جريدة المؤيد العدد ٣٠٣٨ فى ١٧ ابريل ١٩٠٠
(٤) رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ٢ ص ٤٣٣ وجريدة (لى براميد) المذكورة أصدرها صاحب الأهرام فى يناير سنة ١٩٠٠ (انظر : ابراهيم عبده : جريدة الأهرام تاريخ وفن ، القاهرة ١٩٦٤ ص ٥٠٠)
(٥) المرجع السابق ص ٤٣٣
(٦) المؤيد فى ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٠ م
(٧) جريدة المؤيد — ١٩ ابريل سنة ١٩٠٠ — ١٩ ذى الحجة ١٣١٧ عدد ٣٠٤٠

ونفوذ البصيرة وسعة العلم تصعد بأهلها الى مشهد الوجود الأعلى ، وتشرق بهم من هناك على العالم بأسره ، فيرونه ــ عظيمه وحقيره ــ سواء ، فى نسبته الى تلك القدرة الشاملة والعظمة الغالبة . ويرون الفاضل والمفضول ، والفروع والأصول وما ظهر للأبصار وما نفذت اليه العقول ، كل ذلك يستمد وجوده من مشرق الوجود الى مراتب قدرتها الحكمة وتمت بها النعمة .

فأى مقام أعلى من مقام صاحب هذه العقيدة ، حيث قام شاهدا على الكون بجملته ، ما فصل منه فى فهمه وما أجمل فى كلمات علمه ، ويحكم عليه بأنه مربوب لرب واحد ، وهو رب العالمين ، وأنه لا سلطان لشىء من هذا جميعه على نفسه لا فى الايجاد ولا فى الامداد ، بل هو وحده يمكنه بما سن له الشرع الالهى ، أن يصل بنفسه الى تلك الحضرة ، وأن يستمد منها المعونة فى كل شئونه .

ويظن هانوتو أن الاسلام قد قطع الصلة بين العبد وربه ، ولكنه واهم فى ذلك ، فان الاسلام أفضى بالعبد الى ربه ، وجعل له الحق أن يقوم بين يديه وحده بلا واسطة . فقضى الاسلام بأن لا يكون للكون الا قاهر واحد يدين له بالعبودية كل مخلوق ، وحظر على الناس مقامين لا يمكن الرقمى اليها : مقام الألوهية التى تفرد بها ، ومقام النبوة التى اختص بمنحها من شاء ثم أغلق بابها ، وماعدا ذلك من مراتب الكمال فهى بين يدى الانسان ، ينالها باستعداده ، لا يحول دونها حجاب ، الا ما كان من تقصيره فى عمله أو قصوره فى نظره(١) » .

وكان معنى القضاء والقدر فى الاسلام هو الموضوع الثانى الذى دار حوله الجدل بين الشيخ محمد عبده وهانوتو فقد زعم الأخير أن « العقيدة المسيحية القائلة بحرية الانسان واختياره دفعته الى ميدان الجلاد والعمل ، وألقت به فى غمرات التنافس الحيوى ، فى حين أن المسلمين جعلهم أعتقادهم فى القضاء والقدر يخضعون خضوعا أعمى لناموس لا يعرف التحول والتبدل ، والنتيجة الطبيعية للاعتقاد بهذا المذهب تحمل الانسان على اغفال شئون نفسه وبث القنوط فى فؤاده وتثبيط همته ، وايهان عزيمته(٢) » .

وقبل أن يرد الشيخ محمد عبده على هانوتو فى موضوع القضاء والقدر كانت له محاضرات ومقالات شتى فى توضيح المعنى الحقيقى للايمان بالقضاء والقدر فى الاسلام ، منها مقال بعنوان : (القضاء والقدر) فى صحيفة (العروة الوثقى) التى كانت تصدر فى باريس(٣) وهو المقال الذى كان له صدى كبير فى صحافة عصره .

وفى أعقاب آخر دروسه فى تفسير القرآن الكريم فى الأزهر وعنوانه : (ان سعادة الناس فى دنياهم وآخرتهم بالكسب والعمل ، فان الله خلق الانسان وناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه) ، فى أعقاب هذا الدرس يوضح الامام حرية الارادة والاختيار لدى الانسان فى الاسلام فيقول : « ولا ينبغى للانسان أن يذل فكره لشىء سوى الحق ، والذليل للحق عزيز ، نعم ، يجب على كل طالب أن يسترشد بمن تقدمه ، سواء كانوا أحياء أو أمواتا ، ولكن عليه أن يعمل فكره فيما يؤثر عنهم ، فان وجده صحيحا أخذ به ، وان وجده فاسدا تركه ، والحاصل أن الفكر الصحيح يوجد الشجاعة ، والشجاعة هنا قسمان : شجاعة فى رفع القيد الذى هو التقليد الأعمى ، وشجاعة فى وضع القيد الذى هو الميزان الصحيح الذى لا ينبغى أن يقرر رأى ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه ،

---

(١) جريدة المؤيد المصدر السابق

(٢) جريدة المؤيد ١٥ ابريل سنة ١٩٠٠ م ترجمة الجزء الأول من مقال هانوتو

(٣) جريدة العروة الوثقى الصادرة فى باريس

وبهذا يكو ن الانسان حرا خالصا من رق الأغيار عبدا للحق وحده » .

ونشرت مجلة (المنار) هـذه الخاتمة مستقلة وعلق عليها رشيد رضا بأنه لو عقل عشرة فى المائة ممن سمعوا هـذا الخطاب الـذى لخصنا معانيه ولم يكن فى استطاعتنا نقل تأثير القائه ، وجرس صوته ، وقـوة روحه لرأينا فى الأزهـر اليـوم مئات من أساطين العلم المستقلين ، ومدرسيه الشجعان المخلصين ، على أنه ولله الحمد لم يذهب سدى ، وليم يكن عبثا ، فقد وعاه بعض من سمعه وسرى تأثيره الى من لم يسمعه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه(١) .

وفى رده على هانوتو فى موضوع القضاء والقدر قال الأستاذ الامـام : « جاء القرآن الشريف وهو الكتاب المنزل بالاسلام ، يعيب على أهل الجبر رأيهم وينكر عليهم قولهم :

لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا

وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

سورة الأنعام ١٤٨

وأثبت الكسب والاختيار فى نحو أربع وستين آية ، وما جاء به مما يتوهم الناظر فيه ما يخالف ذلك فانما جـاء فى تقـرير السنن الالهية العامة المعروفة بنواميس الكون ، كما فى آية :

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً

سورة هود ١١٨

« وجاء النبى صلى الله عليه وسلم فى عمله بما يؤيد ذلك ، فكان العامل الـذى لا يكل ، والدائب الـذى لا يمل والساهر الـذى لا ينام ، والجاد الـذى لم يبلغ شأوه أحد من الأنام . هل نقول عنه انه اتكأ يوما على وسادته واكتفى بالتسليم للقدر فى اتمام دعوته ، قائلا : الـذى كفل لى النصر يكفينى التعب ، وضمانة الله لاعلاء كلمة دينه تغنينى عن النصب ، كلا .. بل لم تكن تزيده الوعـود الصادقة الا نشاطا ، ولا تجد العصمة الالهية من نفسه الا حزما واحتياطا » .

وجاء الصحابة على أثره وتبعهم من جـاء بعدهم من السلف الأولين ، وكانوا أكمل الناس ايمانا باحاطة علم الله وشمول قدرته ، وأعرف الناس بقـدر ما آتاهم اللـه من قوتى العقل والاختيار ، وكانوا أسوة فى السعى ، ومثلا فى الدأب والكسب ، حتى كان من آثارهم فى نشر الاسلام ما يتألم منه اليـوم (هانوتو) وأمثاله .

ثم يورد الامـام محمد عبده أسباب انحراف المسلمين فى عصره من عقيدة القضـاء والقدر الصحيحة فى الاسلام ، فيرجعها الى من دخل فى الاسلام من الموالى من عجم وفرس الذين حملوا اليه ما كان عندهم من شقاق ونفاق ، وأحدثوا فى الدين بدعة الجـدل فى العقـائد ، وكذلك ما وجد بين المسلمين من طائفة تعرف بالجبرية ، ولكنها كانت ضـعيفة ضـئيلة يقذفها الحق ، ويطردها العقل وينبذها الدين حتى انقرضت بعد ظهورها بقليل ، ثم السبب الثالث الذى يقول عنه : « ولكن لا أنكر أن الزمان تجهم للمسلمين كما كان قد تنكر لغيرهم ، وابتلاهم بمن فسد من المتصوفة عـدة قـرون ، فبثـوا فيهم أوهاما لا نسـبة بينهـا وبين أصـول دينهم ، فلصقت بأذهانهم ، لا على أنها عقائد ولكن وسـاوس ، قد تملك الجاهل وتربك العاقل اذا لم يغلبها بعوامل الدين الصـحيح ، فنشـأ الكسل بين المسلمين بفشو الجهل بأصـول دينهم ، وعاون على ذلك ميل الأعلياء منهم الى توريطهم فيما هم فيه ، كما هو شأنهم فى كل أمة » .

« أما لو رجع المسلمون الى الحقيقة من دينهم ، لأدوا فرضهم ، واستنبتوا أرضهم ، واستغزروا من الثروة ، وأعدوا لفرنسا ما استطاعوا من قوة ، واعتمدوا فى نجـاح أعمالهم على معونة القدر ، وأيقنوا — فى صولتهم — علما — أن ليس من المـوت مفر ، ثم صال صائلهم على مكان العزة منها ، ونال ما ينال القوى من الضعيف والعزيز من الذليل ، ولانقلب جنـونهم لـدى (هانوتو) عقلا ، وتحول هذيانهم حكمة وعلما(٢) .

(١) مجلة المنار مجلد السنة الثالثة ص ٣٠٢

(٢) جريدة المؤيد فى ١٨ ابريل سنة ١٩٠٠ م

دور الأزهر في تكوين الشخصية الإسلامية

الدكتور محمد عبد الحميد سعد

مجالات البحث :

١ ــ الأزهر وظيفته ورسالته منذ نشاته وحتى اليوم .
٢ ــ المجتمع المسلم ودور العلم بعامة والعلم الدينى بخاصة فى بنائه .
٣ ــ الابتعاد عن العلم أو الابعاد عنه وأثره فى تدمير مجتمع المسلمين .
٤ ــ كيفية النهوض بهذا المجتمع الذى أريد له أن يدمر ودور الأزهر وجميع الهيئات والأجهزة فى ذلك وتفصيل ذلك أن الأزهر قد أنشىء ليكون أداة لنشر دعوة الشيعة فى مصر ولكن الله سبحانه وتعالى أراد له الخير فجعل منه منارة للعلم والهدى واليقين فى العقيدة والشريعة وأمور الحياة كلها وليس هذا مجال السرد التاريخى للأزهر مبناه ومعناه وأساتذته وطلابه وأمجاده ولكننى أريد أن أركز على نقطة مهمة جدا فى نظرى اضطلع بها الأزهر منذ انشائه وهى تعميق المفاهيم التالية فى نفوس جميع المسلمين فى مصر وفى غيرها من بلاد العالم :

١ ــ ان البشر أفرادا وجماعات فى حاجة الى الدين والتدين وعندما يوقن الناس بذلك فانهم يبذلون النفس والنفيس فى سبيل أن يسود الدين ويسيطر على كل أمور حياتهم لأن فيه صلاحهم وسعادتهم .

٢ ــ وان الانسان خلق من العدم ويتحتم أن يكون له خالقا .

٣ ــ وأن الفرد لا يستطيع أن يقوم بحياته وحده .

٤ ــ وأن الفرد فى حاجة الى رب يرعاه .

٥ ــ وأنه يتحتم أن يكون الله سبحانه وتعالى هو رب جميع الخلائق ومدبر حياتهم والا فمن فعل ذلك ؟

٦ ــ وأنه من الضرورى أن يعتقد الانسان بوجود هذا الخالق الرازق المنظم القادر .

٧ ــ وأنه يجب الانصياع لما أمر به والابتعاد عما نهى عنه .

٨ ــ وأنه يجب الايمان برسله الذين يبلغون عنه .

٩ ـ وأن القدوة الحسنة هى خير وسيلة لاستقامة سلوك المقتدين وحبهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونشر الثقافة الاسلامية بأجلى معانيها . والذود عن حياض الاسلام بالرد على أباطيل الملحدين واظهار ما يستشرى فيهم من فساد نتيجة لبعدهم عن الحقيقة العظمى وهى وجود اله مدبر اليه يرجع الأمر كله .

وقد اتخذ الأزهر لتحقيق تلك الرسالة التى فيها سعادة البشر جميعا كل الوسائل الممكنة وبذل علماؤه والمسئولون الغيورون على تمكينه من أداء رسالته كل ما يملكون من مال وجاه وذلك بتوفيق من الله تعالى لهم فكلما كانت تنتاب بلاد الاسلام الكوارث كان الأزهر هو الملجأ وهو السند بالتوجيه والتدبير وحشد الطاقات والهمم.

وقد قيض الله له تعالى على مر السنين والأيام علماء أجلاء كانوا منارات فى جميع المعارف الدينية والدنيوية فهم قد حفظوا العلوم الدينية من الاندثار والضياع اشتغلوا بعلوم الدنيا وكانوا فيها سباقين فمنهم من كان طبيبا ومنهم من كان رياضيا ومنهم من كان فلكيا الى جانب تمكنهم جميعا فى علوم الدين من تفسير وحديث وغيرها من العلوم الاسلامية .

والى جانب هؤلاء العلماء الأجلاء كان الطلاب المقبلون على العلم من كل فئات الشعب والشعوب العربية والاسلامية يبذلون كل ما يستطيعون فى تحصيل العلم والاستفادة من هؤلاء الاعلام الذين يتصدون للتعليم ونشر العلم ابتغاء مرضاة الله الى جانب سلوك اسلامى يرضاه الله ورسوله ويكون قدوة صالحة لطلابهم وسامعيهم والمخالطين لهم والمتشبهين بهم حتى اذا ما شعر كل من الطالب والأستاذ بأن الطالب قد أصبح هاضما لعلومه اسلاميا فى سلوكه أجيز ليكون داعيا الى الله على بصيرة ومثله الأعلى رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ومحققا مضمون الآية الكريمة :

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

التوبة : ١٢٢

زد على ذلك أن المجتمع فى تلك الأزمنة كان متأثرا بالأزهر يسلك سلوك العلماء حتى ولو لم يكن من العلماء وكان الأزهر فى كل قرية وكل مدينة فى كل حارة وكل شارع بل كل بيت مسلم وكانت قصص شيخ الاسلام وسلوكياته المستقيمة وكراماته العديدة هى أول ما يعلم للناشئة فى بيوتهم فتنغرس فى نفوسهم منذ نعومة أظفارهم مبادىء الدين القويم فتطبع سلوكهم الفردى والاجتماعى بطابع الاسلام الحنيف بل ان التأثير وصل الى المظهر الخارجى للعلماء أيضا فكل من كان يريد أن يكون له شرف أو اعتبار يلبس ملابس العلماء وبمجرد أن يلبس هذا الزى يكون سلوكه مطابقا لزيه حتى لا يعاب أو يسقط اعتباره .

ـ أضف الى ذلك أن العالم الأزهرى كانت له الصدارة فى المجتمع وكان الخير دائما هو الذى يطفو على السطح وبهذا كان المجتمع محكوما عليه بالصلاح كل هذا كان ماضى الأزهر الذى عبق برسالة سامية وأساتذة أجلاء وطلاب أفذاذ ومجتمع سائر على الدرب ثم أتى حين من الدهر وقعت فيه مصر فريسة لمؤامرات خبيثة دبرت لها بليل وانتهت بالاحتلال البغيض الذى تأكد أنه ما دام الأزهر باقيا فان الاسلام سيظل قويا واذا ظل الاسلام قويا فلن يكون للاستعمار عيش فى تلك البلاد ومن ثم وضع خطة خبيثة للقضاء على الأزهر بتقويض أركانه الأربعة :

(أ) فمن ناحية الرسالة السامية جند مرتزقة من المستشرقين للتشكيك فى الاسلام ومبادئه وأهدافه .

(ب) ومن ناحية أساتذته الأجلاء قد وضع أمامهم العراقيل المادية والمعنوية .

(جـ) ومن ناحية طلابه الأفذاذ فقد فتح لهم أبوابا أخرى يبعدهم بها عن الأزهر وعلومه ولم يبق فى الكثير الغالب الا نفاية الطلاب ومن ثم أخذ المستوى فى الانحدار .

(د) ومن ناحية المجتمع فقد دبر له من الوسائل الجهنمية ما يبعده عن دينه وعن الأزهر

وتفنن فى تقطيع الصلات بين الأزهر والمجتمعات الاسلامية بالاغراء المادى وتجنيد المرتزقة ممن يسمون بالفنانين وغيرهم للسخرية من العلم والعلماء حتى بات الانتساب الى الأزهر يغض من شأن الانسان ويقلل من قيمته .

هذه هى أركان الأزهر الأربعة التى أراد لها الاستعمار وكل القوى المعادية للاسلام أن تتقوض لعلهم بذلك يصلون الى تقويض الاسلام ولكن الله سبحانه وتعالى الذى تكفل بحفظ دينه وكتابه عندما قال :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

الحجر : ٩

أبى الا أن يندحر الاستعمار واعوانه ومواليه وأن تعود مصر بفضل الله حرة مستقلة بفضل الصحوة الاسلامية القاهرة التى أعادت لمصر حريتها وكرامتها وللاسلام شموخه فعاد الأزهر مرة أخرى ينفض عن نفسه غبار تلك الأيام السود التى جمد فيها نشاطه وحركته وصدّ الاجلاء عنه واقتطع منه النجباء من طلابه وتقطعت صلاته بالمجتمع ومع أن الداء الذى أصيب به الأزهر فى تلك الفترة القاحلة كان عضالا الا أن بوادر الشفاء تبشر بالخير فها هى ذى حكومتنا الرشيدة تحاول جاهدة كما تفعل فى كل المجالات أن تساعد على سرعة هذا الشفاء وقد رأينا كيف أن التيارات المتطرفة لم تبرز الى عالم الوجود والسيطرة التى كادت تؤدى بالعباد والبلاد الا فى غيبة دور الأزهر الذى هو الصيغة العاقلة المتزنة الوحيدة للعمل الدينى فى العالم الاسلامى وهذا ما رسخ عالمية الأزهر..

وعلى ذلك فاننا نطالب لكى نستدرك ما فاتنا — وان كنا نسير على الدرب منذ فترة — وأن نعيد الفعالية المؤثرة للأزهر فى حياة الأمة الاسلامية بالأمور التالية :

(أ) نفض الغبار عن رسالة الاسلام السامية وتجليتها فى أجمل صورة وآنق رونق .

(ب) اختيار الأساتذة المتازين فى جميع التخصصات وليس المهم الكم وانما الكيف والتوفيق فى تنقية هؤلاء الأساتذة من كل انحراف فكرى أو عقدى لأن فاقد الشىء لا يعطيه وذلك يتم باعداد هؤلاء الأساتذة اعدادا يليق بالمكانة السامية لأعظم مؤسسة تعليمية اسلامية فى العالم كله .

(جـ) اختيار الطلاب من نوعية ممتازة لأن هؤلاء سيكون منهم الرواد فى جميع المجالات .

(د) اطلاق أيدى العلماء فى الوصول الى الجماهير بالقدوة الصالحة والموعظة الحسنة وأعانتهم على أداء تلك المهمة بتوفير الدعم المادى والمعنوى لهم ولو أعطى العلماء عشر ما يعطى للساسة من نفاذ الى الجماهير لكان فى ذلك الخير للأمة الاسلامية حكاما ومحكومين ولتكن الأسر برجالها ونسائها وأطفالها التى يشرف عليها امام المسجد أو واعظ القرية أو واعظ المركز أو مدرس المدرسة هى اللبنات الأولى لهذا المجتمع والا فستكون تلك اللبنات منها مما هو للمشرق ومنها ما هو الى المغرب وحينئذ يكون التشتت والضياع والعياذ بالله .

وختاما أرجو من الله العلى القدير أن يوفق المسئولين فى هذا البلد العظيم مصر لما فيه الخير للمواطنين وللعالم الاسلامى بتمامه وأن يعينهم ويوفقهم الى الاتجاه الى الأزهر للقيام بهذه المهمة الخطيرة الا وهى محو الأمية الدينية وبناء شخصية المسلم حتى يعيش فى أمان واستقرار وازالة كل المعوقات التى تحول دون تحقيق تلك الغاية وذلك بتوجيه وسائل الاعلام الى ما هو خير وحق بعيدا عن المثيرات الغريزية والانحرافات العقدية وتجنيد الفن ليكون فى خدمة الفضيلة لاحائا على الرذيلة والانحراف . وبالجملة فان وسائل الاعلام والفن سلاح ذو حدين يمكن أن يكون خيرا ويمكن أن يكون شرا وارجو أن يوجه الى الخير .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

التصوف و الفلسفة الإسلامية

مقام التوكل

وأهم الأخطاء التى وقعت فى تطبيقه

الدكتور عبد اللطيف محمد العبد

ان التوكل على الله تعالى : مقام شريف، ومنزل من منازل الدين ، ومقام من مقامات الموقنين ، بل هو من معالى درجات الموقنين(١) .

قال اللـــه تعالى : « ان الله يحب المتوكلين » . (آل عمران ١٥٩) .

فما أعظم مقاما كهذا ، موسوما بمحبة الله تعالى صاحبه ، فمن كان الله تعالى محبه ، فقد فاز الفوز العظيم . هذا وأن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب .

ويقول عز وجل : « أليس الله بكاف عبده » . (الزمر ٣٦) .

وهنا بيان أن طالب الكفاية من غيره ، والتارك للتوكل : هو المكذب لهذه الآية ، فانه سؤال فى معرض استنطاق بالحق . أو كما يقول الامام الغزالى :

« كل ما ذكر فى القرآن من التوحيد ، فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الأغيار ، والتوكل على الواحد القهار(٢) » .

والتوكل هو الاعتصام بالله تعالى ، ومحله القلب . والحركة بالظاهر لا تنافى التوكل بالقلب ، بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى ، وأنه ان تعسر شىء فبتقديره ، وان اتفق آخر فبتيسيره(٣) .

وروى البخارى عن ابن عباس رضى اللـــه عنهما ، أن ابراهيم عليه السلام ، حين ألقى فى النار قال : « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » . وقالها محمد صلى الله عليه وسلم ، حين قيل له « **ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم(٤)** » .

وقد أفاضت الأحاديث الشريفة فى فضل التوكل ، منها أنه جاء رجل على ناقة ، فقال : يا رسول الله : أدعها وأتوكل . فقال صلى الله عليه وسلم : « **اعقلها وتوكل** » . (الترمذى) .

وروى عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« **لو أنكم تتوكلون على اللـــه حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا** » . (قال الترمذى : حديث حسن) .

وان التوكل من أعلى مقامات المتقين ، وأشرف أحوال المقربين ، لأن الله تعالى جعل المتوكل حبيبه ، وألقى عليه محبته . فقد قال تعالى : **« ومن يتوكل على الله فهو حسبه »** . (سورة الطلاق ، آية ٣) . ومعناه أن الله تعالى كافيه مما سواه . فمن كان الله كافيه ، فهو شافيه ومعافيه . وكما يقول أبو طالب المكى :

« فقد صار المتوكل على الله تعالى ، من عباد الرحمن الذين أضافهم الى وصف الرحمة ، ومن عباد التخصيص الذين ضمن لهم الكفاية(٥) » .

ولا يضر الادخار مع التوكل ، بشرط أن يكون مدخرا لله وفيه ، وكان ماله موقوفا على رضا مولاه ، لا مدخرا لحظوظ نفسه وهواه . اذ انه من الواجب أن يدخر لحقوق الله تعالى التى أوجبها عليه ، فاذا رآها بذل ماله فيها . وعلى هذا فان القيام بحقوق الله تعالى لا ينقص مقامات العبد ، بل انه يزيدها علوا وسموا . يقول ابن القيم :

« وأجمع القوم على أن التوكل ، لا ينافى القيام بالأسباب ، فلا يصح التوكل الا مع القيام بها ، والا فهو بطالة وتوكل فاسد(٦) » .

ويبرهن ابن القيم على هذا بقول سهل بن عبد الله التسترى :

« من طعن فى الحركة ، فقد طعن فى السنة . ومن طعن فى التوكل ، فقد طعن فى الايمان » .

هذا وان التوكل حال النبى صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . فمن اقتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فلا يتركن سنته .

وأفضل التوكل : ما كان متعلقا بالواجب ، أى واجب الحق سبحانه وتعالى . ثم واجب الخلق ، ثم واجب النفس .

وأنفع التوكل وأوسعه : التوكل فى التأثير فى الخارج فى مصلحة دينية ، أو فى دفع مفسدة دينية . وهو توكل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فى اقامة دين الله تعالى ، ودفع فساد المفسدين فى الأرض . وهذا أيضا توكل ورثتهم من العلماء .

والناس فى التوكل ، على حسب مقاصدهم ونياتهم : فهناك متوكل على الله تعالى فى الحصول على رغيف ، وهناك متوكل فى تحصيل الملك .

لكن من صدقت مقاصده فى التوكل ، من أجل شىء ما ، ناله . فان كان شيئا يرضى عنه الله ، كانت العاقبة محمودة ، والا كان مضرة عليه . وان كان مباحا حصلت له مصلحة التوكل ، دون مصلحة ما توكل فيه .

وهناك تفاوت بين المؤمنين فى درجات التوكل: فمنه ما يسمى **« توكل المؤمنين »** ، لقوله تعالى : **« وعلى الله فليتوكل المؤمنون »** .

(المائدة ١١) .

وقد أشار اليه أبو تراب النخشبى فقال :

التوكل طرح البدن فى العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية ، والاطمئنان الى الكفاية . فان أعطى شكر ، وان منع صبر راضيا موافقا للقدر.

وقال عنه سهل التسترى : التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد(٧) .

وهناك **« توكل أهل الخصوص »** ، لقوله تعالى :

« وعلى الله فليتوكل المتوكلون » .

(ابراهيم ١٢) .

فخص توكل المتوكلين من توكل المؤمنين . وهو ما عبر عنه أبو العباس بن عطاء ، بقوله :

من توكل على الله لغير الله ، لم يتوكل على الله فى توكله ، حتى يتوكل على الله بالله لله ، ويكون متوكلا على الله فى توكله ، لا لسبب آخر .

وهناك **« توكل خصوص الخصوص »** ، لقوله تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

(الطلاق ، الآية ٣) .

فلم يردهم الى شىء سواه ، كما قال لسيد المرسلين وامام المتوكلين :

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾

(الفرقان ٥٨) .

وقال عنه أبو عبد الله الجلاء : الايواء الى الله وحده ، فى جميع الأحوال .

وقال عنه الجنيد : اعتماد القلب على الله تعالى .

وقد وقع بعض الصوفية فى **« ادعاء التوكل(٨) »** مثلما يقول أبو سليمان الدارانى :

لو توكلنا على الله تعالى ، ما بنينا الحيطان ، ولا جعلنا لباب الدار غلقا مخافة اللصوص .

ونقول : لو لم يبن الناس البيوت ، لخربت الدنيا ، لأن البيوت ستر للعورات ، ومأوى من الحر والبرد والمطر . ولابد من اتخاذ الحيطة من اللصوص بواسطة الأقفال وغيرها ، حتى لا يلقى الانسان بنفسه الى التهلكة .

ويقول ذو النون المصرى : سافرت سنين ، وما صح لى التوكل ، الا وقتا واحدا ركبت البحر ، فكسر المركب ، فتعلقت بخشبة من خشب المركب ، فقالت لى نفسى : ان حكم الله عليك بالغرق ، فما تنفعك هذه الخشبة . فخليت الخشبة ، فطفت على الماء ، فوقعت على الساحل .

فهذا ليس من التوكل فى شىء ، لأن الله تعالى خلق الأسباب ، وجعل الأخذ بها من الدين . والحياة كلها مربوطة بالأسباب .

ومن ادعاء التوكل : ما حكى من أن رجلا سأل أبا يعقوب الزيات ، عن مسألة فى التوكل ، فأخرج درهما كان عنده ، ثم أجاب . وقال : استحييت أن أجيبك وعندى شىء . فهذا خطأ كبير فى فهم التوكل .

وأخرج آخر صرة فيها أربعة دوانق ، وطلب من ضيوفه أن يشتروا بها شيئا ، ثم قال : أستحييت من الله تعالى ، أن أتكلم فى التوكل وعندى هذا العدد من المال .

وهذا الرأى يشير الى جهل بالدين . وكان على هؤلاء وأمثالهم أن يفهموا حقيقة التوكل ، اذ ان قلة علمهم بحقيقة ذلك ، هى التى أوجبت هذا التخليط . فالتوكل ليس بينه وبين الأسباب تضاد . أو كما يقول أبو الفرج بن الجوزى :

« ذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده ، وذلك لا يناقض حركة البدن فى التعلق بالأسباب وادخار المال(٩) » .

وقال الله تعالى :

وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا

(النساء ٥)

أى قواما لأبدانكم .

وفى الحديث الصحيح : **« نعم المال الصالح للرجل الصالح »** .

وفى حديث آخر : **« انك ان تذر ورثتك اغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »** .

وقد ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ، وشاور طبيبين ، واختفى فى الغار ، وقال : من يحرسنى ، وأمر بغلق الباب .

وفى الصحيحين من حديث جابر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **« أغلق بابك »** . فالتوكل لا ينافى الاحتراس .

وقال سفيان بن عيينة : تفسير التوكل : أن يرضى بما يفعل به . أى هو رضا بقضاء الله وقدره .

وربما ظن قوم أن الاحتياط والاحتراس ينافى التوكل ، وأن التوكل هو اهمال العواقب ، واطراح التحفظ . وذلك عند العلماء هو العجز

والتفريط ، الـذى يقتضى من العقلاء التوبيخ والتهجين . ولم يأمر الله تعالى بالتوكل ، الا بعد التحرز واستفراغ الوسع فى التحفظ ، فقال تعالى :

« وشاورهم فى الأمر » .

ثم قال : **« فاذا عزمت فتوكل على الله »** .

(آل عمران ١٥٩)

فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا فى الثوكل ، لما خص اللـه تعالى به نبيـه حين قال له **« وشاورهم »** . فليست المشاورة الا استفادة الرأى الـذى يؤخذ منـه التحفظ والتحرز من العدو .

فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراس ، فان موسى عليه السـلام ، لمـا قيل له : **« ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ٠٠ »** (القصص ٢٠) امتثل موسى للنصيحة وخرج .

ونبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم : خرج من مكة ، احتراسا من المتآمرين عليه .

ووقاه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، بسد أثقاب الغار . فهذا يدل على أنهم أعطوا التحرز حقه ، ثم توكلوا .

وقال عز وجل فى باب الاحتياط :

« لا تقصص رؤيـاك على اخـوتك » .

(يوسف ٥)

وان الحركة للدفاع عن النفس ، استعمال لنعمة الله تعالى . وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عـدة أسـلحة تدفع عنهـا الشرور ، كالمخلب والظفر والناب . وخلق للآدمى عقـلا يقوده الى حمل الأسلحة ، ويهديه الى التحصن بالأبنية والدروع .

ومن عطل نعمة الله تعالى ، بترك الاحتراز ، فقد عطل حكمته ، كمن يترك الأغذية والأدوية ، ثم يموت جوعا أو مرضا .

لقد كان أبو بكر بزازا ، وعمرو بن العاص خزازا (أى يعمل فى الخز ، وهو نـوع من الثياب) ، وأبو حنيفة يبرى النبل ، وعثمان بن طلحة يخيط الثياب . ومازال التابعون ومن بعدهم من الصالحين يكتسبون ويأمرون بالكسب .

وكان عمر بن الخطاب : اذا رأى غلاما فأعجبه سأل عنه : هل له حرفة ؟ فان قيل له : لا ، سقط من عينه .

قال عمر : يا معشر الفقراء ارفعوا رءوسكم ، فقد وضـح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين .

وقد أمر الامام أحمد بن حنبل ، أولاده ، أن يختلفوا الى السوق ، وأن يتعرضوا للتجارة . وكان يذكر لأهل البطالة ، قـول النبى صـلى الله عليـه وسـلم : « جعل رزقى تحت ظل رمحى(١٠) » .

والله ولى التوفيق

مصادر الموضوع

(١) الغزالى : احياء علوم الدين ٤ : ٢٤٣ . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة « بدون تاريخ » .

(٢) احياء ٤ : ٢٤٤ .

(٣) القشيرى : الرسالة القشيرية . ص ١٢٩ . طبع ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م . مكتبة محمد على صبيح بالقاهرة

(٤) النووى : رياض الصالحين . ص ٤٠ . طبع ١٩٨٣م المكتبة التوفيقية بالقاهرة .

(٥) أبو طالب المكى : قوت القلوب ٢ : ٣ . طبع ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر

(٦) ابن القيم : مدارج السالكين ٢ : ١١٦ .

(٧) السراج الطوسى : اللمع . ص ٧٨ — ٧٩ . تحقيق: د. عبد الحليم محمود ، طه سرور . ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

(٨) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٢٧ . نشر دار الكتب العلمية ، بيروت « بدون تاريخ » .

(٩) تلبيس ٠٠ ص ٢٧٨

(١٠) انظر فصل المقامات والأحوال من كتابى : « التصوف فى الاسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه ». طبع ١٤٠٧ هـ — ١٨٩٦ م دار الثقافة العربية بالقاهرة.

منافذ الشيطان

إلى صدر الإنسان

الدكتور أحمد حسنين القفل

الوسواس الخناس ، ينفذ الى صدور الناس ، وينال منهم غرضه عن طريق منافذ أربعة هى فضول الكلام وفضول الطعام ومخالطة الناس وعلى رأس كل ذلك فضول النظر :

١ — اما فضول الكلام والثرثرة بلا داع فهما من منافذ الشر التى يسلكها الشيطان الى صدر الانسان وامساك اللسان عن القول الا عند اللزوم وبعد تفكر وتدبر يغلق هذا المنفذ فى وجه الشيطان ، فكم من حرب ضروس سببتها كلمة واحدة . ولقد كان البيت الواحد من الشعر فى الجاهلية يشعل الحروب ويوقظ الفتنة بين القبائل العربية . وحق للمؤمن أن يتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ ((وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم ؟)) وفى الترمذى أن رجلا من الأنصار وافته منيته فترحم عليه صحابى آخر قائلا ((طوبى له ، فرد عليه صلى الله عليه وسلم وقال ((فما يدريك ؟ فلعله تكلم بما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه)) .

والمؤمن الحق اذا شاء الكلام عليه أن يتخير اطيب الكلمات وليحرص على أن يكون متواضعا طلق الوجه بشوشا تجاه من يخاطبهم . وليكن نبراسه فى هذا الصدد أمر الله تعالى لرسوله الكريم اذ قال له :

((ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)) .

آل عمران : ١٥٩

كما أمره تعالى فقال له :

((واخفض جناحك للمؤمنين)) .

الحجر — ٨٨

ويوصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : ((**اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**)) وقال عليه الصلاة والسلام ((**الكلمة الطيبة صدقة**)) . والمؤمن الحق يتحرى الصدق فى كل ما يدلى به امتثالا لقوله تعالى :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

الاسراء — ٣٦

وقوله تعالى :

« ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

ق : ١٨

وطاعة لرسول الله القائل : « **كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع** » رواه مسلم . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفسير فى الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واختيار اللفظ الغريب فقال عليه الصلاة والسلام « **ان من أحبكم الى ، وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وأن من أبغضكم الى ، وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة : الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون** » **رواه الترمذى .**

ومن وصايا سليمان عليه السلام لأصحابه ألا يدخلوا أجوافهم الا الطيب وألا يخرجوا من أفواههم الا الطيب ، وعن عاقبة الاسراف فى الكلام يقول الحكماء : من كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه كان من أهل النار . ويقول سبحانه :

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾

النساء — ١١٤

فطوبى لمن بذل الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . ويقول الحكماء : احذر كثرة الكلام الا من حق تبينه ، أو خلل تصلحه ، أو غامض تفسره ، أو معروف تنشره ، ويستدل على عقل المرء بقوله ، وعلى أصله بفعله ، وينصح رسول الله أبا ذر فيقول له « **عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك** » ويقول عليه الصلاة والسلام « **رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم** » وأثر أنه طلب من لقمان الحكيم أن يذبح شاة ويأتى بأطيب ما فيها . فأحضر القلب واللسان . وطلب اليه أن يذبح شاة أخرى ويأتى بأخبث ما فيها فأحضر القلب واللسان أيضا . ولما سئل عما فعل قال : هما الأطيبان اذا طابا ، والأخبثان اذا خبثا . ومن وصايا لقمان قوله : من لا يملك لسانه يندم ، فصاحب الكلمة يملكها اذا لم ينطق بها لسانه ، فان نطق بها ملكته . والعامة تقول : « لسانك حصانك ، ان صنته صانك ، وان هنته هانك » .

ولنا فى سيدتنا مريم أسوة حسنة ، فحين حملت بعيسى عليه السلام وجه اليها قومها فحش الكلام ، وفضول القول فألهما الله أن تقول لهم ما حكاه القرآن الكريم :

« انى نذرت للرحمن صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا » .

مريم — ٢٦

وتفادت بذلك موقفا ملتهبا وحديثا جارحا ، وحوارا مهينا ، فكان صومها عن الكلام ايقافا لنزيف الكلمات البغيضة وأخيرا جعل الله لها من أمرها فرجا فأنطلق رضيعها .

والفحش فى الكلام ممقوت أما الكلمة الطيبة فانها تفتح مغاليق القلوب وتزيد أواصر المودة، وصدق الله حين يقول سبحانه :

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

فصلت — ٣٤

وبذم الشاعر الفحش ويقبح الفاحشين فيقول :

اذا الفاحش لاقى فاحشا
فهنا ، كم « وافق الشن الطبق »

انما الفحش ومن يعتاده
كغراب السوء ، ماشاء نعق

أو حمار السوء ان أشبعته
رمح الناس ، وان جاع نهق

أو غلام السوء ، ان جوعته
سرق الجار ، وان يشبع فسق

ومن العادات المرذولة أن الغنى اذا تكلم حتى بفضول الكلام استمع له الناس وصدقوه ، أما حين يتكلم الفقير فيصدق ويصيب ، فانهم ينصرفون عنه وقد يكذبونه وفى هذا يذم الامام الشافعى مراءاة الناس ورياءهم فيقول :

ان الغنى اذا تـكلم بالخطـا
قالوا : أصبت وصـدقوا ما قالا

واذا الفقـير أصـاب قالوا كلهم
أخطـأت يا هذا ، وقلت ضـلالا

ان الدراهم فى المجـالس كلهـا
تكسـو الرجـال مهـابة وكمالا

فهى اللسـان لمن أراد فصـاحة
وهى السـلاح لمن أراد قتـالا

أما العارفون المتصلون بالله فهم فى عتاب دائم مـع قلوبهم حتى على خـواطرها ، انهم يحاسبون نفوسـهم حتى على سرائرها ، لأنهم يعلمون أن خالقهم يعلم السر وأخفى . يقـول أحد الصالحين :

وفـؤاد كلمـا عاتبتـه
عـاد للـذنب يبغى تعبى

لا أراه الدهـر الا لاهيـا
فى تمـاديه ، فقـد برح بى

يا قرين السـوء ، ما هذا الصبا
فنى العمـر ، كذا فى اللعب

وشـبابى بـان منى فمضى
قبـل أن أقضى منـه أربى

نفسى لا كنت ، ولا كان الهـوى
اتق المولى ، وخـافى ، وارهبى

٢ — **أما فضول الطعام فانه يثير أنواعا كثيرة** من الشر ، ويثقل الجسم عن الطاعات ، ويحرك الجوارح الى المعاصى ومن يوق شر ملء بطنـه فقد أوتى خيرا كثيرا . ان الشيطان يجد فرصته متاحة غالبا عند الذين يملأون بطونهم ، فيحكم وساوسه فى صدورهم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » وجاء فى الأثر « **ضيقوا مجارى الشيطان بالصيام** » ولو لم يكن من جراء امتلاء البطن بالطعام الا غفوة بعد غفلة عن الله عز وجل لكفى ذلك الشيطان فرصة لكى ينقض على قلب الشبعان ، محركا فيه شهواته ، مجيلا فيه صبوانه ، ممنيه بأحلى أمنياته . ومن الأقـوال المأثورة « **أن المعدة بيت الداء ، وأن الحمية رأس الدواء** » والله ينصح عباده فيقول سـبحانه : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » .

الأعراف — ٣١

وبذم الكافرين فيقول تعالى :

« **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام** » .

محمـد — ١٢

وفى البخارى « **ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام حتى قبض** » بل ان السيدة عائشة رضى الله عنها تقول « **ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض** » بل أثر عنها قولها لعروة « **والله يا ابن أختى انا كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال .. ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار** » . **قلت يا خالة : فما كان يعيشكم ؟ قالت « الأسودان التمر والماء** » .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة ومنهـا ما معناها أنه عليه الصلاة والسلام كان يخرجه الجوع من بيته فيلتقى بصاحبيه أبى بكر وعمر أخرجهما الجوع أيضا حتى اذا نزلوا ضيوفا على صاحب لهم فأكرمهم ، قال لهم رسول الله « والله لتسألن عن النعيم » الذى أصـابوه (رواه مسلم) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا ، وأهله لا يجدون عشـاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير** » رواه الترمذى . وثبت أن أصحاب الصفة كانوا يخرون من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة وكان رسول الله ينصرف اليهم عقب الصلاة يقول لهم « **لو تعلمون مالكم عند الله تعـالى لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة** » رواه الترمذى . وأثر أن بعض صحابة رسول الله فى سـفرهم كان الواحد منهم يمص التمرة الواحدة ويشرب عليها المـاء فيكفيه ذلك يوما وليلة وكان البعض — ومنهم رسول الله — يعصب بطنه من شدة الجـوع .

ومن الآداب المرغوب فيها الا يعيب أحد طعاما قدمه اليه غيره ، وعلى من يدعى الى طعام أن يسمى الله ثم يأكل بيمينه ومما يليه وأن يذكر الله تعالى عند دخول بيت مضيفه وعند تقديم الطعام اليه حتى لا يجعل للشيطان ولا لأعوانه فرصة البقاء فى المنزل والمشاركة فى الطعام . ولا يصح للآكل أن يكون متكئا أو يجلس مقعيا . ويستحب تكثير الأيدى على الطعام فقد ورد عن جابر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية** » رواه مسلم . ويشرب المرء قائما أو قاعدا .

٣ — أما فضول المخالطة ، فداء عضال قد يتسبب فى خسارة الدنيا والآخرة ، فقد يتأتى عنها سلب نعمة وتوريث نقمة وتوليد عداوة وزرع حزازات فى القلب وحساسيات فى النفس تبقى ولا تزول . والمؤمن الكيس هو الذى يخالط غيره بمقدار الحاجة الماسة لذلك ، وبعد تدقيق واختبار واختيار ويمكن تقسيم درجات المخالطة على الوجه التالى :

١ — المخالطة المريحة : وتأتى عن مخالطة العلماء وذوى الأخلاق الحسنة الذين يلزمون حدود الله أمرا ونهيا ، ويحاربون أعداء الله ، ويشخصون أمراض القلوب وينصحون بطبهما لوجه الله وطلب مرضاته ومرضاة رسوله .

٢ — المخالطة القسرية وفيها يتحتم على المرء مخالطة غيره لمصلحة معاشه وقضاء حوائجه وتيسير معاملاته ومثال ذلك الموظف الذى لا يستغنى عن الالتقاء بزملائه أو جماهير الناس الذين ارتبطت حوائجهم به ليقضيها لهم .. وقس على ذلك التجار وأصحاب الأعمال .. الخ .

٣ — المخالطة غير المربحة وهى مخالطة أهل السوء والمجون ممن لا أخلاق لهم ، فهم يتمسكون بالبدع والضلالات ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، انهم قرناء السوء وأصدقاء المنفعة .

٤ — ومن الناس أفراد لا يربح مخالطهم دينا ولا دنيا ، فمنهم الثقيل الظل ، البغيض العقل ا الذى يثرثر دونما حاجة ويضيع وقته ووقت مخالطه فيما لا ينفع ، لا يعرف لنفسه منزلة ولا يستمع الى نصح . يعجبه كلامه وسلوكه بغض النظر عن أحاسيس غيره تجاهه . ومن نكد الدنيا على المؤمن الجاد أن يبتلى برفيق لا يستريح لمعاشرته ولا ينشرح لمخالطته نظرا لمجونه ولا مبالاته .

وبخصوص المخالطة المربحة يروى أبو موسى الأشعرى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « **انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك (يعطيك) واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة** » . وأوصى النبى فقال : « **لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقى** » رواه أبو داود والترمذى . كما روينا قوله صلى الله عليه وسلم « **الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل** » وعن أبى هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال : « **الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف** » رواه مسلم .

والمؤمن الحق لا يحتقر غيره ولا يتجسس عليه ولا يرميه بفحش القول طاعة لقوله سبحانه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾

الحجرات آية ١١ — ١٢

والمؤمن الحق لا يتكبر على غيره ولا يشمت فيه . وصالح المؤمنين هو من يخلص الحب لله يرجو القبول عنده هو الذى يرضى أن يكون ما بينه وبين الله عامرا . وفى هذا الصدد يعدد أحد الصالحين درجات المحبين لله فيقول:

ليس من نـوه بالوصـل لـه
كالذى سـير بـه حتى وصـل

لا ، ولا الواصـل عنـدى كالذى
طـرق البـاب ، وللـدار دخـل

لا ، ولا الداخـل عنـدى كالذى
أجلسـوه عنـدهم فى المستهل

لا ، ولا من أجلسـوه كالذى
سـارروه فهـو للسر محـل

لا ، ولا من سـارروه كالذى
صار اياهم ، فدع عنك الجدل

ذاك أمـر علـق القلب بـه
ما تبـدى بعضـه حتى قتـل

وأما فضول النظر فانه يدعو الى استحسان المنظور والانشغال بصورته والتخطيط للظفر به ومن هنا تقع الفتنة ، وصدق رسول الله حين قال : « **النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره لله أورثه الله حـلاوة يجدها فى قلبه الى يوم يلقاه** » وفى مسند أحمد من حديث أبى أمامة الباهلى « **ما من مسلم ينظر الى محاسن امـرأة أول مـرة ، ثم يغض بصره الا أحـدث الله له عبـادة يجد حلاوتهـا** » . وكم نظـرة أعقبها حسرات . وفى ذلك يقول الشاعر :

كل الحـوادث مبدؤهـا من النظر
فمعظم النـار من مستصغر الشرر

كم نظـرة فتكت فى قلب صـاحبها
فتـك السـهام بلا قوس ولا وتر

بل ان المتنبى يعتبر النظرة سهما قد يرتد الى صاحبه فيرديه قتيلا ، اذ يقول :

وأنـا الذى جلب المنيـة طـرفه
فمن المطـالب ؟ والقتيل ، القاتل

والعبد المؤمـن هو الذى يغض بصره عن المحرم عليـه ، فيغلق بذلك باب وسـوسة الشيطان الى قلبه تحـريكا لشـهوته . وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال « **ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظـه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فالعين تزنى وزناها النظر، واللسان يزنى وزناه النطق بالفاحشة ، والرجل تزنى وزناهـا الخطى ، واليـد تزنى وزناهـا البطش ، والقلب يهـوى ويتمنى . والفـرج يصدق ذلك أو يكذبه** . وثبت أنه صلى الله عليه وسـلم قال : « يا على ، لا تتبع النظرة النظرة ، فان لك الأولى وليست الثانية ، رواه أحمد والترمذى . وسـأل جرير بن عبد الملك النبى عن « نظرة الفجـأة » فأمره أن يصرف النظر بعدها ولا يعاودها . ونظرة الفجـأة هى الأولى التى تقع بلا قصد من صاحبها فاذا حاول تكرارها عامدا ، أو أطالها قاصـدا فقد أثم . ففتنة النظر أصل كل فتنة . ففى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : « **ما تركت بعـدى فتنة أضر على الرجـال من النسـاء** » . رواه البخارى ومسلم .

وتحقيقا لسلامة الرجال والنساء على سـواء : أمر الله تبارك وتعالى كلا الجنسين بغض النظر وحفظ الفـرج ، وشدد على النسـاء بسـتر عوراتهن وسـجل كل ذلك فى سـورة النـور (الآيات ٣٠ ــ ٣١) وسورة الأحزاب (الآية ٥٩) والقارىء للآيات السـابقة يلاحظ أن الله قد شرع غض البصر أصلا من أجل حفظ الفرج ولهذا أمر سبحانه بغض البصر أولا وثنى بحفظ الفرج . كما يلاحظ ان الله أمـر « بالغض من البصر » وليس « بغض البصر » وفى ذلك اشارة الى أن غض البصر يكون محرما اذا خيف منـه الفساد ، فالله تبارك وتعالى لم يأمـر بغض البصر على اطلاقه بل أمر بالغض منـه بعكس « حفظ الفـرج » فهو واجب فى كل الأحـوال لا يباح الا بحقه ومن ثم جاء أمـر الله « بحفظ الفرج » وليس « بالحفظ من الفرج » . هـذا وان ستر العورات وخاصـة من قبل النسـاء يخفى مفاتنهن ويكون ذلك أكبر معين على غض البصـر .

وفى داخل البيت الواحد أى فى محيط الأسرة الواحدة ينظم المولى تبارك وتعـالى اسـاليب المخـالطة مراعيـا أوقات الخلـوة والحـرية الشخصية والتحلل من لبـاس الحشمة فيشرع قواعـد الاستئذان لطوائف خاصـة فى أوقات

خاصة حتى لا تنكشف الأستار عن الأسرار حفاظا على الكرامات والآداب ، بل أكثر من ذلك فان النساء الطاعنات فى السن واللائى لا يطمعن فى الزواج ولا ينتظرنه ، ان كان الله يخفف عنهم بعض الشىء فى لباسهن الا انه سبحانه لا يبيح لهن التبرج واظهار الزينة وللقارىء أن يلاحظ كل ذلك مسجلا فى سورة النور (الآيات ٥٨ — ٦٠) .

وهكذا ، وسدا لفضول النظر ، يأمر الله بستر العورات عن طريق الحجاب واللباس الشرعى لا فى الشارع والمدرسة والجامعة والمصنع .. الخ فحسب ، بل ينظم هذه الظاهرة داخل البيت وبين أفراد الأسرة الواحدة، بل وبين المسنات اللاتى « فاتهن قطار الزواج » أيضا ، وذلك حتى لا يكون التبرج سبيل الشيطان الى اشاعة الفاحشة . وأحاديث الرسول الكريم فى هذا الصدد كثيرة ومنها :

● عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب . فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، « احتجبا منه » فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى ، لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال : (صلى الله عليه وسلم) : أفعمياوان أنتما ؟ الستما تبصرانه ؟ » رواه أبو داود والترمذى .

● عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **« صنفان من أهل النار لم أرهما :قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأنسمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »** رواه مسلم .

ولقد شاعت الفاحشة فى المجتمعات التى ساد فيها تبرج النساء ، حيث ترك للمرأة الحبل على الغارب تأتى من الأعمال ما تريد وتختلط بالرجال وتشاركهم على الوجه الذى تختاره لا يحكمها حياء ولا استحياء تفعل كل ذلك باسم الحرية وباسم الحضارة غير عابئة بالأصوات العاقلة التى ترشدها الى التزام حدود الآداب العامة وسلوك الطريق المستقيم ، وهذا لا يعنى أن المرأة تكون ملزمة بأن تقر فى بيتها دواما ولا تعمل **فالدين الاسلامى لا يحول بين المرأة والتعليم ولا بين المرأة والعمل خارج بيتها لكن هذا يتوقف على مدى احتياج الأسرة اقتصاديا لعمل المرأة ، فاذا كان الزوج أو الولد أو الوالد أو .. الخ ميسور الحال فلا داعى لخروج المرأة للتكسب وان عملها المنزلى وتربية أولادها يعطيها الشرف الأسمى فى بناء مجتمعها .**

ان نظرة فاحصة على السائرات فى الشوارع فى العالم الغربى والشرقى ، بل وللأسف فى كثير من مدن العالم الاسلامى ، ليرى أن النساء قد جاوزن حدود اللياقة الايمانية ، وها هى « فاترينات » الأزياء ، ومحلات الموضة ، وصالونات حلاقة السيدات ، واعلانات « الروج والمانيكير » والرقص والباروكات والصور العارية و .. الخ لأكبر شاهد على تبذل الكثير من النساء ومشاركتهن فى الأنشطة التى لا تليق بهن ، لقد خدعوا المرأة باسم الحضارة والحرية فساقوها الى ارتكاب كثير من الحماقات ، فبدت وكأنها لعبة أو متعة لاثارة الرغبات الجنسية وتمادت فى هذا الصدد بيوت الموضة فصممت للمرأة ملابس لا تليق ترضى الشيطان ولا ترضى الله . ومن أسف أن وسائل الاعلام بكل أنواعها تساهم الى حد كبير فى اذكاء هذه الغوايات .

لقد صور القرآن المرأة على أنها السكن والرحمة والمودة وقرة العين ، وجعل البيت هما فى المقام الأول فان خرجت فعليها أن تلتزم الاحتشام ولتحجب عن الغير عوراتها ومفاتنها.

ألا فلتعلم المرأة التى تتزين وتتجمل لغير زوجها أن الله قادر على أن يسلبها جمالها ، وعلى الرجل والمرأة على سواء أن يوقنا أن الجمال الحق هو منحة الخالق للمخلوق ، هو نعمة قابلة للزوال والبقاء . والحكيم العاقل هو من يدرك هذه الحقيقة فيتجه بكل قلبه وحبه الى مولاه ، وحينئذ يكون قد أحب من لا يهجر وعشق من لا يخون ، وتعلق أمله بقادر لا يغيب هذا الحب الحق ، وهذا هو سبيل العشق المحمود . أما حب الهوى والنار ، والشهوة والجريمة ، والصدور العارية والمجوهرات والرقصات فذلك حب المتبذلين الأخساء ، الحب الذى يقود الى الخطيئة ، التى يلزم أن نتحرر منها قبل فوات الأوان ، فهل آن لنا أن نفيق . نسأل الله التوفيق ،،،

بين الوجودية و الإسلام

الدكتور حسن محرم الجويني

ينبغى حقا أن يقلق ويفزع ويؤرق كل من يعنيه أمر الانسانية وينشد الخير والكرامة للانسان وكل من يهتم بمصير العالم ويتمنى أن يسود السلام والأمن والعدل فى الأرض .

نعم ينبغى أن يفزع الجميع لا سيما فى عالمنا الاسلامى الذى ما قام دينه وما جاء الا للدعوة الى خير الانسانية وسلامها وأمنها فى هذه الحياة .

فليتنبه المسلمون الى خطر الوجودية وامثالها على كيانهم ودينهم الذى جعل منهم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وان يحولوا دون تسربها واستشرائها الى بلادهم حتى لا تنتشر بين أبناء المسلمين ممن يخشى عليهم الاغترار بأباطيلها والانبهار ببريقها الخداع الكاذب ، لضعف الصلة بينهم وبين دينهم وتضاؤل معرفتهم بعظمة تراثهم الروحى والحضارى ، وحينئذ تصبح المقاومة لهذا الخطر قضية أو مشكلة ينتظر حلها بعد وقت قد يطول وقد يقصر .

والخير كل الخير فى منع هذه المذاهب الهدامة ، وحظرها من الدخول الى بلادنا والانتشار بين أبنائنا ، وافساح المجال بعد ذلك لمواجهة المشكلة وانتظار علاجها ، فالوقاية خير من العلاج كما يقولون ، خصوصا وان الكل يعلم أو ينبغى الا يجهل أو يتجاهل أن الاسلام وأبناءه مستهدفون من قبل جهات ودوائر عالمية لا تضمر للاسلام ولا لأبنائه الا الشر والحقد والبغضاء ، ولا تريد للاسلام أن تقوم له قائمة ، ولا لأبنائه أن يستردوا مجدهم وسيادتهم .

وأملنا مازال كبيرا بعد تسرب هذه الأفكار الى بلادنا فى انتشال القلة القليلة والحمد لله من أبناء الاسلام وانقاذهم من اغراء هذه الأفكار وافتتانهم بها ، وبالرغم من صعوبة المشكلة فلابد من المحاولة الجادة من قبل دعاة المسلمين وعلمائهم ومفكريهم ممن يغارون ويحرصون على دينهم وأمتهم وتراثهم ، والمجالات كثيرة ومتنوعة ، ولكل مجاله حسب قدرته واستعداده فهذا مجاله التأليف والكتابة ، وذاك مجاله المحاضرة والتوجيه وهذا مجاله الخطابة ، وذاك مجاله الحوار

والمناقشة فى المجالس العامة والخاصة وكل الطرق تؤدى الى ...

وقد تجدى كل هذه المجالات أو بعضها فى انقاذ المخدوعين بالفلسفة الوجودية بما تكشف لهم من مخازيها ومفاسدها وخطرها على العقيدة والفكر والأخلاق والنظام الاجتماعى كله وان كانوا يجهلون ذلك ، والا فلا أقل من انها تكشفهم أمام أنفسهم وتفضح نواياهم السيئة وانحرافاتهم المغرضة أمام الجماهير . فربما عجزوا بعد ذلك أو خجلوا على الأقل من المجاهرة والزهو بأنهم وجوديون وسيكسب الاسلام كثيرا من الجماهير، وقد يأمن من الانتشار والذيوع لهذه الأفكار خصوصا اذا كان هؤلاء المغرضون فى وجوديتهم والمتعمدون لاعتناق مبادئها من الرواد أو من أصحاب الشهرة فى الصحافة أو الكتابة أو الحياة الجامعية ، وقد عرفنا أشخاصا من هؤلاء وقرأنا لهم ولا نحب أن نسمى أحدا منهم هنا مادمنا لا نريد الدخول معهم فى تفاصيل ومادمنا لا نتوخى الا الموضوعية فقرأنا لهم من الهراء والتزييف للحقائق ما يجعلنا نشك فى نواياهم وأغراضهم فمهما تكن هذه الأغراض وتلك النوايا، فهى بلاشك مضرة بالغة الاضرار بعقيدتنا وفكرنا الاسلامى الأصيل وانتمائنا لتراثنا وتاريخنا العريق، وحتى لاتصدرأيها القارىء علينا حكمابالقسوة على هؤلاء وأمثالهم بحسبك دليلا على دعوانا أن تقرأ لشخصيتين على سبيل المثال منهم ، احدى هاتين الشخصيتين شخصية صحفى وكاتب معروف كتب فيما كتب عن الوجودية انها لا تتعارض مع الدين الاسلامى ، وطبيعى أن يصدر هذا الصحفى فى هذا الحكم عن وجود ظاهرة الايمان بالله فى فلسفة بعض الوجوديين ممن نوهنا بهم فى سابق مقالاتنا ، ولا بأس من أن نذكرك الآن بكير كجورد وياسبرز ومارسل .

وهل يجهل هذا الصحفى ان هؤلاء كانوا مسيحيين ، وهل يجهل التعارض بين دين كالمسيحية يقوم الايمان بالله فيه على عقائد مرفوضة فى الاسلام كعقيدة التثليث والحلول والاتحاد ، وما الى ذلك من تأليه عيسى ، فاذا كان يجهل فمثله عندنا لا يعذربجهله ، وحرى به كمسلم أن يقرأ تراثه ودينه الى جانب ما اشتهر به من سعة القراءة وعمق البحث فى كل ما هو مستورد وأجنبى من الفكر والثقافة .

ان القضية كما يعرف صاحبنا أو كما ينبغى له أن يعرف ليست قضية ايمان بأى اله بغض النظر عن التصور . الصحيح للاله كما جاء به دينه الذى يعتنقه والذى هو خاتم الأديان جميعا والا فالبوذى يؤمن باله ، والمجوسى يؤمن باله ، وكل وثنى يؤمن باله وكثير من الفلسفات التى قرأتها تؤمن باله . كل حسب تصوره القاصر المحدود .

فهل ترى كل هذه المذاهب والعقائد الوضعية متفقة مع دين الاسلام ؟ لمجرد انها تحتوى على ظاهرة الايمان مهما يكن مفهومه ، وبالرغم من اشتمال هذه العقيدة على كل ما يجب تنزيه الله الحقيقى عنه من عقائد التشبيه والحلول والاتحاد والتعدد والجهل والعجز وما الى ذلك مما هو مرفوض فى المقاييس الصحيحة للدين الاسلامى وعقائده التى تقوم على التنزيه المطلق لله ومن أمثال هذه العقائد وجوب الكمال المطلق الذى يليق بمقام الألوهية الصحيح . ولندع هذا ومغالطاته لاننا لا نحسبه جاهلا بمثل هذه الأمور متمنين له الهداية والرجوع عن هذا الرأى .

ندعه لنأتى الى الشخصية الثانية وهى شخصية أستاذ للفلسفة فى احدى جامعاتنا المصرية وهو معنى أشد العناية بترسيخ الأفكار والمبادىء الوجودية والترويج لهذه الفلسفة فى محاضراته وكتبه على حد سواء وقد قرأت له فى أحد كتبه الفلسفية بحثا كاملا يعقد فيها صلة القرابة بالنسب والمصاهرة بين الوجودية والتصوف الاسلامى مبرهنا على ذلك بأمثلة من النصوص وردت فى كلام صوفية الوجودية من ناحية ونصوص وردت فى كلام متصوفة الاسلام من ناحية أخرى مستخرجا منها مصطلحات والفاظا مشتركة بين الطرفين كلفظ القلق واليأس والخوف والصمت وما الى ذلك ، محاولا ما وسعه الجهد الى ذلك أن يستخرج من هذه الألفاظ من المدلولات والمعانى التى تشهد بالاشتراك والاتفاق بين الطرفين ، وبالرغم من ان ما استشهد به من نصوص للتصوف الاسلامى لم تعز الى كتاب معلوم النسب ، وانما عزاها هو بنفسه الى كتاب لم يذكر عليه اسم مؤلفه وكان هذا كافيا للتشكيك فى صحة المقارنة التى عقدها بين الطرفين ، وعلى فرض التسليم بصحتها فهل تنهض دليلا على صحة القول بان الوجودية الكيركجوردية باعتبارها تجربة صوفية على سبيل المثال ، هى والتصوف الاسلامى اخوان لأب واحد وأسرة واحدة ، وبالتالى يسوغ ذلك تبريرا لصحة الوجودية المؤمنة ، ووجوب تقبلها وعدم جواز رفضها ، عند المثقفين وطلاب العلم من أبناء المسلمين لأن لها أصولا راسخة فى التصوف الاسلامى . والجواب ان هذه المقارنة وما تمخضت

عنه من اتفاق بين الطائفتين فى بعض المصطلحات، وان دلت على نفس المعانى هنا وهناك لا يمكن أن تنهض دليلا على صحة هذا المدلول الذى أراده .

فهى لا تعدو أن تكون محض اتفاق فى بعض الأمور التى تأتى عرضا وقد تكون نتيجة لدرب من التأثير والتأثر اللاارادى بين السابق واللاحق منهما ، فأولى بهذه المقارنة وأمثالها ان لا تتجاوز باب البحث حول التأثير والتأثر التصوفين . والا فبين الوجودية المؤمنة كما يدعونها وبين التصوف الاسلامى من تضاد وتقابل ما بين الدين الاسلامى والمسيحية المحرفة من هذا التضاد وذلك التنافر أو أشد .

وحرى بالباحث المتدين قبل أن يعقد مثل هذه المقارنات التى لم يقصد من ورائها الا الترويج للوجودية ولمبادئها بين أبناء المسلمين وتقريبها من قلوبهم وعقولهم ، طالما كانت توأما للتصوف الاسلامى ، أو طالما كانت غير متعارضة معه على الأقل .

حرى بمثل هذا الباحث المؤمن أن ينظر قبل أن يعقد هذه المقارنة الى مصدر كل من التصوفين وغايته فالاسلام هو المصدر الذى ينبع منه التصوف الاسلامى فى وسائله وغاياته حيث يرتبط ارتباطا عضويا بأصول هذا الدين وبحيث اذا جاوز هذه الأصول فى بعض الأحيان قامت قيامة المسلمين عليه ورفضوه كل الرفض وأمثلة ذلك فى تاريخ الحركات الروحية الاسلامية كثيرة فالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتجسد والرجعة والتناسخ وغير ذلك من الأفكار والنظريات التى وردت الى الاسلام واندست بين حقائقه من قبل جهات مغرضة أو تأثر بها المسلمون بعد التوسعات والفتوحات الاسلامية شرقا وغربا ، وما استتبعه ذلك من اختلاط المسلمين بالأمم المختلفة من أصحاب هذه النظريات والأفكار .

وذلك كله لم يقابل من جمهور المسلمين الا بالرد والنكير الشديدين ، بل لم تقل مقاومة المسلمين لذلك عن مقاومتهم لأشد الغزاة لأرضهم عداوة وضراوة وذلك حتى يظل التصوف الاسلامى اسلاميا فى مصدره وجوهره وغاياته فمصدره الكتاب والسنة الصحيحة ، ويصدر الصوفى المسلم عن تعاليمها وحقائقها فى حياته الروحية والمادية معا .

والصوفى المسلم هو الوجود المتفتح على الحقيقة لأنه ينفتح على الحياة فيعيشها حقيقة لا زيفا فهو يعيشها ابا وزوجا وعاملا فى حدود ما يمكنه القيام به من عمل طيب يكفل له الكسب الحلال ويعيشها قائدا ومعلما ومربيا بل ويعيشها حاكما ان اقتضى الأمر . كما يعيش هذه الحياة أيضا عابدا ومتنسكا وزاهدا فى كل ما يزيد عن حاجته وحاجة من يعول ، فضلا عن المحرم أو ما فيه من شبهة ، شعاره فى ذلك كله ما علمه له نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال : للنفر الذى ذهب اليه ليتفقد عبادته وانكر على أحدهم صيام الدهر كله ، وعلى الآخر قيام الليل كله وعلى الثالث العزوف عن النساء قائلا لهم وهو مصدر الهداية الى الحق ـ « أنا اتقاكم لله أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

ودون استرسال فى هذا المجال نريد أن نقول هنا ان الصوفى المسلم وهو فى أشد حالات تعمقه لحياته الروحية والوجدانية مترقيا بنفسه فى مدارج الحقيقة وغايته أن يسمو بروحه الى ما يمكن أن يسمو اليه انسان من درجات الشفافية الروحية وصفاء النفس ، حتى لو وصل الى مكاشفة الحقيقة فى نور الحضرة الالهية، وفنى عن كل شىء حتى ذاته هو ، فان عقيدته فى ربه وايمانه لا يمكن أن يشوبها شىء من التصورات الحسية المخلة بمقام التنزيه الالهى بحيث لو استنطق عن تصوره لربه لقال ما قاله الله عن نفسه :

« ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »

هذا هو التصوف الاسلامى ، عبادة وحياة ، ايمان وعمل ، زهد وجهاد وهؤلاء هم الصوفية المسلمون وشعارهم المعروف : نحن رهبان بالليل وفرسان بالنهار .

والاسلام دينهم ومنهج حياتهم الروحية والعملية ، وعقيدتهم فى خالقهم خالصة نقية من كل ما يخل بالتنزيه أو يلحق النقص بالخالق .

ويحق لنا الآن أن نتساءل (ونحن بصدد هذه المقارنة) عن مصدر التصوف الوجودى الذى ينسب الى كيركجورد زعيم الوجودية .

ونحن قد بينا من قبل ان مصدر هذا التصوف هو المسيحية البروتستانتية التى كثر فيها الخلط والتزييف والتحريف بسبب الثورة على الكنيسة ورجال المسيحية الكاثوليكية .

والنتيجة القريبة هنا ان التصوفين لا قرابة بينهما بحسب المصدر والأصل فهذا مسيحى وذاك تصوف اسلامى ، وقد بينا قبل قليل ما انتهت اليه المسيحية المحرفة بجميع مذاهبها الى انحراف فى العقيدة انحرافا أخل بعقيدة التوحيد كاعتقاد

البقية ص ٩٦

الدعوة و الشباب

الحقيقة التى يجب أن يعرفها الناس

الشيخ ابرهيم الدسوقى

علمنا الاسلام أن الايمـان بجميع الكتب السماوية ركن من اركان الايمـان فلا يصح ايمان من يؤمن ببعض الـكتب ويكفر ببعض . ولهذا فان على المسلم أن يؤمن بالقرآن وبجميع ما سبقه من الكتب التى أنزلت عـلى الأمم الماضيـة . وفى القرآن الكريم وجوب الايمان بالكتب المنزلة على الأنبياء ، ومنها قوله تعالى :

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

البقرة ــ ٢٨٥

والاسـلام فى تشريعـاته تربطـه بالديانات السماوية التى جاء بها الأنبياء من قبل (على النحـو الذى أنزلت به) أى كما أنزلت لا تبديل لشىء مما جاء بها . تربطها آصرة التصديق بكل ماجاءت به .

أما اليوم وفى صورتها الحاضرة وقد طال عليها الأمد وتناولتها يد التحريف والتغيير فان علاقـة الاسلام بهذه الديانات لا تعدو التصديق بما بقى من أجزائها الأصلية التى تحمل فى ثناياها خـير الانسانية وتجنبها ويلات الزيغ والانحراف . يقول تعـالى :

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ

المائدة ــ ٤٨

وذلك يعنى أن الله أنزل على نبيه محمدا القرآن مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية كالتـوراة والانجيل ورقيبا عليها وشهيدا بما بينه من حقيقة أمرها . كما أمره أن يحكم بين اليهود والنصارى بما أنزل الله عليه من الأحكام والا يجاريهم فيما تمليه عليهم أهوائهم . ذلك بأن كل أمة لها شريعتها التى أوحى الله اليها أن تعمل بها وتقيم أحكامها.

وما اختلفت شرائع الرسل الا فى بعض الأحكام العملية والتفصيلات الجزئية التى يقتضيها صلاح النفوس لأن الشرائع العملية وطرق تزكية النفس تختلف باختلاف أحوال المجتمعات واستعداد النفوس . فبعض الشرائع خالف بعضها فى عقود المعاملات وفى بعض المحرم زواجهن وفى توبة المذنب .. الخ .

أما توحيد الله والاخلاص له وامهات الأخلاق الفاضلة فهذه الأسس موضع اتفاق بين جميع الرسل وفى كل الأمم .

واذا كان القرآن الكريم دستور الاسلام فقد شاء الحق سبحانه أن يكون لكل نبى كتاب يهدى الله به الى الحق والى الطريق المستقيم .. ولقد استهدفت هذه الكتب سعادة الانسان وتكريمه وان اختلفت نظرة كل دين عن الآخر فى حقيقة السعادة التى ينشدها ، فنرى أنه يريد للانسان تحقيق مطالبه الفطرية والفريزية فالانسان لا يريد الشقاء ويسعى جاهدا ليتخلص منه ، وقد اختلفت مفاهيم السعادة فى بعض الأديان عن البعض ، يتبين ذلك مثلا فى التوراة والانجيل .

فمطالب السعادة التى يرجوها الاسرائيليون يشير اليها ماجاء فى سفر (الاوبن : ٣ — ١٢) على أنه من أقوال الرب التى جاء بها موسى .

اذا سلكتم فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتم بها ،أعطى قطركم فى حينه . وتعطى الأرض غلتها فتأكلون خبزكم وتسكنون فى أرضكم آمنين.. وتطردون أعداءكم بالسيف والتفت اليكم وأثمركم وأفى ميثاقى معكم واكون لكم الها وتكونون لى شعبا .

كما تحدد لنا التوراة عناصر الشقاء التى يحددها الاسرائيليون من قول الرب : « لكن ان لم تسمعوا لى ولم تعملوا كل هذه الوصايا ، وان رفضتم فرائضى وكرهت أنفسكم احكامى فانى أعمل هذه بكم : أسلط عليكم رعبا وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلا زرعكم ، فيأكله أعداؤكم ، واجعل وجهى ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم. وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس وأصير بيوتكم خربة ، وأذريكم بين الأمم ، واجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ، والباقون منكم القى الجبانة فى قلوبهم فى أرض أعدائهم فتهلكون بين الشعوب ، وتأكلكم أرض أعدائكم، (الاوين ٢٦ : ١٤ — ٣٨) .

فالسعادة والشقاء فى دين الاسرائيليين ، انما هى أمور تتعلق بالحياة الدنيا . فاليهودى لايرجو الا نعيم الدنيا وهو لا يحذر الا شقاءها .

أما الانجيل ، فلا ترجى فيه السعادة الا فى الحياة الآخرة ، فلقد قال المسيح فى موعظته الشهيرة : (طوباكم ايها المساكين لأن لكم ملكوت الله . طوباكم ايها الجياع لانكم ستضحكون ، (لوقا ٦ : ٩ — ٢٠)

كذلك فان الانجيل لا يحذر شقاء الا أن يشقى الانسان فى الآخرة فقد جاء فيه : (ان أعثرتك يدك فاقطعها ، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت . والنار لا تطفأ وان أعثرتك رجلك فاقطعها ، خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أنتكون لك رجلان وتطرح فى جهنم حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ) « مرقس ٩ : ٤٣ — ٤٨ » .

ويذكر الانجيل على لسان المسيح أنه محال الجمع بين نعيمى الدنيا والآخرة . ولذلك كانت حملته شديدة على الأغنياء ، اذا استوفوا نعيمهم فى الدنيا ولم يبق للأغلبية الساحقة منهم سوى عذاب الآخرة . فقد جاء فيه :

(لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لذلك أقول لكم . لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما وتشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون) (متى ٦ : ٢٤ — ٢٥) .

ويقول : ما اعسر دخول ذوى الأملاك الى ملكوت الله مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله — مرقس ١٠ : ٢٣ — ٢٥ .

واما فى القرآن فيستطيع المسلم أن يحصل على السعادة الدنيوية والأخروية قال تعالى :

فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

البقرة : ٢٠٠ — ٢٠٢

وما جاء فى شأن عباد الرحمن وأوصافهم دليل صدق على أن القرآن الكريم دستور الكمال المطلق الذى قدم المنهج السوى لبناء الحياة المادى كما عمل على الصياغة المثلى للبناء الروحى . قال تعالى :

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾

الفرقان ٦٣

وقال سبحانه :

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

الأعراف — ٣٢

وفى هذا المضمار فان على المسلم أن يقيم علاقات متوازنة بين مطالب الدنيا والآخرة كل على قدره فيحصل بذلك على السعادة فيهما — قال تعالى :

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا

القصص — ٧٧

كما لم يكلف المؤمن بالله من الأمر بما يشق عليه انتظارا للعوض عنه فى الآخرة فعليهم أن يعملوا فى عمارة الدنيا ما يسعدهم فيها ويوفر لهم العيش الطيب الى جانب عملهم لسعادة الآخرة قال تعالى :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

الاعراف — ٩٦

وهذا هود يقول لقومه عاد . قال تعالى :

وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

هــود — ٥٢

وحين يتمرد الانسان على منهج الله فعليه أن يتوقع الشقاء لا فى الآخرة فحسب بل فى الدنيا كذلك . قال تعالى :

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

الروم — ٤١

وقال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ

النــور — ١٩

وقال تعالى :

فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ

التوبة — ٧٤

هذا ولما كانت الحياة الآخرة حياة الأبد وكانت الحياة الدنيا محدودة فان عليه أن يؤثر مافى الآخرة على مافى الدنيا من نعيم زائل قال تعالى :

فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

النازعات — ٣٧ ، ٤١

وقال سبحانه :

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

الأنعام — ٨٢

وفى هذا الباب وردت آيات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

وخلاصة القول بالنظر الى سعادة الانسان وشقائه .

انها فى اليهودية دنيوية بحتة وهى فى المسيحية اخروية فحسب : بينما هى فى الاسلام تجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة مع ترجيح مافى الآخرة على ما فى الدنيا .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن الأنبياء وأعلن ان جميعهم اخوة وان دعوتهم جميعا واحدة تتمثل فى توحيد الله عز وجل وعبادته وحده وفى التحلى بمكارم الأخلاق . يقول الحق تبارك وتعالى :

* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ

الشورى — ١٣

كما يقول صلوات الله عليه :

« انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق »

ولقد شاء الله أن يقيم رسله صرح الأخلاق وأن يكون تمامه بأشرف الخلق خاتم رسله قال صلى الله عليه وسلم : « انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وترك فيه موضع لبنه فكان الناس يعجبون من حسن بنيانه لولا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وسلم فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وفى رواية وبى تمام البنيان » .

ولقد جاء فيه ذكر بعض ما نزل على رسله كصحف ابراهيم وموسى قال تعالى :

إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

الأعلى ١٨ — ١٩

والزبور الذى نزل على داوود قال تعالى :

« وآتينا داود **زبورا** » والتوراة التى نزلت على موسى والانجيل الذى نزل على عيسى .

واذا كان كل نبى قد بعث ليقوم ما أعوج من سلوك قومه فقد جاء القرآن هداية للبشرية جميعا ليأخذ بيدها الى الصراط المستقيم وليجد فيه الانسان كل ما يطلب فهو شفاء وهو هدى وهو رحمة وهو النور الذى يهدى به الله من يشاء من عباده سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى الصراط المستقيم .

على أنه قد ورد لفظ التوراة التى نزلت على موسى فى كتاب الله عز وجل فى اكثر من موضع .

وهو من الألفاظ العبرية المعربة ومعنى (تورا) الشريعة وليس فى القرآن تحديد لأسفار التوراة ويرى قدماء العبرانيين انها الأسفار الخمسة وهى (التكوين ، والخروج) واللاويين ، والعدد ،

والتثنيه) ثم توسع العبرانيون فى مدلول اللفظة فيما بعد فأطلقوها على جميع الأسفار التى يقال لهـا العهد القديم .

ولقد كان نزول التوراة والانجيل قبل القرآن هداية للناس قال تعالى :

نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ

سورة آل عمران ٣ — ٤

ولقد بين القرآن الكريم أن اليهود قد غيروا وبدلوا التوراه وتعاليمها قال تعالى :

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » .

اى طائفة من أصل الكتاب قال تعالى :

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

آل عمران — ٢٣

فما عند اليهود جزء من الـكتاب وليس كل الكتـاب .

وبين القرآن أنهم أخفوا كثيرا من أصول دينهم **قال تعالى :**

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير »

الى غير ذلك من مزاعمهم الفاسدة التى كانت نتيجة ما أصاب كتابهم من التحريف وذلك مثل اخفاء صفات الرسـول والبشـارات به وكذلك الحساب والجزاء فى الآخرة فليس لهـا ذكـر فى التوراة .والدين من أهم دعائمه الاعتقادبالحساب والجزاء فى الأخرة .

كما تحدث عن الأنجيل وان المنزل على عيسى انجيل واحد لا أناجيل متعددة ، ولقد أجمع مؤرخو النصرانية على أنهـا كثيرة ، وفى أوائل القرن الرابع الميلادى اختارت الكنيسة من هذه الأناجيل أربعة وهى انجيل متى ، وأنجيل مرقس ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا ، والقرآن الكريم لا يقر كثيرا مما ورد فى هـذه الأناجيل ولا يعترف بأنها من عند الله فالانجيل الـذى نزل على عيسى واحد . ومن جهة أخرى فقد نسوا طائفة مما جاء فى الكتاب قال تعالى : **« ومن الذين قالوا أنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به »** الى جانب ما وجهه القرآن من نقد لعقيدتهم المتمثلة فى التثليث على نحو ما جاء فى قوله تعالى :

المائدة — ٧٢

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ

وقوله

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ

المائدة — ٧٣

فى سبيل هدم هذه الأباطيل كلها جاء القرآن يعلنها صريحة والهكم اله واحد وتأتى سـورة الاخلاص تعلن براءة الاسلام من هـذا الزيف تعالى :

« قل هو الله أحد ... » السورة . وجاء قوله سبحانه « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »

وقوله تعالى :

فأما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشـقى .

من

الجوانب الروحية في الإسلام

الدكتور محمد سيد طنطاوى

١ — ان الحديث عن الجوانب الروحية فى الاسلام ، من الأمور التى ينبغى ان يفصل فيها القول بأسلوب محكم ، وعزيمة صادقة ، واخلاص عميق ، وفهم سليم لشئون الدين والدنيا ، فقد أصبحنا فى عصر شاعت فيه المغريات وتنوعت ، واصبحت قريبة المنال ، وصرنا نلاحظ أن ما كتبه الكاتبون عن الرذائل وما يؤدى اليها ، اكثر مما كتبه الكاتبون عن الفضائل وما يقرب منها .

٢ — وقد نتج عن ذلك ان استولت الأهواء على كثير من الناس ، فقست قلوبهم ، وفسدت نفوسهم ، وأظلمت بصائرهم ، وانحطت مداركهم . وصاروا لا يهمهم فى حياتهم الا ما يتعلق بارضاء شهواتهم ومتعهم ، ولا يفكرون عند تعاملهم مع غيرهم الا فيما يشبع مطامعهم .

٣ — ولا شىء يمسح عن هذه النفوس صداها ، ويغلسها من أدرانها ، ويعيدها الى نقائها وصفائها ، أفضل من الاكثار من ذكر الله تعالى ، والتضرع اليه بقلب سليم ، والابتهال اليه بلسان صادق ، ووجدان مرهف ...

اذ الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ، وراحة كل مضطرب ، به يجأر الانسان الى خالقه فى كل وقت ، — لا سيما عندما تشتد الكروب ، وتنقطع الأسباب ، وتعجز الحيل — فيشعر بالراحة النفسية ، والطمأنينة القلبية .

٤ — وقد أمر الله تعالى عباده أن يدعوه تضرعا وخفية ، ووعدهم باجابة دعائهم ، متى أخلصوا له النية ، وأصلحوا القول والعمل ، فقال تعالى :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

البقرة — ١٨٦

وفى الحديث الشريف : **« ان الدعاء هو العبادة »** ، أى هو جوهرها ولبها ، لأنه اعتراف كامل من

الداعى لربه ، بأنه هو القادر على تحقيق سؤاله ، واقرار منه بعجزه أمام الأحداث ، وأنه محتاج الى عون الخالق ورعايته ، ليعطيه ما عجزت عنه قوى البشر ، وفى ذلك أعلى مظاهر الخضوع والعبودية لله الواحد القهار .

٥ ــ وقدتكرر حديث القرآن الكريم عن الدعاء ، فى آيات متعددة ، وفى مواطن متنوعة : فتارة يخبرنا بأن التضرع الى الله تعالى ــ بخالص الدعاء ، هو شعار الصالحين ، وهو زادهم الروحى الأثير ، الذى يرددونه فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، فيقول :

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

السجدة ــ ١٦ ، ١٧

وأحيانا يبين لنا القرآن الكريم ، بأن المصطفين الأخيار من العباد ، كانوا يجأرون الى الله ــ تعالى ــ بخالص الدعاء ، ملتمسين منه الذرية الصالحة ، أو النصر على أعدائه ، أو الشكر على نعمائه ...

فهذا زكريا ــ عليه السلام ــ يتضرع الى الله ــ تعالى ــ أن يرزقه الذرية الصالحة ، فيقول :

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

الأنبياء ــ ٨٩ ، ٩٠

وهذا نوح ــ عليه السلام ــ يدعو الله ــ عز وجل ــ أن ينصره على أعدائه ، بعد أن مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ، يدعوهم الى الحق ، ولكنهم كذبوه وآذوه ، ولم يؤمن معه الا قليل منهم ...

قال تعالى :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

الأنبياء ــ ٧٦ ، ٧٧

وهذا سليمان ــ عليه السلام ــ بعد أن أعطاه ربه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، يتضرع اليه ــ سبحانه ــ أن يوفقه لشكر هذه النعم الجزيلة ، فيقول ــ كما حكى القرآن عنه ــ :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

النمل ــ ١٩

٦ ــ هذا جانب من حديث القرآن عن الدعاء ، وهو حديث يدل على سمو فضله ، وعلو منزلة الداعى المخلص عند الله ــ تعالى ــ ...

فاذا ما اتجهنا الى سنة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وجدنا فيضا زاخرا من الأحاديث النبوية الشريفة ، التى تعلى من شأن الدعاء ، وتحضنا عليه ، وتأمرنا بالاخلاص فيه ، وبالمداومة

عليه .. ومن هذه الأحاديث الشريفة ، ما أخرجه أصحاب السنن عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه ـ قال: «ليس شيء أكرم على الله ـ تعالى ـ من الدعاء» . مما نزل ومما لم ينزل ، ولا يرد القضاء الا الدعاء،

وأخرج الامام الترمذى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من فتح له باب الدعاء،فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل ـ سبحانه ـ شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية ، وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، ولا يرد القضاء الا الدعاء ، فعليكم به » .

وفى حديث ثالث أخرجه الامام الترمذى ـ أيضا ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرنا أن نستعين بالله ـ تعالى ـ فى كل أمورنا، صغيرها وكبيرها ، عظيمها ـ وحقيرها ، فقال : « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع » .

وذلك لأن الدعاء لون من ألوان ذكر الله ـ تعالى ـ والتقرب اليه ، وذكر الله هو طب القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفاؤها ، به تطمئن القلوب ، وتنفرج الكروب ، وتغسل الخطايا والذنوب .

وقد مدح الله تعالى ـ الذاكرين له فى آيات كثيرة منها قوله ـ سبحانه ـ :

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الأحزاب ـ ٣٥

٧ ـ ومن فوائد الدعاء : اظهار فضل الله ـ تعالى ـ على عباده الحيارى الضعفاء ، فهو الذى براهم ، وهو الذى أنعم عليهم بشتى النعم، وهو الذى يقبل توبتهم ، ويجيب دعوتهم ، ويغسل حوبتهم ...

أليس هو ـ سبحانه ـ القائل :

أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

النمل ـ ٦٢

ومن منافعه ـ أيضا ـ : أنه يربى فى الداعى ملكة الخجل والحياء من الله ـ تعالى ـ ، اذ انه عندمايشعربأن الله ـ تعالى ـ ، قد استجاب له ، يستحى أن يجحد نعمه ، ويخجل من انتهاك حرماته ، وهذا هو شأن الانسان العاقل الرشيد ...

وانظر الى سيدنا سليمان ، عندما أجاب الله له دعاءه ، ماذا قال ؟ لقد قال ـ كما حكى القرآن عنه ـ

هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

النمل ـ ٤٠

ومن فوائد الدعاء ـ كذلك ـ أنه ينقل الداعى من صخب الحياة وضوضائها ، الى رحاب المناجاة وصفائها ، ويقطعه ـ ولو لفترة محدودة ـ عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ، ليصله بالملأ الأعلى ، ويجعله يشعر باللذة الروحية ، والطمأنينة القلبية والسعادة النفسية، وفى ذلك ما فيه من الاستعداد القوى ، والتهيؤ الفعال ، لحسن التحول الى المداومة على مايرضى الله ـ تعالى ، والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان .

قال(١) الامام الغزالى ــ رحمه الله ــ : ثم فى الدعاء من الفائدة ، أنه يستدعى حضور القلب مع الله ــ تعالى ــ ، وهو منتهى العبادات ، ولذلك قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « الدعاء مخ العبادة » ...

والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله ــ تعالى ــ ، الا عند المام حاجة ، وارهاق ملمة ، فان الانسان اذا مسه الشر ، فذو دعاء عريض ، فالحاجة تحوجه الى الدعاء ، والدعاء يرد القلب الى الله بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذى هو أشرف العبادات ، ولذلك صار البلاء موكلا به الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل لأنه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله ــ تعالى ــ ، ويمنع من نسيانه » .

٨ ــ فان قال قائل : وما فائدة الدعاء ، اذا كان كل شىء بقضاء الله وقدره ؟ واذا كان ما قدره الله ــ تعالى ــ على العبد من خير أو شر فسيقع ، سواء دعا الانسان أم لم يدع ؟ والجواب على ذلك قد ساقه الامام الغزالى بعبارة رصينة ، فقال ما ملخصه :

« اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ، واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان . وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله ــ تعالى ــ أن لا يحمل السلاح ، وقد قال ــ تعالى ــ **« يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم .. »**، وأن لا تسقى الأرض بعد بذر البذور فيها ، فيقال : ان سبق القضاء بالنبات نبت البذور ، وان لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول ، الذى هو كلمح البصر أو هو أقرب ...

والذى قدر الخير قدره بسبب ، والذى قدر الشر ، قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض بين هذه الأمور ، عند من انفتحت بصيرته »(٢) .

٩ ــ والخلاصة : انه لا تناقض اطلاقا بين الدعاء ، وبين القضاء والقدر ، فان الدعاء ماهو الا سبب من الأسباب التى تقضى ببركتها أمور، وتتحقق آمال ، وتدفع كروب ...

وما قضاه الله ــ تعالى ــ على عباده ، وقدره عليهم ، هو فى علمه وحده ، ولا يعلمه أحد سواه ، فليس لنا أن نتطلع الى ذلك ، بل علينا أن نباشر الأسباب التى شرعها ــ سبحانه ــ ، ثم نكل النتائج اليه يصرفها كيف يشاء . ورحم الله القائل :

انما الغيب كتاب صانه
عن عيون الخلق رب العالمين
ليس يبدو منه للناس سوى
صفحة الحاضر حينا بعد حين

وان مثل الدعاء كمثل الدواء ، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك الدواء ، اعتمادا على أن ما كتبه الله عليه فسيحدث ، سواء تناول الدواء أم تركه ...

فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو مخ العبادة ، اتكالا على أن ما قدر فسيكون، لأن العاقل من الناس هو الذى يباشر الأسباب، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار .

١٠ ــ وأنبياء الله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ والصالحون من عباده ــ تعالى ــ ، قد أكثروا **من الدعاء ، ومن التضرع اليه ــ سبحانه ــ بأن يرزقهم ما هو خير ... فعلينا أن نتأسى بهم لكى نفوز كما فازوا ، وننال رضاه ــ تعالى ــ كما نالوا « والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »** .

---

(١) احياء علوم الدين . ج ١ ص ٣٢٧

(٢) احياء علوم الدين للامام الغزالى ج ١ ص ٣٢٧

الدعـــوة

الاسلامية الخارجية و قضية الأقليات

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

ياخذ موضـــوع الأقليات الاسلامية اهميته من الخطورة التى تتعرض لها تلك الأقليات فى مواقـــع تواجـدها ، واماكن تجمعاتها، نتيجة طغيان عقائد مجتمع غريب عنها ، وسيطرة تقاليد تخالف تراثها ، اومطــاردة حاكم باغ ، أو نظـام عنصرى متعصـب • وحتى ذلك الوقت لم يكتب لموضوع الأقليات — رغم خطورته — أن ياخذ ما يستحق من اهتمام وعناية ، على الرغم من توصيات كثيرة أصدرتها مؤتمرات اسلامية عديدة ، بدءا بمؤتمر المؤسسات الاسلامية بامريكا الجنوبيـــة ، والذى عقد بمدينة سان باولو بالبرازيل فى ســبتمبر ١٩٦٩ ، ومرورا بالملتقى الفكرى الاسلامى الذى يعقد دوريا بالجزائر منذ سنوات ، والمؤتمرات الاسلامية التى عقدت بالمملكة العربية السعودية وليبيـــا وباكستان فى سنوات ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ وما بعدها ومؤتمرات الأقليات الاســـلامية الأوربية والأمريكية التى تنعقد فى لنــدن وأمريكا ، وانتهاء بمعهد الأقليـــات الاسلامية الذى أنشىء بجامعة الملك عبد العزيز بجدة — اقول — على الرغم من هذا فاننا نرجو أن تأخذ قضية الأقليـــات الاسلامية حجمها الأكاديمى ، وصورتها العلميـــة ووزنهــا الواقعى ، والذى يتناسب مع خطورة تلك القضية ، فلعل ذلك يصل بنا الى ادراك واع للأوضاع الدينية والاجتماعية والنفسية والاقتصــادية والسياسية التى تعــانيها اقلياتنا المسلمة ، وارجو أن نتجنب عن طريق العناية الاكاديمية ، والبحث المنهجى ، صفحات أملتها النظرة العاجلة ، والسطحية الضحلة ، والتى لا ترقى الى مســتوى الدراسات الجادة ، بحيث لا تتجاوز قيمتها العلمية تحقيقا صحفيا ، أو مقالا وصفيا •

لقد شغلت الدعوة الاسلامية الداخلية جهود الدعاة ، واستأثرت باهتمام القائمين على شئون الدعوة ذلك أن مشاكل المجتمع ومتطلبات الحياة الحديثة ، واختلاف المصالح والأهداف ، وصراع المذاهب السياسية والاقتصادية وظهور وظائف اجتماعية لم تكن من قبل ، قد حدد كل هذا درجة الاهتمام بقضايا الداخل ، وما تفرضه البيئة من اتجاهات وواجبات .

لقد كان ازدياد السكان فى البلاد النامية ، والتى تقع ضمن أرضها غالبية العالم الاسلامى ، سببا آخر فرض على مؤسسات الدعوة الداخلية، التعليمية منها والارشادية أن تتخذ لها سلوكا خاصا ، ومنهجا معينا ، حتى يمكنها أن تواجه به هذه الكثرة السكانية التى طبعت بدورها المؤسسات التعليمية والاجتماعية بطابع جديد فى نمطه وعلاجه .

يضاف الى ذلك أن مفهومنا لمصطلح (الدعوة الاسلامية الخارجية) لم يكن بالاسلوب الذى نطمئن به الى هذا المفهوم الذى حدد المضمون الواسع والثرى لهذا المصطلح وحجمه ، فالدعوة الاسلامية الخارجية قد تناولها البعض على أنها عملية ابتعاث لمدرس ، أو ايفاد لواعظ ، أو منحة دراسية ، أو معونة ثقافية استجابة لرغبة سفارة أو تلبية لطلب مؤسسة أو جماعة ، وبهذا أصبحت الدعوة الخارجية امتدادا للدعوةالداخلية التقليدية ، وكأنها محافظة أخرى من محافظات مصر ، وان كانت وراء البحار ، بعيدا عن الوطن الاسلامى الكبير .

ان التأصل التاريخى للدعوة الاسلامية الخارجية ، ينتهى بالباحث الى فجر الدعوة الاسلامية ، حيث بدأت ــ مبكرة ــ هناك الدعوة الخارجية ، فكتب السيرة ، وصفحات التاريخ ، وأيام الاسلام ، زاخرة بمشاهد رائعة ومواقف شجاعة ، أصلت لتاريخ الدعوة الخارجية ، تلك الدعوة التى دفعت بالاسلام الى أرض وشعوب وجنسيات خارج الجزيرة العربية ، منذ الهجرة الى الحبشة فى السنة الخامسة من بداية البعثة النبوية .

وعلى هذا فان دراسة الأقليات الاسلامية (كفصل من فصول الدعوة الخارجية ، وليست هى كل الدعوة الخارجية) اذا أريد لها أن تقوم على أساس علمى ، وتؤدى دورا لها فى مجال الدعوة الاسلامية الخارجية فانه لابد من أن تضع فى حسابها الجذور التاريخية واشارتها فى حياة الدعوة ، وما توحى به تلك الاشارات اعدادا ومنهاجا وتطبيقا ، ثم لا تغفل عن متغيرات اجتماعية واقتصادية ، أصبحت سمة من سمات عصرنا الحاضر هذه المتغيرات منحت العصر معطيات صاغت مثله وشكلت أخلاقه ، ورسمت له تعليمه وثقافته ، وقدمت له تفاسير جديدة لألوان نشاطه الفكرى والروحى ، وبهذا التلون سيتبين لنا أن قضية الأقليات ليست ايفادا أو ابتعاثا فحسب ، اذ أن ذلك يشكل جانبا واحدا من جوانبها الكثيرة العديدة ، وانما هى أيضا بل وقبل كل شىء دراسة جادة تتناول تاريخ تلك الأقليات ، وبداية رحلاتها الى مهاجرها ، بل والسفن التى حملتها وأماكن تجمعاتها ونزولها ، كما أنه لابد من معرفة بأعدادها وحجم تلك الأقليات الكمى والنوعى ، وتنوعها بين أقليات صغرى وأخرى كبرى،وعلاقتها بالحكم القائم ومشاركتها، أو عزلها عن الجهاز الادارى أو السياسى وثقافتها وتياراتها وأفكارها ، ثم واقعها واستطلاع لمستقبلها ، وهل هى من الأقليات الاختيارية أو الأقليات الاضطرارية تلك التى تكونت بفعل ظروف وتطورات تاريخية قاهرة ، ثم ما هى قصةاستقرارها وحريتها ،ومطرداتها والتضييق عليها ، وكيانها الخاص ، وبيئتها العامة ، وقربها وبعدها عن العالم الاسلامى وأثر ذلك فى حياتها وعلاقتها الدينية والتعليمية بالقوانين القائمة فى الأوطان التى تستقر بها ، ثم واقع كثير من الأقليات التى خرجت من الاسلام ولكنها لم تدخل فى عقيدة أخرى ، وكذلك قضاياها اللغوية ، ومشاكل عبادتها ، ومعابدها ومقارها ، ومذاهبها ونحلها الدينية وصراع عقائدها وعاداتها التى حملتها من وطنها الأم مع عقائد وعادات مجتمعنا الجديد ، وايضا موقف الأسرة من زواج بناتها من

أجنبى ، ثم ما هى أفكار الجيل الثانى الذى تكون فى المغترب بالنسبة للعقيدة والتراث . كل تلك القضايا ما يجب أن تقتصر فى دراستها العلمية على تقرير لسفارة فحسب ، يهتم بجانب ويغفل جوانب ، أو نعتمد فقط على مبعوث قد لا يكون سبق له أن عالج بحثا نطمئن الى منهجه، خاصة وأن الغالبية الكبرى من مبعوثينا لم تنظم لهم دراسة حتى الآن ، تعرفهم بمن يبعثون اليهم بالخارج وتعدهم لذلك لغويا وثقافيا ونفسيا ، بل يجب أن تكون معرفتنا بشئون الأقليات الاسلامية قائمة على أسس علمية ، وبوسائل منهجية حتى تقوم سياستنا تجاه الأقليات على دعائم من دراسة عميقة وشاملة لكل ما يكشف جوانب القضية ، ويعاون فى ايجاد تخطيط لعمل جاد فى مجال تلك الأقليات ، حقيقة نحن اليوم مدعوون الى مراجعة نفسية وروحية صادقة مع انفسنا ، وخالصة لله تعالى كما أننا محتاجون الى عدالة رأى ، ونزاهة فكر ، تقفنا أمام قضايا الأقليات الاسلامية ، نواجه صمتها وآلامها ، ونتعرف الى شكاياتها وهمومها ، هذه المواجهة وذلك التعرف يجب ألا يكون مقتصرا فحسب على سطور تقارير مكتوبة ، أو صفحات مقالات مسطورة ، وانما يجب أن يتعدى ذلك الى المصادر الانسانية نفسها ، فتؤدى فيه الدراسة الميدانية،والزيارة الدينية دورها ، أقول الزيارة. الدينية لتلك التجمعات ، حتى لا تكون الزيارة الرسمية فقط ، تلك الزيارة التى تحوطها أبهة الوظيفة ومظاهر الاستقبال ، وروعة الاحتفالات، واهازيج الصحافة ، وأناشيد السلطة ، وكأنها حملة سلطانية ملكية ، لا زيارة دينية روحية .

ان العمل الدينى الذى نجح فيه غيرنا انما كان أساس نجاحه أن داعيتهم خرج من وطنه الى مجاهل أفريقيا ، وأدغال آسيا ، انجيله بيده ، وسبحته فى رقبته ، وعلى جسده ثوبه الأسود المتواضع : لا تسبقه أبهة الوظيفة ولا تصحبه مظاهرة وتظاهر ، ومن هنا نزل قوله الى قلوب من استمع اليه . ومن قبل هؤلاء كانت للاسلام تجربة رائدة ، ذلك أن نجاح العمل الصوفى الاسلامى فى أفريقيا وآسيا انما كان مرده الى تواضع الصوفى ، وزهده فى المظاهر ، لباسا وحياة ، وسلوكا ــ هؤلاء المتصوفة الذين فتحوا للاسلام فتوحات عجزت عنها جيوش الغزاة ، وجحافل الطغاة ، هذه الفتوحات كانت للصوفى وللتاجر المسلم ، حين اتخذ كل منهما العبادة الصادقة ، والسلوك المخلص ، سبيلا وطريقا الى قلوب الناس وحبهم وتأييدهم ، فآمنوا به واتبعوا عقيدته ، ان على مبعوثينا والدعاة الى الاسلام منا أن يفقهوا ذلك جيدا وعميقا وسيقول البعض أن ذلك يستغرق وقتا طويلا ، ويقتضى جهدا كبيرا ، وردنا على ذلك سيكون ليكن ذلك، فلن يوهن لنا عزيمة ، ولن تردنا مصاعب ، وحسبنا أن نعرض لموقف من تاريخ الاسلام العلمى ، وآخر من تاريخ مسيحى معاصر ، يتبين بهما كيف يكون الصبر على مشاق البحث ، والاصرار على بلاغ الهدف ، وتحقيق الغاية ، وذلك حتى نطمئن الى ان خطواتنا تتجه الى طريقها الصحيح ، ويتأكد لدينا صدق النتائج التى ننتهى اليها .

قال الشعبى : رحل مسروق الى البصرة فى تفسير آية ، فقيل له ان الذى يفسرها رحل الى الشام فتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها، أرأيت هذه الرحلة الطويلة الشاقة ، وفى زمن لم تكن وسائل المواصلات قد تيسرت .. كل ذلك فى سبيل تفسير آية .

ويقول عكرمة فى قول الله عز وجل :

وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ

سورة النساء آية ١٠٠

طلبت اسم هذا الرجل الذى نزلت فيه تلك الآية أربع عشرة سنة حتى وجدته ، وقال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب . انها دروس للصبر والتحمل حتى نصل الى الغاية التى نرجوها ، حتى لو انفقنا لسنوات ، وقطعنا الفيافى والقفار .

أما الموقف الآخر فبطله الراهب ج. جوميه الذى اتجه الى الكتابة فى علم التفسير الذى يعتبر بيانا للقرآن الكريم ، كتاب المسلمين الأكبر ، ويعتبر من أخص علوم المسلمين ، وأكثرها ارهاقا بالنسبة لمستشرق ، حيث تقدم برسالة الى جامعة باريس عن « مدرسة المنار فى التفسير » عام ١٩٥٤ وذلك ليكشف فيها المنهج ، والمراجع، والاتجاهات ، تم ذلك عام ١٩٥٨ بمقال علمى عن « الشيخ طنطاوى جوهرى وتفسيره » الذى نشر ضمن مختارات معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية ، ومن بعده يأتى ج. بالجون راهب آخر ليكتب عن التفسير سنة ١٩٦١ وتستمر دراسته

للموضوع سبع سنوات بجامعة لندن ، ثم لا يكتفى باللغة العربية ، لغة لمراجعه بل يدرس الأردية والتركية ليرى ما كتب عن التفسير بهما ، لا شك أن فى ذلك العرض ما يثبت أن التصميم العلمى والرغبة فى البحث لا تقف أمامها صعوبة موضوع ، أو معضلة لغة ، أو تطاول زمن .. فهل لنا أن نفكر ونختار ، حتى تكون خطواتنا على هدى ، ومسيرتنا على بصيرة بما لدينا هنا ، وما لدى الآخرين هناك .. ؟ وحتى يكون لنا صبر وتحمل .

لقد شغل العالم الاسلامى قادة ومفكرين ، أفرادا ومؤسسات ، بقضايا سياسية واقتصادية وعسكرية فرضت عليهم ، ولقد أخذت تلك القضايا اهتمامهم ، فصرفتهم عن العناية المناسبة والواعية بالمجال الخارجى للنشاط الاسلامى ، ولقد استغل العدو المتربص ، هذا الموقف ، فاجتهد فى تنفيذ مخططاته ، وسارع الى الزحف على مواقع حددها على خريطة اطماعه وغزواته ، ومن هنا نجد أن النشاط غير الاسلامى وسط الأقليات الاسلامية ، بل والكتل الكبرى الاسلامية يعيش الآن مرحلته الذهبية ، فيحقق لنفسه ولدعوته انتصارات كبيرة ويتقدم بخطوات واسعة ، ويؤسس لمستقبل دعوته وفكرته ما سيضيف به جديدا الى أرضه ومملكته ، ومن هنا يكون الخطر ، والخطر الأكبر على مستقبل اسلام ملايين يعيشون فى آسيا وأفريقيا وأوروبا كأقليات أو كيانات كبرى ، ولدينا جنوب السودان وما يحدث فى جنوب وشرق آسيا شاهد على ذلك فقضايا الاضطهادات التى تعرض لها مسلموا بورما ، وهروبهم الى بنجالاديش ، ومجاهدوا اريتريا وقضية مسلمى الفلبين ، وأحداث أندونيسيا والنشاط غير الاسلامى بها ، وما تطالعنا به الأخبار عما يجرى فى جنوب السودان ، بالاضافة الى الأقليات الاسلامية المنبثة فى كافة دول آسيا والتى لا تعلن عن نفسها الا بصرخة ، ومسلموا أفريقيا الذين يستنزفون فى كل يوم للقضاء على نسبتهم العددية ، أو لاستلاب ثروتهم ، أو لابعادهم عن تولى شئون بلادهم ومسلموا أوروبا والأمريكيتين هؤلاء الذين لم توضع لهم حتى اليوم الخطة اليقظة ، والتخطيط الواعى ، ولم تهيأ لهم سبل التنفيذ الجاد ، حتى يحال بينهم وبين الانصهار والضياع ، هذه الملايين التى فقدت الأجهزة التى تصلنا بهم ، وتعرفنا بشتاتهم المبعثر داخل مناطق تعيش وراء ستار حديدى ، تمنع أصواتها أن تصلنا ، أو شكواها أن نتعرف اليها ، كل هذه القضايا لبالغ الأسف انما تتأخر اليوم لتفسح مكانها للمشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية التى أخذت بخناق الدول الاسلامية لتصرف جهدها وتبدد اهتمامها بقضايا عقيدتها وعقيدة الأقليات الاسلامية فى العالم .

وعلى هذا فاننا لا نعجب حين نقرأ أنباء الخطط العربية ، التى أخذت سبيلها للتنفيذ بواسطة مؤسسات اجتماعية وتعليمية ودينية انتشرت على الساحة الاسلامية ، تحاضر المسلمين ، وتغريهم وتغرى بهم وتستغل غفلة بعض الزعامات ، وهوان البعض الآخر ، والخواء الروحى والثقافى لكثيرين من تلك الزعامات فى محاولة دائبة لقطع كل صلة بينهم وبين كتلهم الكبرى ، وقيادتهم الفكرية والدينية الفعالة والمخلصة تاركة بخداع المجال لبعض الأجهزة الاسلامية التى تعمل فى مجال النشاط الاسلامى الخارجى ، فى بيروقراطية وانانية ، وسيطرة شخصية ، وخداع فكرى ، لا يدرك جيدا طبيعة العمل الدينى ، تحسب واهمة أن عملها الاسلامى أصبح ميراثا لا تنازع فيه ، وحقا لها ما يجب أن تناقش فى جدواه العملية ونفعه الحقيقى .

لقد استمرت تلك الأجهزة الاسلامية تعمل كثرتها بتوجيه بعض الشخصيات التى يمكن أن تصلح لعمل سياسى أو ادارى ، ولكنها بالتأكيد لم يكن واضحا فى تقديرها قداسة أو متاعب وأعباء المهمة الدينية ، والرسالة الروحية وبذلك أصبح جهد تلك الأجهزة ونشاطها مجهول الهوية ، غير محقق الانتساب للاسلام ، وبقيت جهودهم تؤدى كوظيفة لارساله ، وكادارة لاديانه ، وبذلك خلت ميادينا كثيرة من العمل الاسلامى الخارجى الذى تنتظره ، والذى يمكن بروحه وروحانيته أن يقف ليعلن عن نجاحه ، ويطمئن المخلصين الى جدواه وصدقه اذا أمسكته أيادى وقلوب واعية بقضيتها الاسلامية .

.. لقد كان اهتمام المجتمعات الاوروبية والأمريكية بقضايا الأقليات عامة — ومنها الأقليات الاسلامية — تعبيرا منهم عن احساس بالتأثير الذى تمارسه تلك الأقليات وسط تلك المجتمعات تأثيرا امتد الى كافة ميادين نشاطها وحركتها ، وأجبر فى أحيان كثيرة دوائر الحكم وأجهزة السلطة ، على أن يحسبوا له حسابه ، وأن يقدروا له وزنه وآثاره .

ترشيد

الصحوة الإسلامية

الشيخ عبدالله عبدالخالق المشد

الدين ضرورة فى حياة الانسان منذ خلقه الله به يرفع فى الورى شانه ويعلو فى الوجود قدره فمنذ أرسل الله رسله مبشرين ومنذرين الى أن تمت رسالةالسماء بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام فجاءت رسالته جامعة لخير الرسالات السابقة فهى فى المنزلة العليا والمكانة السامية . ومن اليوم الذى بشر فيه الرسول الأمين أمته بهدى السماء الى يومنا هذا والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسلمون فى حاجة الى هدى الاسلام كحاجة الظامىء الى الماء يقوى المسلمون بقوة اتصالهم بدينهم . حيث يرجعون اليه فى كل شأن من شئون حياتهم ، ويضعفون وتذهب هيبتهم كلما وهنت فى نفوسهم تلك الصلة والتاريخ خير شاهد على ذلك حيث نجد قوة المسلمين فى الأرض حيث شرقت جيوشهم وغربت حاملة راية التوحيد مبشرين بدعوة ربهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بشريعة الله كما نلمح صورة الضعف والوهن وانحسار رايتهم عندما فشا فيهم حب الدنيا وسيطرتها وبعدت بينهم المسافة وبين شريعة الله ، فهانوا على الدنيا بعد أن هانت رسالة الاسلام فى نفوسهم .

لقد مر بالمسلمين ركب الحياة بين مد وجزر ، وقوة ، وضعف ، ووحدة انقسام وفتح وانحسار ويقظة ، وغفلة ، وصحوة وضياع حتى عصرنا الحاضر الذى نلحظ فيه يقظة اسلامية شاملة فى كل قطر من أقطار المسلمين . فما من شعب مسلم اليوم الا وتبرز فيه معالم هذه الصحوة متمثلة فى تمسك شباب هذا العصر بدينه ومطالبته المستمرة فى تحكيم شريعة الله فى شئون الحياة ، ما بين معتدل فى مطلعه ومندفع فى تصوره واذا أمعنا النظر فى أمر هذه الصحوة الحديثة ورجعنا الى روافدها وأسبابها لوجدناها قد استقت ريها وغذائها من تيارين اثنين الأول ايجابى والثانى سلبى .

التيار الايجابى :

أما التيار الأول : فيرتكز على دعوة المخلصين من أبناء هذه الأمة الهادية الذين رأوا الفساد قد قوى وزاد لبعد المسافة بين المسلمين والاسلام فقاموا فى شتى بقاع الأرض يدعون المسلمين الى العودة الى اسلامهم الصحيح فى سلوكهم وعاداتهم ومعاملاتهم ووحدة صفوفهم لتعود اليهم مكانتهم فى الصدارة من هـذا العالم كما كانوا من قبل من أمثال الشاطبى بكتابه المواقعات ، والشوكانى بكتابه نيل الأوطار شرح الدواليبى والشيخ محمد ابن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية ، والسيد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ومن بعدهم الشيخ حسن البنا فى مصر وأبو الأعلى المودودى والحسن الندوى فى القـارة الهندية وغيرهم كثيرون حملوا الراية وبشروا بمستقبل أفضل للمسلمين وجـاء نتاج هـذا التيار تلك الصحوة المباركة التى نلمس آثارها فى استنارة العقول والتمسك بأهداب الدين مما يبشر بمعرفة المسلمين للطريق الصحيح .

أما التيار السلبى :

فيتمثل فى انصراف بعض حكام المسلمين عن شريعة الله . بل ومسايرة هـذا البعض لأعداء هذا الدين فحاربوا كل صوت يرتفع بكلمة الله خشية على سلطانهم من الضياع وخوفا على زعاماتهم من الانهيار أمام دعـوة الاسلام التى ترفع سلطان الله فوق كل سلطان وتحرم على العباد تقديس الأفراد .

وجاء نتاج ذلك التيار هذا الصراع الذى نلمسه بين المسلمين وبين حكامهم ولقد كان المسلمون فى غنى عنه لو اتجهت سفينتهم بشراع واحد ــ شريعة الاسلام ــ نحو الهدف المنشود حيث نجد الآن صورة لاندفاع بعض شباب المسلمين مصدره الانفعال العاطفى الناتج من الخوف على الاسلام من ضربات معادية أو الجهل بحقيقة الاسـلام وتتمثل لنا هذه الصحوة الميمونة فى شمولها كل قطر من أقطار الأمـة الاسلامية حين يطالعك الآن فى كل مكان شباب مسلم عرف طريقه الى الله فامتلأت بهم بيـوت الله ، ولا أغالى اذا قلت أنهم نقلوا دعـوة الله الى كل مرفق من مرافق الحياة حيث نراهم فى المعاهد والمدارس والجامعات والنوادى الرياضية والنقابات المهنية والتجمعات العمالية ممـا يشرح النفس ويبشر بالخير لو أحسن أولو الأمـر الأخـذ بأيديهم ومعاونتهم فى طريق الخير والرشاد ، كما تتمثل هذه الصحوة فى ذلك الكم الهائل مما أخرجته المطابع من كتب اسلامية وتصاعد الاقبال عليها فاق كل اقبال على أى لون آخـر من ألوان المعرفة ــ رغبة فى الثقافة الاسلامية والتسلح بالمعرفة الدينية كما لا يخفى على أحـد اليـوم تلك الرغبة الملحة لـدى الشباب المسلم على المعرفة الصحيحة لأمـور الدين من مصادرها الحقيقية وذلك فيما نلمسه من كثرة السـائلين والمستفسرين والمحاورين وصولا لمعرفة الصواب واليقين فى أمـور الدين . وهـذه الصحـوة الاسلامية المعاصرة لكى نجنى منها أطيب الثمرات لنا وللأجيال القادمة من بعدنا ولكى تستمر فى عطائها الطيب لابد لها من ترشيد لكى تؤتى ثمارها الخيرة وتعطى عطاءها لخير المسلمين . ويتمثل هذا الترشيد فى الأمور الآتية :

١ ــ أن يحرص جموع المسلمين العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية على الأخذ بأصول التشريع الاسلامى من القرآن الكريم والسـنة النبوية المطهرة وأعمال الصحابة المكرمين رضى الله عنهم مع البعد عن مواطن الشبهات والبدع والخرافات.

٢ ــ كما يجب على علماء المسلمين أن يؤصلوا الشريعة الاسلامية ويضعوا لها القواعد والضوابط كى يتضح الحلال والحرام فى حياة المسلمين ولكى يختفى هذا التعارض البين بين حكمين متناقضين فى قضية واحدة . مما يثير البلبلة والقلق والحيرة عند عامة المسلمين .

٣ ــ كما ينبغى ازالة الصراعات القائمة بين الطوائف المسلمة مما نشاهده اليوم ويندى له جبين كل مسلم . فهذا مسلم يقتل مسلما أو يكيد له أو يدبر له أمرا بليل مما يخالف شرع الله مع ادعاء الجميع أنهم يعملون من أجل الاسلام وموقف الاسلام من هؤلاء وهؤلاء بين واضح لا يحتاج الى بيان .

٤ ــ كذلك يجب البعد عن التطرف والاندفاع فى الدعوة الى الاسلام فما أحوج الدعاة اليوم الى استعمال أسلوب الاقناع بدل التنابذ والتطاحن واستعمال الكلمة اللينة التى تصل الى القلوب فتهديها بدلا من تلك القذائف التى تصيب قوما بالكفر تارة أو تهدر دم قوم تارة أخرى حيث نجد بعض الدعاة اليوم يسبحون بعيدا من شاطىء الاسلام ناسين أو جاهلين أن دعوة الاسلام ما قامت الا على الحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة التى تؤثر القلوب وتقنع العقول :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

سورة النحل آية ١٢٥

ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

سورة طه آية ٤٣ ، ٤٤

ما يجب على علماء المسلمين :

٥ ــ وينبغى كذلك اقامة مؤتمر اسلامى عالمى من صفوة علماء المسلمين يضع فيه المخلصون للاسلام المنهاج السوى كما يضعون للدعاة الأسلوب القويم فى نشر الدعوة الاسلامية وأن يكون هذا المنهاج متمشيا مع مقتضيات العصر وما استحدث فيه من قضايا مع التزام الجميع بهذا المنهاج الذى يقره المؤتمر .

٦ ــ وعلى الجامعات الاسلامية أن تعمل على أن تتوحد فى منهاج عمل بعيدا عن الخلافات والصراعات والزعامات التى تعمل على تعميق بذور الخلف والتقاطع . حيث أولى خطوات النجاح لتلك الصحوة الاسلامية هى الوحدة فى الهدف والا كانت صيحات الجميع صراخا يذهب مع الريح وتحولت المبادىء الى سراب يغرى ببريقه العطش ولا يطفىء ظمأهم وحتى لا تضل أقدام الجميع الطريق الصحيح .

هذه بعض ملامح الترشيد للصحوة الاسلامية التى نرى معالمها فى كل مكان أضعها بين أيدى العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية والمهتمين بشئون المسلمين فى كل قطر اسلامى راجيا المولى عز وجل أن يأخذ بأيدينا جميعا الى طريق الخير والرشاد وأن يجنبنا الخطأ والذلل وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم والله الهادى الى سواء السبيل .

حول التربية الإسلامية

الدكتور محمد بهى الدين سالم

بادىء ذى بدء :

لا يستطيع أحد من المربين، والمؤرخين أن ينكر أن التربية الاسلامية هى الأساس المتين لحضارة المسلمين ، وأن مثلها العليا تتفق مع الاتجاهات الحديثة فى عالم التربية اليوم ، فقد قدس الاسلام العلم والعلماء ، وسما بالعلم الى درجة العبادة ، وعنى العناية التامة بجميع أنواع التربية وخاصة التربية الروحية والدينية والخلقية .

أجمع فلاسفة الاسلام على أن التربية الخلقية هى روح التربية الاسلامية ، والوصول الى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقى من التربية ، وليس معنى هذا أن نقلل العناية بالتربية الجسمية أو العقلية او العلمية أو العملية بل معناه أن نعنى بالتربية الخلقية كما نعنى بالأنواع الأخرى من التربية ، فالطفل فى حاجة الى قوة فى الجسم والعقل ، والعلم والعمل ، وتربية الخلق والوجدان والارادة والذوق والشخصية .. لذا اتفق علماء التربية الاسلامية على أنه ليس الغرض من التربية والتعلم حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا ، بل الغرض أن نهذب أخلاقهم ، ونربى أرواحهم ونبث فيهم الفضيلة ، ونعودهم الآداب السامية ، ونعدهم لحياة طاهرة كلها اخلاص وطهارة .

فمن أغراض التربية الاسلامية العناية بالدين والدنيا على حد سواء ، فلم يكن أفق الاسلام ضيقا فى النظر الى أغراض التربية ، فلم يقصرها على الناحية الدينية ، ولم يقصرها على التربية الدنيوية أيضا ، وليس أدل على ذلك من الحكمة الاسلامية المشهورة التى تحث على الدين والدنيا معا **((أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)) .**

مجالات التربية : للتربية مجالات ثلاث هى :

١ ــ المنزل .

٢ ــ المدرسة .

٣ ــ المجتمع .

يلعب المنزل دورا هاما فى تربية الأبناء وتشكيل سلوكهم العام ، أثبتت الدراسات التربوية

والاجتماعية والنفسية أن المنزل أو الأسرة بمعنى أصح هى المكان الطبيعى لتربية الأبناء وتزويدهم بكل المقومات اللازمة لنموهم وتقدمهم وحمايتهم من الانحرافات ومساوىء الأخلاق .

لذلك يضع علماء التربية المنزل فى المرتبة الأولى عند تحديد مجالات التربية الأخلاقية ، اذ فى رحاب المنزل يفتح الأبناء أعينهم على العالم لأول مرة فى حياتهم ، وفيه يلتقون بالأم المعلم الأول لكل الأجيال ، وفيه أيضا يعرفون الخطأ والصواب ، والحسن والقبيح ، بل والحق والواجب ، وفيه يتلقون المبادىء الأولية فى السلوك الاجتماعى ، وفيه يتعلمون اللغة والمبادىء الأولى للدين **((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))** والعادات والتقاليد والظواهر الاجتماعية المختلفة يتلقاها الأبناء فى بيئتهم المنزلية الأولى قبل أن يذهبوا الى المدرسة أو يخرجوا الى المجتمع الكبير حولهم .

لذا يؤكد علماء التربية على ضرورة العناية بالأسرة باعتبارها النواة الأولى فى بناء المجتمع أى مجتمع ، واذا اعتنى كل فرد بتعليم أسرته وتربيتها وتهذيبها ارتقى المجتمع كله بارتقاء مجموع أسره ، فعلى المرء أن يبدأ فى الارشاد والهداية بأهله وأقرب الناس اليه .

ونظرا لأهمية الأسرة من الناحية التربوية والأخلاقية حث الاسلام على ضرورة اختيار الزوجة بكل دقة وعناية باعتبارها الأم التى ستلد الأبناء وتقوم على تربيتهم ورعايتهم ، يقول صلى الله عليه وسلم : (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) ويقول أيضا : (أياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء) ، هكذا الاسلام يسبق كل الدراسات العلمية الحديثة التى اهتمت بقضية الوراثة الخلقية بالنسبة للأبناء ، فالاسلام اعتبر الأم المربى الأول للأبناء وصانعة الرجال ، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق فى نفوس الأبناء .

والى جانب المنزل أو الأسرة تلعب المدرسة دورها فى تشكيل أخلاق الأبناء فى أى مجتمع يتصلون بهبعد أسرهم ، وفى رحابها يجتمعون بخليط كبير من أقرانهم من طبقات مختلفة ، ومن بيئات اجتماعية متعددة ، لذلك تعتبر المدرسة الجانب الهام من جوانب التربية الأخلاقية للأبناء بعد أسرهم باعتبارها مؤسسة اجتماعية تنوب عن الوالدين فى تربية الأبناء وتعليمهم ، ولها ميزة خاصة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهى انفرادها بعملية نقل التراث الفكرى الذى تتكون منه ثقافة المجتمع الى الأجيال الصاعدة من الأبناء لاعدادهم للحياة فيه ، والمحافظة على قيمه وتقاليده النابعة من تعاليم دينه السمح القويم والمأثورات الاسلامية **(علموا أولادكم ، فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم)** .

وتحسم كلمات الحق تبارك وتعالى نظرة الاسلام الى العلم وهو ما تقدمه المدرسة للأبناء يقول سبحانه وتعالى :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(العلق من ١ — ٥)

وقوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا — صلوات الله وسلامه عليه : **((وقل رب زدنى علما))** .

وقوله :

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

(آل عمران ١٨)

والتربية الحديثة تنادى بوجوب جعل مجتمع المدرسة مجتمعا طبيعيا يتأثر بالمجتمع الخارجى ويؤثر فيه ، عند هذا الحد تصبح المدرسة مركز اشعاع تتيح للأبناء فرص التشكيل الأخلاقى التربوى المنشود ، وعن طريقها يتجمل الأبناء **أولا** : بالقرب من الله سبحانه بالفضيلة والروح الطيبة والبعد عن الرذيلة ، والتحلى بالأخلاق الكريمة كالصدق والاخلاص والتقوى والتواضع والزهد والرضا والبعد عن الصفات الذميمة ، كل هذا الى جانب المثابرة على تحصيل العلم الفريضة المقدسة على كل مسلم ومسلمة يقول رسولنا الكريم — صلوات الله وسلامه عليه : **(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)** .

والمجال الثالث والأخير للتربية هو المجتمع بمؤسساته وأحزابه وتنظيماته الاجتماعية وهيئاته النقابية ، وثقافته ، ونمط الحياة فيه ، وطرق التعامل بين أفراده ، وعاداته وتقاليده فان الأبناء يمتصون من المجتمع أساليب السلوك الذى يتعاملون به فيما بينهم ومع غيرهم . من هنا تلح التربية الحديثة والتربيه الاسلامية على وجه الخصوص على ضرورة التعاون بين المنزل والمدرسة وصولا بالمجال الثالث من مجالات التربية الى الغرض المنشود .

ورجال الاصلاح الاسلامى فى العصر الحديث أمثال الامام محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهما يرون أن التربية هى السبيل الوحيد لاصلاح المجتمع الاسلامى من مظاهر الشرك والبدع فى الدين ، ومن عوامل الانحطاط الخلقى والتدهور الاجتماعى التى دبت فى كيانه بسبب الجهل ، ونخرت قواه فتركته عاجزا عن النهوض بمستواه ماديا وأدبيا واجتماعيا بين أمم العالم يقول الامام محمد عبده : **« ان الانسان لا يكون انسانا حقيقيا الا بالتربية ، وليست هى الا عبارة عن اتباع الأصول التى جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام ، والحكم والتعاليم ، وهى عبارة عن السعادة الحقيقية تعلم الانسان الصدق والأمانة ، ومحبة نفسه ، فاذا تربى الانسان أحب نفسه لأجل أن يحب غيره وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه »** .

ثم يعرج الى ذكر التدهور الأخلاقى الذى انحدر اليه المجتمع الاسلامى فيقول : **« فتأملوا فى فظاعة الأخلاق التى يشب عليها أبناء وبنات العامة من الأمة ، ولا خلاص لنا من هذه الورطة الشنيعة الا بالتربية الكاملة الشاملة للأبناء والبنات »** .

وقد تعرض ابن خلدون فى مقدمته الى طريقة التربية التى كانت سائدة فى عصره يقول : « ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها » . يجمع ابن خلدون بين الطريقتين المباشرة وغير المباشرة فى التربية الأخلاقية ، ولكنه يفضل الطريقة المباشرة على غيرها على خلاف ما يذهب اليه الكثيرون من المربين المعاصرين الذين يؤمنون بأن شخصية المعلم تلعب دورا كبيرا فى هذا المجال ، فالأبناء والمتعلمون بصفة عامة يقلدون مشايخهم أو أساتذتهم ، ويتخذونهم قدوة لهم فى سلوكهم العام حتى ولو لم يشعروا بذلك **« ولذا كانت التربية الاسلامية تتطلب من المعلم أن يكون المثل الأسمى للأخلاق كى تثمر العظة ويكون قدوة حسنة ، فالخلق الكامل هو عماد التربية الاسلامية ، والغرض من الحياة هو الأخلاق الكاملة أى الفاضلة »** .

وبعد :

فهكذا نرى أن ما بذله أسلافنا من العلماء المسلمين فى سبيل التربية والتعليم ، وما أوقفوه من أموال وعقار على معاهد التربية الاسلامية بكل مراحلها لهو دليل على ماضيهم الرائع الجليل نستطيع أن نفخر به على مر العصور والأيام ، فقد كان لهم القدح المعلى فى سعة انتشار العلوم والفنون وتعدد وسائل العلم ، وتخريج جيل من العلماء والكتاب والشعراء كانوا ومازالوا أعلاما تنير لنا الطريق ، وتبين مدى ما كانت عليه التربية الاسلامية منذ ظهور الاسلام ، وخلال العصور العربية المختلفة .

وما أحرى بنا اليوم أن نتلمس من التربية الاسلامية طرقا يؤخذ بها فى تربية النشء ، حتى نجدد فيهم روح الاسلام علما وعملا .

وهكذا ...

سيظل ديننا الاسلامى الحنيف ـ أبدا ـ النبع الصافى الذى ترتوى منه القلوب والعقول ، والملاذ الروحى ضد أى انحراف ، والصراط المستقيم الى الخير والمحبة والسلام ، وسيظل أيضا منهجا للرقى والكمال مادامت الشعوب الاسلامية متمسكة بأهدابه السامية ، وتعاليمه السمحة .. ذلك أن الاسلام لم يترك جانبا من جوانب الحياة الا وأنارها للمسلم بنبراس يقوده خلال طرقاتها المتعددة .

والله نسأل أن يوفقنا جميعا لما فيه خير الاسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

من مصادر البحث :

١ ـ تاريخ الامام محمد عبده .
٢ ـ التربية وطرق التدريس ـ صالح عبد العزيز ـ دار المعارف مصر .
٣ ـ مقدمة ابن خلدون ـ المكتبة التجارية بمصر .
٤ ـ الشهاب ـ عدد ديسمبر ١٩٣٠م .
٥ ـ التربية الاسلامية ـ عطية الابراشى .

في آفاق الدعوة

٢

الدكتور عبد الصبور شاهين

كشف الكاتب في مقاله السابق حرص الرسول على أن يربي المسلم على حب المبدأ والتمسك بالقيم .. وإن كان الرسول أراد استقطاب الجموع تدعيما للدعوة الاسلامية الا أن هذا الاستقطاب كان مشفوعا بانصهار من هداهم الله في بوتقة الوحدانية حتى اذا ما جلجل الايمان في صدورهم وارتوت من فيضه أرواحهم انطلقوا بوحي من عقيدتهم السليمة لتحقيق ما ترنو اليه نفوسهم وما تتهافت عليه من أن ينشر نور الاسلام على العالمين ويستظل بظله الظليل من طال اكتواؤه بنار الجاهلية والظلام .

وفي هذا المقال يواصل الكاتب حديثه عن آفاق الدعوة .

((التحرير))

اتجاه الى القبلة :

من هذه النماذج الفريدة كون محمد صلى الله عليه وسلم حوله جماعة رباها على تعاليم الوحي المنزلة المنجمة ، وقد مضت اثنتا عشرة سنة ولما يؤمن بالدعوة سوى هؤلاء الأفراد المتفرقين المنتمين الى قبائل وبطون شتى ، ومن الواضح أن عددهم لم يكن يضمن للدعوة حماية أو انطلاقا ، لأن القبائل التي ينتمي اليها المؤمنون كانت تضطهدهم ، ولذلك فقد فكر النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم أن استقطاب بعض القبائل قد يوفر هذه الحماية ولاسيما بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة في ثلاثة أيام خلال السنة العاشرة للبعثة ، فعرض النبي نفسه ودعوته على القبائل في الموسم . ولكن القبائل جميعا رفضت عرضه، وكانت محاولته أن يستقطب ثقيفا بالطائف من المحاولات الكبيرة التي اقتضت من النبي أن يبقى هنالك شهرا دون أدنى أمل في استجابتهم ، حتى خرج بذلك المشهد المأساوي الغريب ، يدعو ربه مبتهلا : « اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، الى من تكلني ، الى عدو يتجهمني ، أم الى قريب ملكته أمري ، ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تحل بي غضبك أو تنزل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

وانتهت تجربة العرض على القبائل بالفشل لحكمة يعلمها الله ، وقدرها لدينه ، وهى أن هذا الدين ليس دعوة قبلية ، ولا عرفية ، ولا عنصرية ، ومن ثم لا يمكن أن يقوم ببنائه تجمع قبلى ، بل لابد أن يكون البناء من افراد يربون تربية خاصة ، حتى تتغير نفوسهم تغيرا جذريا ، ويصبحوا نماذج مختلفة تمام الاختلاف عما كانوا عليه قبل الايمان ، ولذلك نرى أن اتصال الدعوة بأهل المدينة سار على نفس المنهج ، أفراد قلائل يؤمنون ، ثم يوافى عدد منهم فى الموسم فيبايعون بيعة العقبة الأولى . فيرسل معهم الرسول معلما واماما : مصعب بن عمير رضى الله عنه ، فيبدأ فى الدعوة بصورة فردية ، الى أن جاء الموسم التالى فاذا جمع كبير من ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وهم خليط من الأوس والخزرج ، جاءوا ليبايعوا أيضا ، فكانت بيعة العقبة الثانية التى مهدت للهجرة النبوية .

وحين هاجر الصحابة من مكة الى المدينة دخلوها أفرادا ، وحين وصلها الرسول صلوات الله وسلامه عليه آخى بين المهاجرين والأنصار ، دون نظر الى علاقة قبلية ، بل قال لهم : ((**تآخوا فى الله ، أخوين أخوين**)) ، فما نزل مهاجرى على أنصارى الا بقرعة ، وهو ما يؤكد الصبغة الفردية فى التوزيع والمؤاخاة ، كما أنه يسجل عدول الرسول عن اعتبار القبلية فى سياسة الدعوة والدولة .

من هذه النماذج المتآلفة كانت الأمة الاسلامية الأولى ، وعلى أكتاف هؤلاء المؤمنين الأنقياء قامت أول دولة عقائدية فى التاريخ الانسانى كله ، وقد تجلى فى هذه التجربة أمران :

الأول : أن اجتماع الناس على القيم الايمانية يمكن أن يكون منهم قوة مترابطة تغنى عن الرابطة القبلية أو العنصرية ، وهى قوة تتصف بالطهر والتقوى ، لأن يد الله هى التى صاغتها ، وقد قال لنبيه فى هذه الحقيقة :

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾

الأنفال — ٦٢ — ٦٣ .

وهى حقيقة ناصعة ، أن كل ما فى الأرض من مال ، وقبلية لا يمكن أن ينهض بمهمة تأليف القلوب ، فالمال يفرقها ، والقبلية تمزقها ، والأطماع والأحقاد هى التى جعلت من العرب قبل الاسلام قبائل متحاربة لأدنى سبب ، وهى التى تجعل منهم حتى الآن قبائل وقوميات متحاربة ، أو متخاصمة لأهون الأسباب ، لأن تجمع الناس على المنافع المادية يطرح دائما عليهم مقولة هى : ماذا نأخذ ؟ وما نصيبنا من الغنيمة ؟ أما التقاؤهم فى ظل الايمان فيطرح مقولة أخرى هى : ماذا نعطى ؟ وما واجبنا ازاء الآخرين ؟ .

وخلاصة القول فى هذا : ان التربية الفردية تفوقت على النزعات القبلية ، وخلقت أمة هى خير أمة أخرجت للناس .

والثانى : أن منهاج التربية المحمدية ، وقد استطاع أن يغير نفوس المؤمنين بالدعوة ، وأن يجعل لهم مثلا وأهدافا مغايرة لما كانوا عليه قبل الاسلام — تمكن بذلك من أن يخلق واقعا نفسيا جديدا ، هو نواة المجتمع الجديد ، بكل أوضاعه وعلاقاته .

وتغيير الواقع النفسى هو الشرط القرآنى الضرورى لتغيير الواقع الاجتماعى للأمة : ((**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**)) والآية الكريمة تجعل للتغيير مجالين ، لا يتحقق أحدهما الا بتحقق الآخر :

الأول : مجال النفس .

والثانى : مجال المجتمع .

فأما مجال النفس فقد جاء بمثابة الشرط الواجب تنفيذه ، والاضطلاع به على القوم ، وبتعبير أدق ، على أنفس القوم ، والأنفس : جمع مفرده : نفس ، فمهمة التغيير فى هذا المجال ، أو فى هذا المستوى ، ينبغى أن يتناول كل نفس على حدة ، فاذا استطاع القوم أن يبذلوا من الجهود التربوية ما يغيرون به مكونات نفوس الأفراد ، من حيث القيم والمبادىء والأخلاق ، واذا استطاعوا أن يغيروا من سلوكيات الأفراد طبقا لمنهاج القيم الجديدة ، وبحيث يصبح هذا التغيير ملموسا فى كل المستويات ، والطبقات ، والدرجات — اذا استطاعوا ذلك فانهم يكونون قد أعادوا تشكيل

مجتمعهم ، بتفكيك الروابط القديمة القبلية والطبقيه ، واقامة روابط الأخوة ، فيكونون قد أوجدوا المناخ النفسى والاجتماعى الضرورى لتحقق وعد الله لهم ، ان يصلح حالهم ، ويبدل خوفهم أمنا ، وفقرهم غنى ، وضعفهم قوة ، وذلهم عزا ، وتبعيتهم استقلالا ، ومديونيتهم دائنية ... الخ .

ومفتاح الموقف كله فى يد التربية ، التى يجب أن تركز اهتمامها فى الفرد ، فتتولاه بالغربلة ، والتقويم ، والصقل والتهذيب ، حتى يستوى مؤمنا صادق الايمان ، دستوره الحب ، ومنهاجه العطاء ، لا شىء اقرب الى نفسه من الحق ، حتى يبذل فيه روحه ، ولا شىء أبعد عن نفسه من الباطل ، حتى يفارقه بلا رجعة ، ويقاتله بلا هوادة ، تماما كما كان المؤمنون الذين رباهم محمد صلى الله عليه وسلم .

الاسلام والطبقية :

واضح اذن أن مجتمع الايمان بهذه الشروط مجتمع واحد ، لا تنافر فيه ، ولا تفاوت ، فالمؤمنون اخوة ، وكل مؤمن بالنسبة الى أخيه يد أخرى تعاون الأولى ، والمؤمنون كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، وهم جميعا تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، وهم جميعا يحبون الله ورسوله ، ويحبون فى الله ، ويبغضون فى الله ويكرهون النفاق والأثرة ، ويلتزمون العطاء والايثار ... الخ .

وهذا المجتمع المؤمن لا يعتبر قبيلة جديدة ، فان لتكوين القبيلة شروطا زمانية ومكانية لا تتفق وتكوين مجتمع المؤمنين . كما أنه لا يعتبر طبقة جديدة متحيزة الى موقف معين ، فان مفهوم الطبقة يربطها بالأوضاع الاقتصادية فى المجتمع ، ولم يعرف المجتمع العربى الجاهلى ، ولا الاسلامى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطبقة ، سواء بمفهومها الاقتصادى : طبقة رأسمالية ، واخرى اقطاعية ، وثالثة بورجوازية ، ورابعة عاملة : أو طبقة غنية ، واخرى فقيرة ، أو بمفهومها الاجتماعى : طبقة أرستقراطية ، واخرى شعبية وثالثة كهنوتية ، فكل هذه المصطلحات هى من افراز المجتمع الغربى الذى عاش تاريخه كله بهذه التقسيمات ، وحاول مفكروه أن يفرضوها على التاريخ الانسانى ، لأن التاريخ فى نظرهم هو تاريخ أوربا وحسب .

لم يعرف المجتمع العربى الجاهلى سوى الانقسام الى موال وعبيد ، وجاء الاسلام ليصفى هذا الانقسام بمبدأ الأخوة الايمانية من ناحية ، وبقصر تملك العبيد على جانب المنافع ، دون تملك الأجساد والأرواح ، وهذا أعظم تطور حققه الاسلام فى العلاقات بين السادة والعبيد ، مكنهم من ان يقولوا : آمنا بالله ، وكفرنا بما عليه سادتنا من شرك ووثنية .

لذلك فنحن نرفض مزاعم بعض المستشرقين ، ومن لف لفهم من المستغربين ، ان المجتمع الاسلامى كان يتحرك بدافع اقتصادى ، ابان الفتوحات الاسلامية ، بحثا عن الطعام والتوسع والرخاء ، أو أن الصراع فى صدر الاسلام كان بين الراديكالية والأرستقراطية المكية ، فكل هذه مصطلحات سخيفة الموقع فى اطار التاريخ الاسلامى ، وان جاز اطلاقها على المجتمع الأوروبى حتى الآن .

لقد أولع الماركسيون باستعمال هذه المصطلحات ذات الطابع الاقتصادى فى وصف المجتمع المصرى المعاصر ، خلال الستينيات ، حتى جاء الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر تلبية لدعوة وجهت اليه آنذاك لزيارة مصر ، وكان ضمن برنامج الزيارة أن يزور الضيف احدى القرى التى شهدت معركة القضاء على الاقطاع عام ١٩٦٤/١٩٦٥ ، وحين دخل الى البيوت التى وصفت له بأنها قصور الاقطاع البائد هز رأسه عجبا وقال : (اذا كانت هذه قصور الاقطاع فأين يسكن الفلاحون عندكم) . وكانت هذه سخرية مريرة من محاولة استخدام مصطلحات اقتصادية فى غير موضعها ، امعانا فى تضليل الجماهير ، وتبرير العدوان على أموال المواطنين الأبرياء وكرامتهم ، وأعراضهم ، وسترا لفضائح ارتكبها بعض ذوى النفوذ مع ساقطة من سواقط القرية المنكوبة .

واذا كنا نرفض أن يوصف المجتمع الاسلامى بالقبلية أو بالطبقية ، فانا لا نجد وصفا له خيرا مما وصفه به القرآن : **« وان هذه أمتكم أمة واحدة »** ، فالمؤمنون هم فى كل أحوالهم (أمة) ، ذات تكوين منسجم ، لا تعرف التميز بحسب اللون ، أو الثروة أو الجاه ، أو القبيلة ، وليس معنى ذلك أن الاسلام ينكر التفاوت بين الأفراد ، فهذا التفاوت هو الاعتبار الوحيد الذى احترمه القرآن ، وجعله مما من الله به على عباده حين قال :

نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا

الزخرف ــ ٣٢

وهو ــ كما نرى ــ اعتبار فردى لا جماعى، وهو يقوم على الموهبة التى لا يمكن أن تكون الا فردية ، كالذكاء ، والقوة ، والثروة ، ولكنها مهما بلغت لا تؤدى فى ظل الاسلام الى انشاء طبقة مستغلة ، أو مستبدة ، بل هى تنتهى بنهاية صاحبها ، فيغيب الذكاء ، والقوة ، وتقسم الثروة بين الوارثين ، لتبدأ دورة جديدة ، بناء على معطيات فردية جديدة ، ولهذه (الدرجية) ــ ان صح التعبير ــ أهمية قصوى فى سير المجتمعات، وسياسة المعايش ، وهو ما أشار اليه القرآن بقوله : **((ليتخذ بعضهم بعضا سخريا))** ، وهذا الملحظ يعتبر حقيقة اجتماعية مقررة فى ظل جميع النظم البشرية ، ولا يمكن لمجتمع أن يسير الا بهذا التسخير الذى يقوم على تبادل المنافع فى جميع المستويات ، بين ذوى المواهب من ناحية ، وذوى القدرة على الخدمات من ناحية أخرى .

وهنا نسجل حقيقة مقررة هى أن منهاج الاسلام يتخذ من الفرد منطلقا الى آفاق بناء الأمة ، وتشييد الحضارة ، واقامة شرع الله فى الأرض ، وهو لا يتخلى عن هذا المنطلق فى أى مستوى من مستويات التعامل ، الى أن يقرر أن مسئولية الانسان عن عمله فى الآخرة سوف تكون فردية أيضا : **((وكلهم آتيه يوم القيامة فردا))** .

والاسلام فى ذلك يختلف عن الماركسية لأنها تختلف عنه فى منطلقها الجماعى الذى يقسم الشعب الى طبقتين : عاملة ورأسمالية ، وكان ذلك الزاما على الفكر الماركسى ، لعدة اعتبارات :

أولها : أن الفكر الماركسى الذى ينكر وجود الله ، ويحارب الأديان ــ لا يملك المنهج التربوى الذى يغذى به ضمير الفرد ، حتى يكون منه (أمة) .

وثانيها : أن الفكر الماركسى وليد الظروف الاجتماعية التى سادت أوربا فى القرن الثانى عشر وما بعده ، وهى ظروف وحدت بين من يملكون رؤوس الأموال ، ليستغلوا الطبقة العاملة ويمتصوا دماءها .

وثالثها : أن الحل المنطقى للمشكلة فى نظر ماركس لم يكن سوى أن يحشد الطبقة العاملة ضد مستغليها من البرجوازيين ، لسحق هؤلاء الرأسماليين ، واقامة نظام ديكتاتورى لصالح الطبقة العاملة (البروليتاريا) .

فماركس وقد فقد البداية الفردية لم يجد أمامه الا اغراء الطبقات بعضها ببعض ، وكأنه ــ وقد تعجل اقامة نظامه ، وتصفية النظام القائم ــ لم يجد سوى التصفية الدموية التى تمنى أن يشهد أحداثها على يد عمال العالم حين يتحدون، استجابة لندائه الشهير فى (المانفستو الشيوعى) ، وبذلك يتم انشاء الفردوس الأرضى ، أو على الأصح : الجحيم الأرضى ، مادام يجب أن يستعير بعض المصطلحات الدينية للتعبير عن أهدافه اللادينية الالحادية .

ومن الواضح أن ماركس اليهودى قد أسقط المشكلة الأخلاقية من حسابه تماما ، **لأنه يستثمر كل الأحقاد فى تدمير طبقة لحساب طبقة أخرى ، فهو بذلك صاحب مشروع للاصلاح ، ولكنه مشروع للتدمير الاجتماعى ، والابادة الجماعية ، ولعله قد استوحى تعاليم مذهبه من سفر يشوع ، سفر القتل والاحراق والتخريب الذى مارسه اليهود ضد مخالفيهم ، ومازالوا يمارسونه فى فلسطين حتى الآن . ولا فرق فى الواقع بين تدمير يهودى وتدمير ماركسى ، عندما يعم الدمار .**

والعجيب ان نجد من الماركسيين من يتجرأ على القول بان لديهم رؤية اقتصادية وسياسية لاصلاح المجتمع ، وهم فى الواقع لا يملكون سوى رؤية لتخريب الأبنية الاجتماعية القائمة ، وتسليط الناس ، بعضهم على بعض ، واطلاق غول الصراع الطبقى الأعمى ، الذى يستحل فى ظله الانتهازيون أن يبطشوا بخصومهم فى الرأى ، أو فى المصلحة . والى أن يصفى الموقف لحساب المبدأ الحاقد تكون البلاد قد خربت ، وتمكن من أقدارها زبانية الشيوعية الدولية ، كما حدث لبلاد كثيرة لاقت على أيديهم أسوأ مصير ، وما أمر بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وافغانستان واليمن الجنوبية عنا ببعيد .

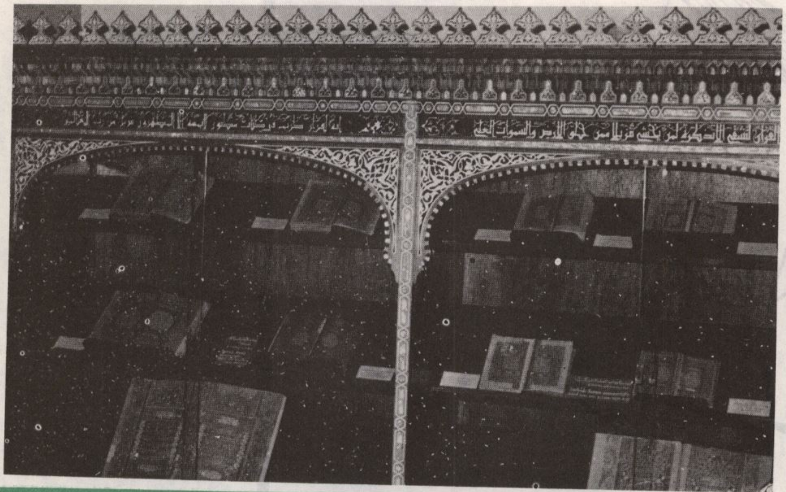

كتاب الشهر

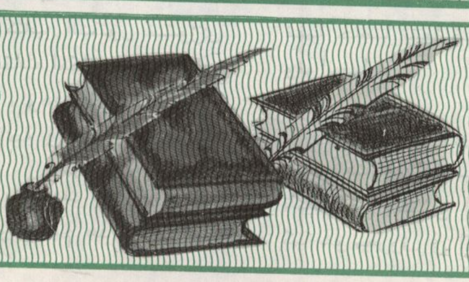

كتاب سيبويه

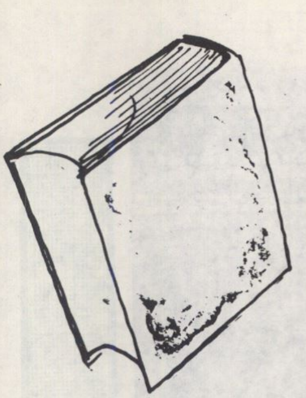

جامع النحو العربي

عرض وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى أوائل عام ١٩٨٦ م كتابا للدكتور فوزى مسعود بعنوان : « سيبويه جامع النحو العربى » ويقع فى ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط .

واذا ما تصفحنا هذا الكتاب الصغير ، وتجاوزنا عما ورد فيه من معلومات معروفة مشهورة ، كالحديث عن نشاة النحو العربى ، وتكرار الكلام فى موضوع السماع والقياس ، وأبواب كتاب سيبويه ، ومادته ، وعنواناته ، ومصطلحاته ، وغير ذلك مما قتله القدامى والمحدثون بحثا ودرسا ، وعلى راس هؤلاء المحدثين الشيخ الطنطاوى فى كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » والأستاذ على النجدى ناصف فى كتابه : « سيبويه امام النحاة » والدكتور احمد احمد بدوى فى كتابه : « سيبويه حياته وكتابه » والدكتور شوقى ضيف فى كتابه : « المدارس النحوية » . اما ما كتبه المستشرقون عن سيبويه وكتابه ، فهو اكثر من أن يحصى ، ويكفى أن أشير هنا الى كتاب « ما نفريد جوتس » M. Gotz عن : « خصائص الشواهد النثرية عند سيبويه » ، وكتاب « أولركه موزل U. Mosel عن : « المصطلحات النحوية عند سيبويه ، وغير هؤلاء وأولئك كثيرون .

أما الجديد حقيقة فى كتاب الدكتور فوزى مسعود ، فهو شىء من بنات أفكاره هو ، لم يقم عليه دليل علمى واحد . وهذا الجديد أمران فى غاية الخطورة والسذاجة فى نفس الوقت .

أما الأمر الأول ، فهو يدل على عدم التمرس بأساليب العربية ، ومحاولة فهم هذه الأساليب فهما خاصا يتعارض مع مبادىء قواعد العربية وقوانينها .

ويتلخص ذلك فى ادعاء المؤلف أن سيبويه سمى كتابه «الكتاب» بنفسه ، ولم يسمه بذلك تلميذه « الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة » كما هو معروف فى الأوساط العلمية المهتمة بالنحو

العربى بعامة ، أو بكتاب سيبويه على وجـه الخصوص .

ولنستمع الى المؤلف يزف الينا بنفسه بشرى عثوره على النص الـذى وجده فى كتـاب سيبويه يؤيد به هـذا الادعاء ، يقول الدكتور فوزى مسعود (ص ٥٩ – ٦٠) « ذهب القدامى والمحدثون الى أن سيبويه لم يضع لكتابه اسما يعرف به ، وعللوا ذلك بنية العود الى ما جمعه، لأن لصاحبه منه (كـذا) بقية ، وفى نفسه منه شىء (!) فأرجأ التسمية حتى يفرغ منـه ، ويبلغ به غاية ما يريد ، وكانت حجتهم فى ذلك أنه لم يقرأه على أحـد ، ولم يقرأه عليه أحد . وقد ذهبوا الى أن العلماء قد سموه عنه ، فدعوه بالكتاب . ويرى بعضهم أن وفاة سيبويه قد أعجلته عن تسمية كتابه ، كما أعجلته عن وضع مقدمة له أو خاتمة ينتهى بها » .

ثم يخرج علينا المؤلف بعد ذلك بالبشرى .. ويالها من بشرى ! تصم علمـاء هـذه القـرون المتلاحقة بالجهل وعـدم الفطنة الى أن سيبويه سمى كتابه : « الكتاب » بنفسه فى داخل كتابه ، الـذى قرأه الملايين من علماء المسلمين منـذ تركه صاحبه بين يدى تلميذه « الأخفش الأوسط » ولقى ربه : يقول الدكتور فـوزى مسعود : « وأما عن تسمية الكتا ب، وما ذهب اليه العلماء والدارسون من أن اللاحقين ليسيبويه قد سموا كتابه باسم (الكتاب) ، فانه قول يعتمد على التحدس (كذا !) أو التخمين ، لأن الحقيقة فى ذلك أن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، قد حمل كتاب سيبويه وأذاعه فى الناس باسم (الكتاب) ، وهى تسمية مأخوذة من قول سيبويه نفسه فى باب عنوانه : (باب ما ينصرف فى المذكر البتة مما ليس فى آخره حرف التأنيث) ، وقال فى هذا الباب ما نصه : واعلم أن كل اسم لا ينصرف فان الجر يدخله اذا أضفته ، أو ادخلت عليه الألف واللام ، وذلك أنهم أمنوا التنوين وأجروه مجرى الأسماء وقـد أوضحته فى **أول الكتاب** بأكثر من هـذا » .

هكذا يفهم الدكتور فـوزى مسعود كلمة : « الكتاب » فى هـذا النص على أنها علم للمؤلف الذى تركه لنا سيبويه فى النحـو العـربى ، وهو لا يدرى أن قواعد العربية لاتجيز لنا تصوره هذا ، لأن كلمة « الكتاب » هنا ، لو كانت علما ، لوجب أن تكون علما على كتاب آخر لسيبويه . ولو طبقنا فكرته الساذجة هـذه ، لسمينا كثيرا من الكتب التى بين أيدينا ، والتى يتردد فيهـا أمثال هـذه العبارات ، باسم : « الكتاب » . والمؤلف يجهل هنا أو يتجاهل أن (ال) فى كلمة : « الكتاب » فى كـلام سيبويه هنا ، للعهد ، كما تقول بذلك كتب النحو من أولها الى آخرها !

ولكن المؤلف يتمادى فى غيه ، ويصم الأخفش الأوسط باختلاس هذه التسمية ، ونسبتها الى نفسه ، فيقول : « وهكذا يكون سيبويه نفسه هو الواضع الأول والوحيد لاسم كتابه ، وليس العلماء اللاحقون له ، كما زعم جميع الباحثين والدارسـين ، غير أن الأخفش الأوسـط جاء **فاختلس** هـذه التسمية ، وأذاعها فى النـاس منسوبة اليـه ، دون اشـارة الى حقيقتها أو مصدرها » !

أما الفرية الثانية التى حاول الدكتور فوزى مسعود الصاقها بسيبويه ، فهى أنه لص كبير ، فقد سطا على جميع المؤلفات النحوية ، التى سبق بها ، وأودعها كتابه ، مع بعض الاشارة الى أصحابها أحيانا ، واغفال الاشارة اليهم فى كثير من الأحيان .

واذا كان سيبويه قد ملأ كتابه بالعبارات التى تدل على سماعه من العرب ، كقوله (١٤٧/١) : « ومن ذلك قول العرب » . (١٥٦/١) : « وسمعنا أيضا من العرب من يوثق بعربيته يقول » . (١٦١/١) : « وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه » . (١٩٨/١) : « وسمعنا العرب الموثوق بهم » . (٢١٤/١) : « وكذا سمعنا العرب تنشده » . (٣٠٧/١) : « وزعم لى بعض العرب » . (٤٥١/١) : « وسمعنا عربيا موثوقا بعربيته » — اذا كان سيبويه يكثر من الرواية والسماع عن الفصحاء من العرب على هذا النحو ، فان الدكتور فوزى مسعود يسفه رأى الدارسين المحدثين ، الذين يرون أن سيبويه « قد رحل الى البوادى العربية ، وعايش العرب فى بيئاتهم المختلفة ، فشافههم وسمع منهم ونقل عنهم » ، ثم يقول (ص ٣٢) : « وقد ذهب هذا المذهب كثير من الباحثين والدارسين ، وأكدوا لأنفسهم ولغيرهم أن سيبويه قد رحل فعلا الى الأعراب فى بواديهم ، فسمع منهم ونقل عنهم نقلا مباشرا .. وأعتقد أن سيبويه لم يرحل الى الأعراب فى بواديهم ، وما كان بوسعه أو مقدوره أن يفعل ذلك ، لأن مادة الكتاب وما فيها من شواهد لم تكن دليلا واضحا (!) يشهد بصحة هذا القول أو ذاك ، وانما كانت نقلا منقولا عن شيخه الخليل بن أحمد وغيره ، من الأئمة السابقين ، وفى مقدمتهم : عيسى بن عمر ، صاحب كتابى : الجامع ، والاكمال . وأما قوله : سمعنا بعض العرب يقول .. فهذه أقوال منقولة عن شيوخه السابقين » .

ثم يتهم سيبويه بعد ذلك صراحة بأنه أخذ من الكتب السابقة عليه ، وأغفل الاشارة الى ذلك عمدا ، يقول (ص ٣٤) : « وكان متلونا فى نقله ، حيث ينسب بعض الأقوال لأصحابها ، ويغفل بعضها الآخر ، وكأنه صاحب هذه الأقوال ، أو قائل هذه الآراء » .

ثم يصل الى القمة فى اتهام سيبويه بالسطو على كتب السابقين ، دون تهذيب أو تنقيح ، حين يقول : « والدليل الثانى ، **وهو الهدف من هذا البحث** : أن سيبويه كان جامعا لكتابه أو لأكثر كتابه ، دون تهذيب أو تحقيق لهذه النقول ، مما جعل الكتاب مبهما غامضا فى مواضع متنوعة منه. وهكذا كان سيبويه جامعا للنحو العربى ، وكان كتابه خزانة لهذا العلم » (ص ٥٤) .

وقد تعدد فى كتاب الدكتور فوزى مسعود تكذيبه لسيبويه فى أنه سمع من العرب أو نقل عنهم ، أو رآهم يقولون ، وكأن سيبويه كان شخصية انتهازية ، وكأن اثبات ذلك هدف علمى يستحق كل هذا العناء الذى لا طائل من ورائه ، رغم أنف أجيال العلماء والأئمة الذين أخذوا عن سيبويه ، وأحلوه فى موضع الامامة والريادة ، وعدوه الثقة الذى لا ترد له شهادة .

وينسى الدكتور فوزى مسعود فى كل هذه الادعاءات الساذجة ، المنهج العلمى الذى يوجب على الباحث فى هذه الحالة أن يضع أمامه التراث النحوى الذى ألف قبل سيبويه ، ثم يعرض عليه كتاب سيبويه ، ليثبت مقولته المفتراة فى أخذ سيبويه عن هذا التراث واغفال الاشارة اليه . ولكن هل تنتظر من كتاب يفتقد المنهجية العلمية فى كل صغيرة وكبيرة فيه أن يتبع هذا المنهج العلمى فى هذه القضية الخطيرة ؟ وأين هذا التراث النحوى قبل سيبويه ؟!

هذه ملاحظات جديرة بالتنبيه على مدى خطورتها فى الجرأة بلا دليل على شيخ النحاة ، حتى لا يتأثر بأفكار الكتاب — التى يلقيها صاحبها دون سند أو دليل — بعض الباحثين فى النحو العربى من جيل الشباب . والله من وراء القصد.

مكتبة التراث الإسلامي

المصادر والمراجع العربية

الاستاذ - أحمد حلمي محمد عبد الرحمن

أيها القارىء الكريم . هذه سلسلة من المقالات عزمت على اخراجها ، لأيسر المكتبة العربية والاسلامية للقارىء المسلم الذى لا غنى له فى حياته العلمية والفكرية عن الرجوع اليها ، خاصة أمام موجة التغريب الفاشية التى تعرف الكثير من شبابنا عن تراثنا العلمى والفكرى ، لتسيطر على عقولهم وأفكارهم تارة . ولتصرفهم أيضا عن كنوزهم الذهبية ، وبالطبع لسنا ضد تحصيل المعرفة من شتى منابعها . أما أن يصرفنا دعاة التغريب عن أصالتنا وتراثنا فتلك هى الفاشية التى لابد للأمم أن تواجهها فى صحوة ويقظة بالغة .

وبعد : فهذه المقالة الخامسة نكمل فيها الحديث عن ابرز وأهم مصادر الأقدمين المنشورة الى نهاية القرن الثامن الهجرى ، مرتبة حسب سنة وفاة مؤلفيها .

تعد مصادر الأقدمين ، أهم أنواع المصادر للباحث فى التاريخ المصرى الوسيط فهى الواسطة بين الماضى والحاضر .

١ — ابن عبد الحكم (١) (٢٥٧هـ) :

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع المالكى القرشى المصرى .

فتوح مصر والمغرب :

وهو من أقدم الكتب التى كتبت فى تاريخ مصر الاسلامية وكان ابن عبد الحكم معاصرا لأحمد ابن طولون وكان فقيها متضلعا فى الشريعة الاسلامية . وقد أثار سخط ابن طولون عليه . حين رفض الموافقة على قرار الجمعية التى عقدها ابن طولون لخلع ولى عهد الدولة العباسية .

يحوى هذا الكتاب أخبار الأنبياء والصحابة والتابعين وغيرهم ممن لهم شأن فى فتوح مصر والمغرب ، وبيان اقطاعاتهم وجيوشهم والاصلاحات التى تمت على أيديهم —.

وقد طبع الجزء الخاص بمصر « مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعاديات الشرقية » باشراف

(١) راجع استخدام المصادر وطرق البحث . د. على ابراهيم حسن ، ط ١٩٤٩

هنرى ماسيه Henri Massi سنة ١٩١٤ ، وقد استعان الناشر بمخطوطات هذا الكتاب الموجودة بمكتبة المتحف البريطانى رقم ٥٢٠ والمكتبة الأهلية بباريس رقمى ١٦٨٦ و ١٦٨٧ ومكتبة المعهد العلمى بليدن رقم ٩٦٢ ، وهذا المخطوط الأخير ناقص خال من أسماء الرواة الذين يروى عنهم المؤلف . وقد نشر تورى Charles Torrey كتاب : « فتوح مصر » بمدينة ليدن سنة ١٩٢٠ واودعه ما نشره هنرى ماسيه فى كتاب : «فتوح مصر » الذى نشره سنة ١٩١٤ . وقد صدر تورى هذا الكتاب بمقدمة تقع فى ٢٤ صفحة ، ثم نشر كتاب أخبار مصر قبل الفتح فى ٤٤ صفحة ، وأخبار الفتح تقع بين صفحتى ٤٥ و ١٨٣ (وهو نفس ما نشره هنرى ماسيه) ثم زاد عليه ايضا أخبار فتح أفريقية (صفحة ١٨٣ — ٢٠٤) وفتح الأندلس (ص ٢٠٤ — ٢٢٥) .

ومن الكتب الحديثة فى تلك الفترة من تاريخ مصر ، وتماثل فى الأهمية ما كتبه ابن عبد الحكم

١ — بتلر Butler A.

(A) The Arab Conquest of Egypt (Oxford, 1902)

ترجمة من الانجليزية الى العربية الأستاذ محمد فريد أبو حديد — ط القاهرة ١٩٣٣

(B) Babylon of Egypt (Oxford, 1914)

٢— جيبون Gibbon

The History of the Decline and Fall of The Roman Empire 7 Vols ed by, T. Bury.

٣ —حسن ابراهيم حسن

عمرو بن العاص (القاهرة ١٩٢٣) .

٤ — محمود عكوش

مصر فى عهد الاسلام أو فتح العرب لمصر (القاهرة ١٩٤١)

٢ — الطبرى (١) (٢٢٤ — ٣١٠ هـ / ٨٣٩ — ٩٢٣ م) :

ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى :

تاريخ الأمم والملوك (أو) اخبار الرسل والملوك

عاش المؤلف فى الفترة (٢٢٤ — ٣١٠ هـ / ٨٣٩ — ٩٢٣ م) ولد بامل بطبرستان بدأ شغفه بالعلم فى سن مبكرة ، واشهر بمتانة الخلق والاباء وعزة النفس وتلقى دراسته فى التاريخ والفقه وتفسير القرآن واللغة والنحو والأخلاق والرياضيات والطب ، على شيوخه بمصر والشام وبغداد والكوفة والبصرة والرى .

لم تصل الينا كل مؤلفات الطبرى ، واشهر ما بلغنا منها ، تفسيره للقرآن المعروف باسم **« جامع البيان فى تفسير القرآن »** وكتابه فى التاريخ العام المعروف بتاريخ **الأمم والملوك أو اخبار الرسل والملوك ، نشره وقدم له ، وحققه ، دى** جويه وجماعة من المستشرقين ، ليدن سنة ١٨٧٦ — ١٩٠١ م ١٣ مجلد + ٢ مجلد للفهارس والتعليقات .

والكتاب فى صورته الحالية ليس الا مختصرا لمؤلف يبلغ فى الضخامة عشرة أمثال هذا الكتاب واستهل الطبرى تاريخه بعد المقدمة ، بتاريخ الخليقة والأنبياء وملوك العصور العابرة ، ثم تلا ذلك تاريخ الساسانيين ، ثم السيرة النبوية الشريفة وعهد الخلفاء الراشدين ، ثم تاريخ الأمويين ، واختص العباسيين بالقسم الأخير من كتابه الذى يبلغ أربعة أجزاء فى طبعة ليدن .

ومنذ بداية التاريخ الاسلامى ، جرى ترتيب المادة على حسب السنوات ، وانتهى هذا الكتاب عند سنة ٣٠٢هـ / ٩١٥ م ثم ذيل عليه مؤرخون آخرون ، منهم تلميذه أبو محمد القرغانى وأبو الحسن الهمدانى الذى الف « تكملة تاريخ الطبرى » حتى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م غير أن الجزء المعروف منه ينتهى عند سنة ٣٧٤هـ/٩٨٧ وفى طبعة ليدن يتلو أجزاء تاريخ الطبرى ، كتاب صلة تاريخ الطبرى لغريب بن سعد الكاتب الذى يعالج الفترة الممتدة من (٢٩٠ — ٣٢٠ هـ / ٩٠٣ — ٩٣٢ م) .

والواقع ان تاريخ الطبرى يعتبر أول كتاب فى التاريخ العام ، اكمل به الطبرى ، ما ابتداه سابقوه من التأريخ للأحداث أو الأقاليم أو الطبقات كابن سعد ، واليعقوبى والدينورى والواقدى والبلاذرى وابن اسحاق ، واذ ضاع أكثر مادون سابقوه ، احتفظ بما سجله عن هؤلاء ويعتبر ايضا تمهيدا لمن جاء بعده ، ومصدرا أصيلا من مصادرهم .

وما أورده الطبرى من الروايات أسندها الى أصحابها ، فحفظها بذلك من الضياع ، وصارت بالغة الأهمية للمؤرخين الذين يدرسون تاريخ صدر الاسلام ، ولذا قال المؤرخ الانجليزى تريفليان Trevelyan أن محافظته على الروايات المختلفة هى أعظم ما أهداه الى الباحث فى العصر الحديث .

وجرى طبعه بالقاهرة ، المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٦ فى ١٣ جزءا .

---

(١) راجع : الدليل الببليوجرافى للقيم الثقافية العربية، ط : اليونسكو ١٩٦٥ ص ٥١٤

وفى دار المعارف منذ سنة ١٩٦٠ بتحقيق الأستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم (عليه رحمة الله تعالى) .

٣ ــ سعيد بن بطريق (ولد ٢٦٣ توفى ٣٢٨ هـ / ٨٧٦ ــ ٩٤٠ م)

البطريك افتشيوس

(نظم الجوهر) المعروف باسم ((التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق)) :

نشره لويس شيخو ط بيروت ١٩٠٥ فى ٢ مج وهو من منشورات :

Corpus Scriptoreum Christianorum Ouentrilium Scriptores Arabici Textus Series Tertia — Tomes VI.

وعنوان الكتاب فى هذه السلسلة مايأتى :

Eutychu Patriarchal.
Alexandrini Annules, Edidit L. Cheikho, Beryti : 1906.

وهو طبيب مؤرخ من أهل مصر ، ولدبالفسطاط سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م وصار بطريركا للاسكندرية سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م واتخذ لقب أوتيخا Outoguious وهو تحريف للفظة Eutychius وهو الذى أطلق اسم اليعاقبة على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعى المتوفى سنة ٥٧٨م، واستمر فى بطريركية الاسكندرية سبع سنوات، ومات سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠ م .

وبرع سعيد بن البطريق فى كل ما أتقنه النصارى من العلوم ، وكان عالما بأمور دينهم، والف كتابا فى الطب . غير أن شهرته ترجع الى مؤلفاته فى التاريخ ، ومنها نظم الجوهر فى التاريخ ، والجدل بين المخالف والنصرانى .

وتناول فى كتابه الذى أهداه الى أخيه عيسى وعالج فيه تواريخ المسيحيين وأعيادهم منذ الخليقة الى سنى الهجرة الاسلامية . وجمعه من التوراة والانجيل وباقى الكتب القديمة والمحدثة ، كما يفيد منه شباب المسيحيين ، وأورد فيه قصص أنبياء اليهود ، وملوك الفرس واليونان والرومان، وتناول ظهور المسيحية،وما تفرع عنها من مذاهب دينية مختلفة ، والمجامع الدينية وقراراتها ، وشرح ماكان من الاختلاف بين المسيحيين فى المسيح ، والطبيعة البشرية والطبيعة الالهية فى المسيح .

وبعد وفاته اتم عمله يحيى بن سعيد الانطاكى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م) فأخرج كتابا سماه : ((تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى ، وهو رجل موطنه انطاكية ، ولكنه مصرى المولد ، وقضى فى الديار المصرية مدة تتراوح بين خمسة وثلاثين وأربعين سنة ، وذلك جعل لكتابه قيمة خاصة .

وكتاب ((تاريخ يحيى بن سعيد)) هو ذيل لكتاب ((نظم الجوهر)) جمع فيه يحيى بطارقة الاسكندرية وبيت المقدس وانطاكية والقسطنطينية والخلفاء والملوك والسلاطين وسيرهم .

ويتناول الفترة من سنة ٣٢٦ هـ الى سنة ٤٤٥هـ

٤ ــ ابن الداية (حوالى سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م) :
ابو جعفر احمد بن ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم

(أ) سيرة ابن طولون

(ب) المكافأة

كان ابن الداية عراقى الأصل ، وعرف بذلك الاسم لأن أباه كان ولد داية ابراهيم بن الخليفة المهدى العباسى . ولد فى مصر لأن أباه كان قد رحل اليها بعد وفاة مولاه ابراهيم ، وسنة ولادته غير معروفة تماما ، وكان أحد كتاب الدولة الطولونية فى مصر .

ووضع ابن الداية كثيرا من الكتب ، فقدت كلها الا كتابين : ((سيرة ابن طولون ، والمكافأة)) . ذلك أن الكتاب الأول وصل الى رجل مغربى هو على بن موسى المغربى (المتوفى سنة ٧٦٣ هـ / ١٢٧٥م) فنشره وضمنه كتابه ((المغرب فى حلى المغرب)) وتوجد منه نسخة بدار الكتب القومية، وهى النسخة التى قام بنشرها فلرز Vollers (برلين ١٨٩٤ م) .

أما الكتاب الثانى وهو ((المكافأة)) فقد أشرفت وزارة المعارف على طبعه ونشره سنة ١٩٤١ ط المطبعة الاميرية ، وصححه وضبطه الأستاذان احمد أمين وعلى الجارم .

يحتوى على ٧١ قصة من القصص التى حدثت فى مصر والعراق وغيرهما من البلدان الاسلامية، ولهذه القصص أهمية خاصة ، اذ هى تعطينا صورة واضحة للحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر فى عصر الدولة الطولونية وقسمت القصص ثلاثة أقسام :

اولا : يشمل احدى وثلاثين قصة حول حسن الصنيع والمكافأة على الجميل .

ثانيها : ويشمل احدى وعشرين قصة على المكافأة على القبيح .

وثالثها : ويشمل تسع عشرة قصة على « حسن العقبى » وهذه القصص كلها تدعو الى الخير وتنفر من الشر .

٥ ــ البلوى(١) (لم تعرف سنة وفاته) :

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المدنى : « كتاب سيرة ابن طولون »

(نشرته المكتبة العربية بدمشق ــ ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) :

نشأ البلوى فى مصر لأن أجداده رحلوا اليها ، ولم تعرف بالضبط السنة التى توفى فيها ، وان كان من المتفق عليه أنه وضع كتابه حوالى سنة ٣١٢ هـ ، أى بعد انقراض الدولة الطولونية (سنة ٢٩٢ هـ) بحوالى عشرين عاما ، واعتمد البلوى على ما كتبه ابن الداية ، وقام بنشر مخطوط البلوى ، الأستاذ محمد كرد على وزير معارف سوريا الأسبق .

ويحوى الكتاب وثائق على أعظم جانب من الأهمية ، منها الرسائل المتبادلة بين أحمدبن طولون والموفق طلحة ولى عهد الخلافة العباسية وبين ابن طولون وولده العباس وبقية أولاده وقواده .

وقد ذكر الأستاذ كرد على ، ناشر المخطوط ، أن فى نشره أحياء مادة جديدة فى تاريخ مصر والشام ولونا طريفا من أدب عصره الجميل ، فيه حلاوة وطلاوة ، ولأن فيه ألفاظا فصيحة ومعربة فى شئون الحياة كانت مألوفة فى زمن المؤلف ونحن فى حاجة اليها اليوم . دع ما هناك من قصص واقعية تدل على كياسة ابر طولون وسياسته ، وتفيد القارىء من حكمته وحنكته ، فيها متعة للنفس وسلوى وصورة صادقة من صور ذاك المجتمع ، وذيله بحواشى قيمة ووضع عناوين للقصص والفصول لتدل عليها وترشد الى مضمونها ، كما عمل له فهارس مختلفة .

وفصل البلوى الكلام عن نشأة ابن طولون وأخباره وحروبه وما كان بينه وبين ولده العباس وذكر كل عجيبة من أنباء ذكائه ودقة ملاحظته وقوة فراسته وحسن سياسته وعدله ورحمته ومفاخره ومكارمه ، ويؤخذ على البلوى غلوه فى الدفاع عن مساوىء ابن طولون ، ومحاولته تبرير أعماله التى ارتكبها فى شطط وافراط ، كما أنه أسرف فى ذكر القصص الغريبة والحوادث العجيبة التى يستحيل على العقل تصديقها .

وقد كتب الأستاذ محمد كرد على ناشر المخطوط فى « مدخل الكتاب » أو مقدمته بعنوان « أحمد ابن طولون » بتصوير البلوى » مايلى : « صور البلوى أحمد بن طولون صورة جميلة ، وخلع عليه من الثناء ثوبا فضفاضا صور ذكاءه وقوة ملاحظته ورسم فراسته وسياسته . وعدله ورحمته ، وصدقاته ومكارمه . معجبا بكل ما أتاه ، عاذرا له على ما قدمت يداه ، لم ينقده فى شىء مما قص من أخباره ، ونسب كل ما وقع له من موت عدو ، وتبديل فى مجرى أحوال الدولة ، أو غير ذلك من المصادفات ، الى الاقبال الذى عرف به طالعه ، والحظ الذى حسن قبيحه وأصلح رديئه ، والبلوى يعتقد بالاقبال كثيرا ، يقيم للطالع والنجوم والمنامات والكرامات ، وزنا على ماكان أهل عصره(٢) .

وكان هذا المخطوط قبل نشره يوجد فى دار الكتب الظاهرية فى دمشق . يقول الأستاذ محمد كرد على أن « أصل هذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، سجل فى قسم التاريخ تحت رقم ٢٤٢ وكان مدسوسا ، فجمع وجلد ، وهو مما وقفه محمد بن على بن أحمد بن طولون الصالحى الدمشقى المشهور المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة على خزانة المدرسة العمرية بصالحية دمشق ، وكتب عليه أنه ابتاعه بتسعة قروش .

وهذا الكتاب الذى يشير اليه الأستاذ كرد على يعرف باسم : «حور العيون فى تاريخ ابن طولون» وهو عبارة عن تلخيص مع زيادات لسيرة أحمد ابن طولون الذى الفه البلوى ، ونشره الأستاذ كرد على ، ولابن طولون هذا كتاب آخر لم ينشر بعد ، ويعرف باسم : « العقود اللؤلؤية فى الدولة الطولونية .

ومن البحوث الحديثة فى تاريخ ابن طولون ما كتبه باللغة الفرنسية الأستاذ الدكتور زكى محمد حسن ، وما كتبه باللغة الانجليزية كوربت Corbett

الأول بعنوان :

Les Tulunides (Paris 1933)

والثانى بعنوان :

The Life and Works of Ahmed Ibn Tulun (Journal of The Royal Asiatic Society 1891).

والى لقاء مع مجموعة أخرى من أبرز وأهم مصادر الأقدمين المنشورة الى نهاية القرن الثامن الهجرى مثل . الكندى وابن زولاق والبغدادى وابن مماتى وابن أبى أصبعية وغيرهم.

---

(١) عرف باسم « البلوى » نسبة الى قبيلة بلى ، التى ينتمى اليها والتى ينتهى نسبها الى قحطان . وكان لأفرادها يد بيضاء فى فتوح مصر والشام ، ومنهم الصحابة والتابعون والعلماء والفصحاء ، ومنهم عبد الله هذا ، نزل أجداده وادى النيل فنشأ مصريا يحب مصر (استخدام المصادر وطرق البحث د. على ابراهيم حسن ص ١٣٤)

(٢) مقدمة سيرة ابن طولون للبلوى ص ١٨

قطوف

إعداد : حامد المرسى

الزهـد

مراتب الزهد :

قال الامام أحمد : الزهد على ثلاثة أوجه :

— ترك الحرام ، وهو زهد العوام .

— ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص .

— ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين .

الزهد والورع :

قال ابن القيم : سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول :

الزهد : ترك ما لاينفع فى الآخرة .

والورع : ترك ما تخاف ضرره فى الآخرة .

الأواب :

قال عبيد بن عمير : الأواب الذى يتذكر ذنوبه، فاستغفر منه .

وقال مجاهد : هو الذى ذكر ذنبه فى الخلاء فاستغفر منه .

وقال سعيد بن المسيب : هو الذى يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب .

ظلمة القلب من الذنوب

قال الحسن البصرى : الذنب على الذنب يظلم القلب ، حتى يسود القلب .

وقال الترمذى : حياة القلوب : الايمان ، وموتها : الكفر ، وصحتها : الطاعة . ومرضها : الاصرار على المعصية ، ويقظتها : الذكر ، ونومها : الغفلة .

وقال عمر رضى الله عنه :

لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فتقسوا قلوبكم ، والقلب القاسى بعيد من الله .

ولكن لا تعلمون ، وانظروا ذنوبكم كأنكم عبيد، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب .. فانما الناس معافى ومبتلى ، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله .

شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل أمته

قال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه :

خرجنا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — نريد المدينة ، فلما كنا قريبا من عزور « كجوهر » نزل ثم رفع يديه ودعا الله ساعة ثم خر ساجدا ، ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة ثم خر ساجدا ، ثم قام فرفع يديه ودعا ساعة ثم خر ساجدا .

فسألناه عن ذلك ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : (سألت ربى وشفعت لأمتى فأعطانى ثلثها ، فسجدت شكرا لربى ، ثم سألته فأعطانى ثلثها الآخر فسجدت شكرا لربى ثم سألته فأعطانى ثلثها الآخر فسجدت شكرا لربى .

أنزلوا الناس منازلهم

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت :

أمرنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (أن ننزل الناس منازلهم) .

وعن ميمون بن أبى شبيب : أن عائشة رضى الله عنها مر عليها سائل فأعطته كسرة ، ومر بها رجل عليه ثياب وهنة فأقعدته فأكل .

فقيل لها فى ذلك :

فقالت : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (انزلوا الناس منازلهم) .

تعلم التواضع

بلغ عمر بن عبد العزيز أن أبنه اشترى خاتما بألف درهم .. فكتب اليه : يا بنى بلغنى انك اشتريت خاتما بألف درهم ، فبع الخاتم بألف درهم ، واشبع به ألف جائع ، واتخذ خاتما بدرهمين واكتب عليه : (رحم اله امرأ عرف قدر نفسه) .

تعلم من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنت تنظر الى المرآة

قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان النبى صلى الله عليه وسلم ، اذا نظر فى المرآة قال : (الحمد لله رب العالمين الذى احسن خلقى وسوى خلقى ، وجعلنى بشرا سويا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) .

قال ابن عباس : ما تركتها منذ سمعتها منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يقول : لا يمس وجه من قالها سوء أبدا .

العمر فى الأشياء يذهب

يقول الشاعر العربى :

جد الزمان وأنت تلعب
والعمر فى الأشياء يذهب
كم كم تقول غدا أتو
ب جهلت أن الموت أقرب

ضرورات الحياة

ضرورات الحياة فى نظر الاسلام خمس :

حفظ النفس .

حفظ النسل .

حفظ العقل .

حفظ المال .

حفظ الدين .

وكل ما أدى الى حفظ هذه الضروريات يعتبر من مقاصد الشرع .

يقول الامام الغزالى :

فكل ما يحفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة .

ويقول الشاطبى فى كتاب الموافقات :

تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها فى الخلق ، وهذه المقاصد لا تعدو أن تكون ضرورية أو حاجية أو تحسينية ، أما الضرورية بمعناها : أنه لابد منها فى قيام مصالح الدين والدنيا .

أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سأل يهودى الامام على رضى الله عنه : هل تستطيع أن تصف لى أخلاق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ فقال على :

هل تستطيع أن تصف لى متاع الدنيا ؟

فأجاب اليهودى :

ان وصفى الدنيا فى متاعها مستحيل .

فقال له على :

ان وصف الدنيا فى اعتبارك مستحيل مع أن الله الذى خلقها يقول عنها « قل متاع الدنيا قليل » .

فكيف تطلب منى أن أصف لك أخلاق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال الله فيه : « وانك لعلى خلق عظيم » .

الشعر الإسلامي

فى كل شىء

تجلى الله

الدكتور حسن جاد

سبحان من علم الانسان من قدم   وبث فى الكون من آياته عبرا
فى الأرض آياته للمؤمنين هدى   وفى السماء براهين لمن نظرا

أخلق بمن يجتليها أن تعرفه   بالله لو أنه فى صنعه فكرا
فاعجب لمغرور علم ما أفاد به   فيما يشاهد ايمانا ولا اعتبرا

كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على   نجائب من سفين يبهر النظرا
وطار فى ملكوت الله مقتحما   حتى اذا ما استوى فى أفقه كفرا
وراح يسأل : أين الله ؟ فى صلف   وقد تخايل اعجابا بما ظفرا

انى بحثت فما صادفت من أثر   ينم عنه ولم أسمع به خبرا
ولم أر المن والسلوى كما زعموا   ولا وجدت من الأقوات مدخرا

* * *

يا من يكف غرور العلم ناظره   عن رؤية الله فكر وارجع البصرا
سبحانه جل عن كيف وعن جهة   ولست الا هباء طار وانتشرا
هل كنت تغزو الفضا الا بقدرته ؟   وهل بغير هداه كنت مقتدرا ؟

الله سبحانه ملء الوجود رؤى   والله نور بكل الكائنات سرى
فى الليل قد سبحت فى بحر ظلمته   بيض النجوم وقد نضت به الأزرا
فى بسمة الفجر يزهى فى غلائله   بيضا ويسكب من خمر الندى سكرا

فى غرة الصبح يجلو من سبائكه   على جبين الضحى فى رأده غررا
فى الروض طاف به روح الربيع وقد   مست أنامله مغناه فازدهرا

بث الحياة فامسى طيره غردا   على جبين الضحى فى رأده غررا
فى الزهر وشاه منظوما ومنتثرا   وفى العبير اذا ما ضاع وانتشرا

فى رقة النسمة العذراء عابرة   قد عطرتها أزاهير الربا سحرا
فى غضبة البحر، فى عصف الرياح، وفى   قصف الرعود، وفى البرق الذى سفرا
فى النيرين ، وفى الأفلاك دائرة   فى الشهب، فى الفلك المشحون حين جرى
فى النفس ، والنفس دنيا من عجائبه   فى الخلق أبدعه سبحانه وبرا
فى أنة البائس المكسور خاطره   اذا استجار به فى كسره جبرا

فى عبرة الدهر ، فى المظلوم أنصفه   وحطم الظالم المغرور فانكسرا
فى الخطب يحمل فى أطواء محنته   لطفا تخفى وراء الخطب واستترا

وفى الجمال يجليه لنا فتنا   وفى الطبيعة يجلوها لنا صورا
فى كل شىء تجلى الله مقتدرا   وفى مظاهر هذا الكون قد ظهرا

أرحنا بها

الأستاذ رشاد محمد يوسف

بلال على كل المآذن كبرا ... وألقى على الأسماع لحنا منورا
ونادى فهب الكون من غفوة الكرى ... يعانق صبحا بالهداية أسفرا

* * *

أرحنا بها قال النبى ولم يزل ... صدى صوته العلوى نورا وجوهرا
أرحنا بنور الوصل فى ساحة الرضا ... وردد نداء الله فى مسمع الورى
أرحنا بها عل القلوب وقد مضى ... عليها زمان تدرك الآن ما جرى
أرحنا بها ايقظ من التيه أمة ... تطاول فيها الوهم والليل والكرى

* * *

فمن اركبوا التاريخ خلف ظهورهم ... ومن بددوا الشملين كسرى وقيصرا
ومن علموا الأيام رشدا وحكمة ... ومن حاربوا الطغيان حتى تكسرا
ومن أنبتوا فى الأرض عدلا ورحمة ... ومن ألبسوا الأيام ثوبا مطهرا
ومن جسدوا للناس أكرم أمة ... فكانت بحق خير من وطىء الثرى
ومن طوفوا بالنور والعلم والهدى ... يشقون ليل الجهل حتى تحررا
ومن خلدوا الأمجاد علوية الخطا ... تتيه على الدنيا كتابا ومنبرا
تراهم حيارى ضيع الخلف ريحهم ... خطاهم على الدرب الطويل تعثرا
وجفت ينابيع الاخوة بينهم ... واضحى صفاء النبع وردا معكرا
وعاشوا على سفح الحياة أذلة ... وكانوا حداة الركب يحيون فى الذرا
كأن هموم الدهر حطت بأرضهم ... وخيم فيها الظلم والبطش أدهرا
يهوذا وشذاذ الحياة تآمروا ... على الأرض والانسان حتى تقهقرا
وعادت أساليب اليهود خسيسة ... تعيد الى الأذهان فى الغدر خيبرا

* * *

فأذن بلال الخير بالنور والهدى ... وصب على الأسماع مسكا وعنبرا
واذن لتهدى الحائرين لدربهم ... وتجمع شملا فى البلاد تبعثرا
هلموا عباد الله ان صلاتكم ... هى الوحدة العصماء موثوقة العرى
هلموا عباد الله ان فلاحكم ... عطاء لمن لبى وصلى وكبرا
هلموا أعدوا ما استطعتم وشمروا ... فحولكم الأحداث نابا واظفرا
ومازالت الأصنام تعبد جهرة ... يطوف بها من خان أو ضل وافترى
وليس سوى الاسلام ريا لظامىء ... وظلا لمقهور وشهدا وكوثرا
وليس سوى القرآن زادا ومسلكا ... يبدل فينا العسر عيشا ميسرا
اجيبوا نداء الله يا خير امة ... وكونوا لدين الله حزبا وعسكرا
تطيب بانوار الصلاة حياتكم ... ويغدو الثرى فينان والعيش أخضرا

بين الوجودية والإسلام « بقية »

التثليث والاتحاد والحلول والتشخص ثم القول بالخطيئة الأصلية والتجسد والفداء وما الى ذلك مما يتعارض مع حقائق المسيحية الصحيحة كدين سماوى ، وكيركجورد الذى كان يقول الوجود هو أن تكون مسيحيا وهو الذى اختار المسيحية نموذجا حقيقيا لوجوديته . كما نوهنا بذلك من قبل عندمااختار نفسهليجتمع بها ويسبر اغوارها، ويخوض وراء أسرارها ، ويستمد منها تجربته الذاتية التى يمضى بها الى الحقيقة اللانهائية لأنه أدرك ما تنطوى عليه نفسه المتناهية من الحقيقة الأبدية أو اللانهائية حين اختار تجربته هذه وخاطر فى سبيلها بكل شىء حتى بنفسه ، خاطر بالدين المقرر والعقل والسلطان والعرف والزوجة والولد ، بل وجميع الناس والأشياء واختار نفسه وحياته الباطنة وما تضعه فيه من ألم وقلق ويأس وخوف مما هو من أشد مقومات التجربة الوجودية الذاتية التى اختارها لكى يصل الى الحقيقة اللانهائية .

وما هذه الحقيقة ؟ هل هى المثول أمام الله بالمعنى الذى يفهم فى الاسلام أو فى دين المسيح الحقيقى مجردا عن كل تصور مادى وحسى ، نترك الجواب لكيركجورد يحدد لنا المراد من هذه الحقيقة التى استهدفها من تجربته الذاتية ، فان القول ما قالت حذام كما يقولون ومن ثم يحدد لنا الغاية من تجربته الصوفية التى يريد صاحبنا أن يجعل منها صوفية اسلامية أو يجعل من التصوف الاسلامى وجودية صوفية .

يقول كيركجورد فى يومياته التى كتبها منذ أول ابريل عام خمس وثلاثين وثمانمائة وألف للميلاد ان مسألة المسائل هى أن اجد حقيقة ، حقيقة ولكن بالنسبة الى ان أجد الفكرة التى من اجلها أريد أن أحيا واموت ، وهو يضيف الى ذلك قائلا : انه ينبغى — بلا شك الاعتراف بوجود أمر اخلاقى غير أنه لابد له أن يتمثل هذا الأمر المطلق حيا وأن يكون باختصار — هو واياه شيئا واحدا ، أو لا يكون سوى تعبير عن وجوده الخاص . ومنذ تلك اللحظة لم يكن كير كجورد يستطيع أن يتصور حقيقة تظل — على نحو ما — خارجية عنه .

وقد ظل كيركجورد يضمر مناقشة بينه وبين نفسه والتى لم تنته الا بانتهاء حياته ، تلك المناقشة التى كانت تتغذى من قلقه الذى اقض مضجعه لأنه لا يحيا الحقيقة حياة كاملة وانه قد ترك بينه وبينها فجوة ، بدلا من أن يلابسها ملابسة مطلقة . وهذه هى كل مسألة الوجود الشاعرى التى كانت ماثلة دائما أمام ضمير كيركجورد دون أن تحل أبدا حلا كاملا وهى أن يلابس الحقيقة ويتحد بها ، وأن يحياها بدلا من أن يتصورها بفكره هذا هو المثل الأعلى الذى ينبغى أن تنزع اليه كل وجودية متماسكة .

ثم يتحدث كيركجورد عن حقيقة المتعالى او اللامتناهى الذى يسعى للمثول أمامه وعن طبيعة هذا المثول فيقول : وذلك الشىء المتعالى الذى تعلق واصطدم به فى وقت واحد أثناء معاناتى لوجودى هو دائما متعالى المفارقة المطلقة التى هى الانسان — الله — أى المسيح ومن طريق صلتى به تلك الصلة التى ينبغى أن تكون معاصرة أعيشها ، أحقق ذاتى فيما تضمه هذه الذات من أبدية واحصل بذلك على حالة السعادة الأخيرة.

والسر الذى ألمسه هنا (والذى يحدد أعمق ما فى الألم الذى يعانيه المتدين) هو بالضبط سر التعالى المطلق الذى من حيث هو كذلك — ليس له بالضرورة أى ارتباط بشىء سوى ذاته وهو مع ذلك لا يوجد بالنسبة لى الا فى الصلة التى لى معه .

وبفضل وعيى بهذه الصلة المتناقضة أحقق بقوة الانفعال العاطفى كل ما فى الحياة الباطنية من ثراء . عند ذلك تفضى الذاتية الى الموضوعية الكاملة ، ويجعل اتصالى بالمتعالى (اتصالا أحياه ، لا مجرد اتصال أتصوره لأنه فى جوهره ليس معرفة) المس مطلقى الخاص واحياه فى الوقت نفسه ، هذا هو سر المثول أمام الله أو بتعبير أدق كما لاحظ كيركجورد ، أمام المسيح.

ومن هذه النصوص ننتهى الى القول بان كيركجورد لم يخرج فى عقيدته عن المطلق أو المتعالى أو اللامتناهى الذى يسعى من خلال تجربته الصوفية الى الوصول اليه فيحقق وجوده بأن يكون هو ذاته . لم يخرج بهذه العقيدة عن العقيدة المسيحية المحرفة الخاصة فى الاله ، وهى العقيدة المخلة بالتوحيد كما نوهنا به من قبل .

اذ تصرح بالاتحاد والحلول ، حلول الذات الالهية فى المسيح — الانسان — الاله على حد تعبير كيركجورد .

ونستطيع بعد كل ذلك أن نتساءل مع صاحبنا الأستاذ الجامعى : عن تلك الصلة التى أراد تأكيدها من خلال تلك المقارنة التى أشرنا اليها فى بداية الموضوع واستند فى تأكيده هذا على توافق بين التصوفين فى بعض الألفاظ والمصطلحات وفى مدلولاتها . فهل تبقى دعوى الصلة ثابتة ومؤكدة بعد ما عرضناه من اختلاف التصوفين منزعا واتجاها ، ومصدرا وغاية ، شكلا وموضوعا .

أخبار ولقاءات

- الرئيس محمد حسنى مبارك يلتقى بالأئمة والعاملين بوزارة الأوقاف فى يوم الامام ويضع حجر الأساس لمستشفى الأوقاف .
- كلمة الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
- وقائع الحفل .
- نبذ الخلافات والبعد عن التعصب .
- ستظل مصر حامية للاسلام ورافعة لواءه .
- خطة لتوعية الشباب وحمايته من التيارات الوافدة .
- دعم التعاون الدينى والثقافى بين مصر والأردن
- مكتبات دينية ومنح دراسية من مصر لماليزيا
- منح دراسية لأبناء اليمن من مصر
- تبادل ايفاد العلماء بين مصر والمغرب خلال شهر رمضان المعظم
- لجنة التعريف بالاسلام .. تصدر بيانا عن أحداث لبنان الشقيق
- برقية شكر : يبعث بها وكيل وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية الى وكيل وزارة الأوقاف بمصر

الرئيس محمد حسنى مبارك فى لقائه بعلماء وزارة الأوقاف والعاملين بها فى ذكرى الإسراء والمعراج .

• الفتنة دخيلة على شعبنا.. قصد بها كسر الانتعاش الاقتصادى ، وضرب الاستقرار السياسى والاجتماعى .

• الوحدة الوطنية هدف لكل المصريين ..

كتب : منير بيومى

تيمنا بذكرى الاسراء والمعراج قام الرئيس محمد حسنى مبارك بوضع حجر الأساس للمستشفى التخصصى لعلماء وزارة الأوقاف والعاملين بها فى يوم الامام الموافق يوم الخميس ٢٦ من رجب ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧/٣/٢٦) .

وقد أكد الرئيس محمد حسنى مبارك فى لقائه مع علماء وزارة الأوقاف والعاملين بها ان الفتنة الطائفية دخيلة على شعب مصر الذى عاش أربعة عشر قرنا من الزمان تحت علم واحد هو علم مصر ، وقد قصد مثيرو الفتنة ضرب الاستقرار الذى يعيشه شعب مصر وكسر الانتعاش الاقتصادى وخلخلة الاستقرار السياسى والاجتماعى الذى تتمتع به البلاد .

وان مصر يجب أن تكون قبل كل شىء وفوق كل شىء .

حديث القلب :

بدأ الرئيس حسنى مبارك كلمته بقوله : « اننى أتحدث معكم حديثا من القلب الى القلب واقول من خلالكم لأبناء مصر كل عام وأنتم بخير فى هذا اليوم المبارك يوم ذكرى الاسراء والمعراج .

وفى حضوركم لا أتحدث عن الدعوة الاسلامية وأنتم علماؤها وتستطيعون ان تتحدثوا بعلم غزير . ولكنى أتحدث معكم كمصريين مسلمين ومسيحيين عن قضايا بلدنا وأمتنا الداخلية والخارجية لتكون الحقائق أمامكم واضحة .

وقال الرئيس أن هناك شائعات ومحاولات دخيلة على شعب مصر تريد أن تكسر الانتعاش الاقتصادى الذى بدأ ، أو تريد أن تضرب هذا الاستقرار الذى يعيشه أبناء مصر ، فهى لا تريد لمصر التقدم .. فحين بدت فجأة هذه الفتنة أمكن بحمد الله وبفهم كل مصرى مسلم ومسيحى أن تحاصر هذه الفتنة الدخيلة والمصطنعة على مجتمعنا .

وقال الرئيس انه رغم أن الفتنة حوصرت بوعى شعب مصر الا أنه يروق للبعض فى الخارج أن يتحدثوا عنها بتوسع ويزايدوا فيها ، وعلينا أن نعى ونقدر أن ذلك يعنى انعكاسات سلبية على تقدم الاقتصاد المصرى ، وما يؤدى اليه من تردد رؤوس الأموال والاستثمار فى المجىء الينا . وهو ما يكون له انعكاس خطير على المستقبل .

* الوحدة الوطنية هدف قومى لكل ابناء مصر :

صرح السيد صفوت الشريف وزير الاعلام بأن الرئيس مبارك أكد فى لقائه الذى حضره عدد كبير من علماء وزارة الأوقاف ، كما حضره عدد من رجال الدين المسيحى الذين حرصوا على أن يشاركوا هذا اللقاء مع الرئيس مبارك ، أكد أن مصر تمر بفترة تتسم بالنشاط السياسى خلال فترة الانتخابات ويأتى هذا فى ظل ظروف اقتصادية أنتم تعرفونها ، ولكننا سوف نجتازها باذن الله ، وهذا يتطلب من كل مصرى أيا كان موقعه وأيا كانت ديانته أن يعلم أن الاصلاح والمرور على الصعب وتخطى المشاكل الاقتصادية يمثل مستقبل مصر وأبنائها .

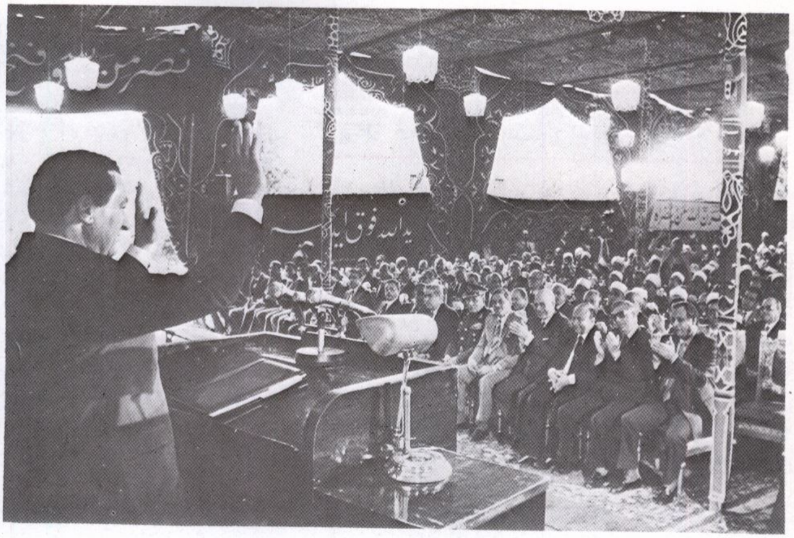

ترحيب حار من علماء الدين بالرئيس محمد حسنى مبارك أثناء لقائه بهم فى ذكرى الاسراء والمعراج ويوم الامام

وأشار الرئيس الى أنه سوف يتناول عددا من الموضوعات والقضايا التى تثار فى هذه الفترة حتى تكون الحقائق أمام كل داعية واضحة بكل أبعادها .. مشيرا الى أن الحاضرين هنا هم دعاة فى كل مسجد أو كنيسة ولذلك يجب أن يكونوا على دراية حقيقية بكل الأمور .

وأكد الرئيس أن الوحدة الوطنية هى هدف قومى يمس كل المصريين ولابد أن تراعى الصحافة فى ميثاق شرفها وميثاق عملها ألا تمس الوحدة الوطنية الا بما يتفق والمصلحة العامة .

وقال انه اذا كان البعض يظن أنه بهذا التناول والاثارة يمكن أن يحقق كسبا سياسيا خلال الانتخابات فانها مظنة خاطئة، وأوضح الرئيس أن علينا أن نتقى الله فى بلدنا وعلينا أن نزرع الخير لنجنى الخير ، وأن نرفع أيدينا عن بذور الشر لأنها لا تنبت الا شرا وخطرا على وطننا .

وأشار الرئيس الى أن هذه المرحلة النشطة فى مجال الانتخابات ظهرت معها موجة تمس الأعراض والأسر .. والقيم المصرية وسماحة الأديان السماوية التى نؤمن بها ونحترم قيمها ولا تبيح التنابذ بالألقاب ولا المساس بالأسر والعائلات والمحصنات .

وقال الرئيس ان أرض مصر تشهد أحداثا سياسية واقتصادية واجتماعية وهذه طبيعة الأمور وأننا نتخذ القرار بما يتفق وطبيعته وأكد أن القرار فى مصر تحكمه دائما مصلحة الشعب ويضع فى الاعتبار مصلحة كل مصرى ، وأن القرار أمانة ومسئولية من أجل صالح الشعب ولكن البعض يحلو له أن يستغل كل حدث فى المزايدة والمتاجرة دون مراعاة للضمير الوطنى الذى يفرض الالتزام بالحق والحقيقة فيما يمس مصالح الأمة مؤكدا أن الطريق دائما سيكون طريق الصدق وطريق طرح الحق والحقائق ، ولن نسمح بتضليل الشعب وأنه علينا أن نتقى الله فى شعبنا وفيما نطرحه ونناقشه من قضايا وأحداث على أرضنا .

قضية القروض :

وحول قضية القروض أوضح الرئيس مبارك أهمية وضع الحقائق أمام الشعب مشيرا الى أن علماء الأوقاف وكل الحاضرين من مسلمين ومسيحيين لهم دورهم فى الحديث مع الناس موضحا أن هذا الحديث هو حديث الحق والصدق من أقدس منبر والكلمة من فوقه أمانة ومسئولية ولذلك لابد أن تكون الحقائق الصادقة أمامهم .

إنجازات الدولة فى مجالات التنمية العديدة

وفى هذا المجال شرح الرئيس القروض التى حصلت عليها مصر منذ بداية الخطة الخمسية أى منذ عام ١٩٨٢ وحتى اليوم والتى بلغت عشرة مليارات دولار استهلك منها ٢ر١ مليار دولار لاستيراد القمح الذى يمثل الغذاء اليومى لكل مواطن مشيرا الى أنها لقمة العيش لـ ٥٠ مليون مواطن على أرض مصر .

واستخدم أيضا من هذه القروض ٨ر١ مليار دولار لاستيراد مستلزمات الانتاج والخامات الرئيسية وقطع الغيار لتشغيل المصانع وتحقيق دوران عجلة الانتاج . أما السبعة مليارات الباقية فهى من أجل البنية الأساسية بسبب أهميتها وضرورتها لتحقيق التنمية فى كافة المجالات ، وأيضا لتحقيق مطالب الشعب من مياه ، وكهرباء ، وصرف صحى وطرق وتليفونات .

وشرح الرئيس ما تحقق فى الخطة بالنسبة لقطاع الكهرباء موضحا أن الطاقة الكهربائية التى أنتجت فى مصر قبل عام ١٩٥٢ كانت مقدرة بنصف مليار كيلوات ساعة ، وأنها تقدر خلال الفترة من ٥٢ الى ١٩٨٢ بحوالى ١٨ مليار كيلوات ساعة فى حين ما تحقق من طاقة حتى يوليو ١٩٨٧ أى فى نهاية الخطة الخمسية وصلت بقدرة ٤٥ مليار كيلوات ساعة . أى أن ما تحقق فى ٤٥ سنة من طاقة بلغ ١٨ مليار كيلوات ساعة فى حين أن ما تحقق فى خلال خمس سنوات فقط بلغ ٢٧ مليار كيلوات ساعة .. وهذه الطاقة ضرورية لتشغيل المصانع ولازمة لتحقيق التنمية فى المجالات الزراعية والصناعية ، ومن أجل توفير كهربة الريف لأنه حق لكل فلاح عانى وايشهد هذا الفلاح انارة قريته وبيته .

استخدام مجالات جديدة للطاقة :

أشار الرئيس الى أن استهلاك الطاقة الكهربية كبير وعلينا أن نفتح مجالات جديدة للطاقة والتوسع فى استخدام الطاقة الجديدة والمتجددة .

وحدد أهمية التوسع فى الطاقة الشمسية مشيرا الى نجاح استخدام الطاقة الشمسية فى قناة السويس فى الارشاد ، وكذلك أهمية استخدامها فى اضاءة الشوارع وبالنسبة للاستهلاك المنزلى ، وكذلك بالنسبة لاستخدام الرياح والمياه .

• لم نتخذ قرارا بشأن الطاقة النووية :

وقال الرئيس ان موضوع استخدام الطاقة النووية لم نتخذ حيالها قرارا باستخدامها .

• لن نسمح بالتلوث الاشعاعى :

وتطرق الرئيس فى حديثه الى موضوع التلوث الاشعاعى واثارته خلال المعركة الانتخابية مشيرا الى أنه سبق أن ذكر فى أكثر من مؤتمر شعبى أن مصر لا تقبل ولا تسمح بدخول سلعة ملوثة تضر المصريين . ولكن المزايدة هى التى تدفع البعض للتشكيك ، متسائلا كيف يتصور مصرى واحد أن حكومته تقصر أو تسهم فى ضرره ولمصلحة من ؟ وأكد الرئيس على التشدد والرقابة التى تحرص عليها الحكومة على كل السلع .

• تحسن الوضع الاقتصادى :

وذكر السيد صفوت الشريف أن السيد الرئيس أوضح أننا نشهد تحسنا فى قضايانا الاقتصادية بدأت بوادره تظهر وهذا ما يعكسه الازدهار الملموس أثناء زيارته لمدينة الأقصر . وحجم السياحة المتواجدة فى هذه المدينة والاشغال الكامل للفنادق بها .

وأوضح الرئيس أن هناك تحسنا وتطورا ايجابيا فى المباحثات الجارية حاليا مع صندوق النقد الدولى لكى يعطى متنفسا ورنة للاقتصاد المصرى قائلا : هذه كلها مؤشرات طيبة تشير الى أن هناك تحسنا بدت بوادره تظهر بالنسبة لأوضاعنا الاقتصادية ويعنى ذلك قدرتنا على أن نواجه هذه المشاكل وأن نتغلب عليها ، ولا شك أن هذا كله كان وسوف يكون فى ظل ما تتمتع به مصر من استقرار وحرص كافة أبنائها على هذا الاستقرار غير أنه قد صاحب هذا شائعات ومحاولات دخيلة لا تريد لمصر التقدم ، وانما تسعى الى كسر الانتعاش الاقتصادى الذى بدأ ، وتحاول ضرب هذا الاستقرار الذى يعيشه أبناء مصر .

• الاستقرار مسئولية كل مواطن :

ثم انتقل السيد الرئيس بعد ذلك الى الحديث عن الاستقرار الذى هو من أجل كل مواطن ، وحق لكل مواطن وهو مسئولية كل مواطن

● حاصرنا بوادر الفتنة الطائفية بوعى الشعب المصرى .

علت هتافات علماء الدين الاسلامى والمسيحى خلال اللقاء تأكيدا للوحدة الوطنية لأبناء الشعب المصرى

ومواطنة مصرية وعلينا جميعا أن نحرص على تحقيقه من أجل حاضرنا ومستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة .

وقال الرئيس أعنى بالاستقرار ، الاستقرار السياسى والاجتماعى وهما أساس وضرورة لتحقيق الاستقرار الاقتصادى الذى لا يقوم الا على اطمئنان رأس المال المصرى والأجنبى .

وفى ظل هذا الاستقرار تتحقق الرفاهية وزيادة الانتاج ، وتحسين مستوى المعيشة .

والأمل أصبح كبيرا وقريبا وكل يوم أفضل وأن المواطن المصرى أصبح على طريق يحقق له الحياة الكريمة والدخل المعقول .

● الصناعة المصرية مدعاة للفخر :

وأبدى الرئيس مبارك فخره وسعادته بما شاهده من انتاج مصرى فى المعرض الدولى والذى شهده آلاف المصريين يوميا وأشار الى أن صناعة مصر قد ارتفعت وتقدمت بعد التطوير الذى شهدته المصانع وكان متوقفا منذ عشرات السنين ، فالتكنولوجيا الجديدة وبالخبرة ومهارة أبنائنا عمال مصر أصبح الانتاج المصرى على مستوى عال يضارع وينافس المنتج الأجنبى .

وأشار الرئيس الى ما استمعه من الرئيس الأوغندى والرئيس الزائيرى موبوتو عن انطباعاتهما الممتازة عن التطور الكبير فى الجودة والانتاج المصرى .

وقال الرئيس أن شعار «صنع فى مصر» أصبح يعنى السلعة الجيدة لكل المصريين .

● لا نقبل قواعد أجنبية على أرض مصر :

وتناول الرئيس علاقة مصر بالقوتين العظميين مشيرا الى علاقة مصر بالولايات المتحدة الأمريكية وما تقدمه وتساهم به فى دعم الاقتصاد المصرى والتعاون فى كافة المجالات .. كذلك التعاون الذى يجرى مع الاتحاد السوفيتى فى المجال الاقتصادى وقال ان مصر لا تقبل أن تقيم على أرضها قواعد أجنبية ولا يتخذ قرار يمس ارادة وسيادة الوطن الا بعد اللجوء الى الشعب فمصر دولة مؤسسات والحكم فيها ليس حكم فرد .

كما أشار الرئيس الى أن سياستنا الدولية تقوم على أساس ما يحقق المصالح المتبادلة . وفى هذا المجال أشار الرئيس الى علاقة مصر بالعالم الخارجى مشيدا بدور فرنسا وألمانيا وانجلترا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية فى الوقوف الى جانب مصر فى مباحثاتها مع الهيئات الاقتصادية الدولية .

● لا نخفى شيئا عن الشعب :

كما تناول الرئيس العلاقة المصرية الاسرائيلية وما تم من مفاوضات صعبة حتى تم التوصل الى اتفاق مشارطة التحكيم بين مصر واسرائيل وقال الرئيس : ان اتصالاتنا مع الساسة الاسرائيليين علنية ولا نخفى شيئا عن الشعب .

● مصر لا تقبل أى قرار يمس إرادتها وسيادة شعبها .

وقال الرئيس اننا لا نستخدم أسلوب الآخرين الذين يزايدون على قضية العرب ويقومون باتصالاتهم فى الخفاء .

كما أشار الى ما تم التوصل اليه من الموافقة على عقد المؤتمر الدولى الذى كان مطلبا عربيا وعلى بذل الجهد والسعى للوصول الى عقد المؤتمر الدولى بتكثيف الجهود وذلك للوصول الى حل عادل للقضية الفلسطينية .

● الله أكبر وتحيا مصر :

وقال الرئيس اننا نسالم ولا نستسلم ، اننا نفاوض ونحاور بكل الثقة لأننا نملك ارادتنا ولا نفرط فى سيادتنا وهنا قال أحد الحاضرين الله أكبر ويحيا مبارك فرد عليه الرئيس قائلا : الله أكبر وتحيا مصر .

● مصر تقوم بدورها من واقع انتمائها العربى الأصيل :

وبعد ذلك تناول الرئيس علاقة مصر بأشقائها العرب قائلا: ان علاقةمصر بأشقائها العرب علاقة طيبة وأن هناك اتصالا دائما لتحقيق التضامن العربى من أجل مصلحة الأمة العربية وقال اننا ندعو لبعض أشقاء لنا بالهداية من الله .

وقال الرئيس ان مصر تقوم بدورها العربى والتاريخى من واقع انتمائها العربى الأصيل وأبدى الرئيس تعجبه من تصريحات بعض المسئولين الجزائريين حول عودة مصر ومطالبتها باتخاذ خطوة نحو العرب مؤكدا أن مصر لها سياستها ولا تقبل وصاية من أحد على قراراتها وأن عروبة مصر فوق الشبهات وعلاقة مصر بأشقائها العرب فوق السفارات ومصر بذلت وسوف تظل تبذل من أجل امتها العربية وهى تؤمن بدورها الريادى على مدى التاريخ ، وأضاف

الرئيس محمد حسنى مبارك يضع حجر أساس مستشفى علماء الأوقاف والعاملين بها وعن يسار سيادته فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ، وعن يمينه الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ان قوة مصر وريادتها تكمن فى علمائها وازهرها الشريف وجامعاتها ومثقفيها وعمالها وفلاحيها وقواتها المسلحة .

الشريعة الاسلامية :

وردا على سؤال حول تطبيق الشريعة الاسلامية قال الرئيس مبارك ان الشريعة الاسلامية مطبقة فى مصر ، ومصر منارة الاسلام، والغالبية العظمى من قوانيننا تتفق والشريعة السمحاء ولكن علينا أن نبذل الجهد من أجل اعداد المجتمع المتمسك بالقيم والفضائل ومكارم الأخلاق، وقيم الاسلام تحكم المعاملة فى حياة الانسان .

وعلينا أن يكون تفكيرنا بعيدا عن التعصب ، وعلينا ان نحافظ على الشرائع السماوية . وكافة القوانين التى قدمت الى مجلس الشعب او عدلت تتفق واحكام الشريعة الاسلامية وعلينا ان نفكر بعقل وبتدبر .

وقال الرئيس : علينا ان ناخذ العبرة منتجارب الذين سبقونا دون دراسة ودون اعداد .

الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف يعلن :ـ

● اهتمام الدولة بالدعوة الإسلامية أمر لا ينفصل عن الاهتمام بالدعاة ورعايتهم.

● ستظل مصر رافعة لواء الإسلام فى ظل تسامح الأديان .

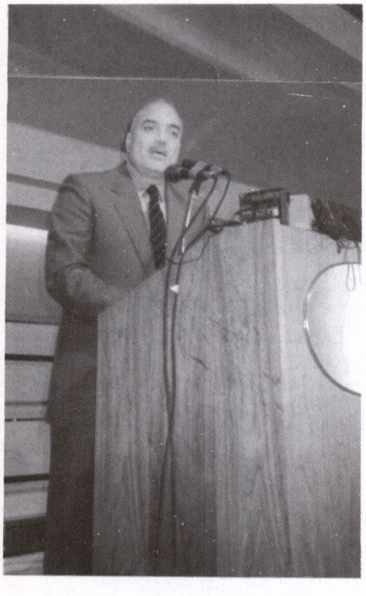

وكان الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف قد ألقى كلمة قال فيها :

سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك أحييك بتحية الاسلام .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فى مثل هذا اليوم ، منذ نحو ألف وأربعمائة عام وفى بيت المقدس العظيم . التقى محمد الأمين بأخيه عيسى الكريم مع أنبياء الله ورسله أجمعين تأكيدا لوحدة الدين .

واليوم يلتقى أتباع محمد وعيسى عليهما السلام ، على أرض مصر حيث السماحة والسلام فى أروع ملحمة تتجلى فيها أخوة الأوطان وسماحة الأديان فتلك هى مصر أمامك يا سيادة الرئيس بأبنائها مسلمين ومسيحيين فى أجمل لقاء ، حيث جاء رجال الكنيسة الأوفياء ليشاركوا أشقاءهم علماء الاسلام الأجلاء احتفالهم فى هذا المشهد المهيب ولسان حال الجميع يقول :

ونحن فى الضاد والفصحى بنو رحم ... ونحن فى الجرح والآلام اخوان

بنى مصر ان الله يجمعنا ... فلا يفرقنا فى الأرض انسان

● **يوم تكريم الدعاة :**

سيادة الرئيس من هذا المنطلق وجدنا أن اليوم الذى صلى فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اماما بالنبيين والمرسلين فى بيت المقدس ليلة الاسراء والمعراج تأكيد لوحدة الدين وتمام الرسالة الالهية ، هو المناسب لتكريم الدعاة . ووجودك يا سيادة الرئيس اليوم بينهم هو أعظم تكريم لهم .

● **رسالة وزارة الأوقاف :**

وبهذه المناسبة الجليلة يا سيادة الرئيس يسعدنى أن أتحدث عن رسالة وزارة الأوقاف فى نشر الدعوة الاسلامية بالداخل والخارج ، وتقتضى يا سيادة الرئيس أمانة المسئولية أن أذكر بكل التقدير والعرفان جهد زملائى السادة وزراء الأوقاف السابقين ، والذين أسهموا بجهد مشكور سوف يسجله لهم التاريخ ، فلا أنكر اليوم فضلهم وانما أبدأ من حيث انتهوا بمعاونة وجهد زملائى قيادات الوزارة .

تقوم الوزارة بالاشراف على جميع مساجد الدولة ، وتؤدى رسالتها فى مجالات نشر الدعوة الاسلامية .

وتهتم الوزارة بالقرآن الكريم الذى هو أصل الاسلام ومنهجه فى الدين والدنيا .. لذلك أنشأت المعاهد القرآنية فى جميع أنحاء مصر لتحفيظ أبناء المسلمين الذين هم فى سن المرحلة الأولى ليكونوا اللبنات فى صرح المعاهد الأزهرية التى تؤهلهم لحمل رسالة الدعوة الى الله وعدد هذه المعاهد ١٠٣ معهدا تكاليفها نحو نصف مليون جنيه سنويا ، كما أقامت الوزارة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم دون التقيد بسن معينة ، وعددها نحو ألف حلقة .

واهتمت الوزارة أيضا بقراء القرآن الكريم البالغ عددهم حوالى خمسة آلاف قارىء تعمر بهم المساجد .

وعملا بتوجيهاتك يا سيادة الرئيس حين شرفتنى بحمل مسئولية وزارة الأوقاف بضرورة تحسين أوضاع حملة كتاب الله ماديا واجتماعيا، فقد تم زيادة مكافآتهم الى نحو ثلاثة أرباع مليون جنيه سنويا ابتداء من أول يناير الماضى وسوف نوالى العناية بهم فى شتى المجالات .

فهم يستحقون بحق كل التكريم لأنهم أهل الله، وحملة كتابه الكريم .

• المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نافذة مصر على العالم الاسلامى .

ومن بين أجهزة الوزارة يا سيادة الرئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نافذة مصر على العالم الاسلامى يعمل منذ انشائه على أن يكون صوت مصر الاسلامى المعبر عن حضارتها وأصالتها ودورها ورسالتها فى العالم الاسلامى وذلك من خلال كافة لجانه العلمية وآلاف الكتب والمنح الدراسية التى تعبر عن ثقافة مصر الاسلامية .

ان اهتمام مصر بشباب العالم الاسلامى يتمثل فى الرعاية الثقافية والاجتماعية التى يقدمها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لألف من صفوة شباب العالم الاسلامى ، يمثلون ما يزيد على سبعين دولة للدراسة .

• زيادة ميزانية المجلس مليون جنيه هذا العام

وتؤمن وزارة الأوقاف بأن الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لها اسهامها فى تنمية المجتمع عن طريق اعداد المواطن الصالح أيا كان موقعه ، ولذلك أنشأ المجلس داخل مصر وفى التجمعات الجماهيرية والعمالية والطلابية ما يزيد على مائتى مركز اسلامى يمدها المجلس بمواد الثقافة الاسلاميه من كتب ومطبوعات ، ويعاونها فى تنظيم اللقاءات والمحاضرات ومن أجل الوفاء بدور مصر ورسالتها ، وعرفانا بقدر مصر الاسلامية ، وأصالتها فان تنفيذ خطة المجلس هذا العام قد اقتضت — رغم كل الظروف التى نواجهها — زيادة موازنة المجلس بنحو مليون جنيه .

• استثمار أموال الأوقاف باسلوب اقتصادى :

ومن بين أجهزة وزارة الأوقاف يا سيادة الرئيس هيئة الأوقاف المصرية تتولى أعيان الوقف الخيرى ، واستثماره باسلوب اقتصادى سليم على أن تحول حصيلة ريعها الى وزارة الأوقاف بوصفها وزارة خدمات لتتولى الصرف منه اعمالا لشروط الواقفين ولخدمة الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج ورعاية الفقراء والمحتاجين .

الا أن كثيرا من أموال الأوقاف قد اغتصبت فى الماضى وبفضل توجيهاتكم يا سيادة الرئيس فقد تمكنت الهيئة من استرداد جانب كبير منها وتأمل الوزارة أن يستمر دعمكم وتأييدكم لاسترداد بقية هذه الأموال باعتبارها موردا أساسيا لنشر الدعوة .

وتنفيذا لتوجيهاتكم يا سيادة الرئيس بضرورة تحسين أحوال الدعاة فقد تم زيادة الحوافز ورفع مكافاة الدروس لمقيمى الشعائر والأئمة وقيادات الدعوة اعتبارا من أول يناير من العام الحالى بتكلفة اجتماعية نحو ثلاثة أرباع مليون جنيه سنويا .

• ناد اجتماعى وعمارات سكنية لعلماء الأوقاف :

وفى سبيل تحسين أحوال الدعاة الوظيفية فقد تم تعزيز الموازنة بمائة وخمسين درجة أولى كما تم ترقية حوالى سبعمائة وخمسين مقيما للشعائر كما تعد الآن أكبر حركة ترقيات بالوزارة تشمل الدعاه والعاملين بها . ولن يكون هذا هو نهاية المطاف وانما هناك على الطريق خطوات وخطوات تنفيذا لتوجيهات سيادتكم الحكيمة .

الرئيس حسنى مبارك يقبل المصحف الشريف .. هدية علماء وزارة الأوقاف لسيادته

وفى جانب الرعاية الاجتماعية فقد تقرر اقامة ناد اجتماعى بالقاهرة لعلماء الوزارة والعاملين بها أسوة بالهيئات الأخرى وكنواة لنواد مماثلة بسائر المحافظات .

واهتماما بعلماء وزارة الأوقاف والعاملين بها فقد تقرر اقامة عمارات سكنية فى مختلف المحافظات على أراضى الأوقاف تخصص لعلماء وزارة الأوقاف والعاملين بها بتكلفة مناسبة لدخولهم ، اسهاما من الوزارة فى حل مشكلة الاسكان لأبنائها .

• التنسيق الكامل بين أجهزة الدعوة :

واليوم يا سيادة الرئيس تضعون اللبنة الأساسية فى صرح هذه المؤسسة العلاجية الكبرى التى تشيد خصيصا لعلماء وزارة الأوقاف والعاملين بها وستزود باذن الله بأحدث الأجهزة الطبية والعلمية المتطورة بتكلفة مبدئية سبعة ملايين جنيه تستوعب مائة وعشرين سريرا .

وتدرس الوزارة الآن مد هذه الخدمة العلاجية الطبية الى سائر المحافظات .

وعملا بتوجيهاتك يا سيادة الرئيس وانطلاقا بمسيرة الدعوة الاسلامية بجوهرها السمح المستنير نعمل الآن بتنسيق كامل مع الأجهزة التى تعمل فى مجال الدعوة الاسلامية بقيادة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وسوف تظل مصر يا سيادة الرئيس باذن الله كما أرادها الله واحدة موحدة رافعة لواء الاسلام فى ظل تسامح الأديان مدافعة عن قضاياه فى كل مكان تحت ظل قيادتك الحكيمة وبقوة مؤازرتك الرشيدة .

سيادة الرئيس هذه هى وزارة الأوقاف ورسالتها وأنشطتها فى الداخل والخارج .

وها هم علماؤها يسعدون بلقائك فقد جعلت هذا اليوم تكريما لهم وهم يبادلون سيادتكم هذا التكريم وقد جاءوا اليك يا سيادة الرئيس باسم الاسلام مستبشرين ولجهودك فى نصرة قضاياه مؤيدين ولقيادتك الحكيمة مبايعين سوف تراهم عن يمينك وعن شمالك ومن خلفك ومن أمامك مدافعين ومؤازرين لك وها هم أولاء يقدمون لك أعز ما لديهم كتاب الله الكريم ليكون عهدا بينهم وبينك على أن ينطلقوا معك وبك للعمل فى سبيل الله والوطن ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

■ وقد شهد الاحتفال فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف والسادة رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشورى ونواب رئيس الوزراء والوزراء ، وحشد كبير من رجال الدولة والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية وعلماء الدين الاسلامى والمسيحى .

■ وكان الاحتفال قد بدأ فى حوالى الساعة العاشرة بوضع حجر الأساس حيث قام المهندس اسماعيل مرعى وكيل وزارة الأوقاف بتقديم نموذج للمستشفى وشرح خطوات العمل التى سوف تتم ان شاء الله : وأوضح أن هذا المستشفى سيكون مستشفى نموذجيا يتم انشاؤه بتكلفة سبعة ملايين جنيه تقريبا خلال عامين ، وسيشمل جميع التخصصات ، وسيقام على مساحة ثلاثة آلاف وسبعمائة متر مربع وسيخصص للمرحلة الأولى أربعة ملايين جنيه وتستوعب ستين سريرا بجانب العيادة الخارجية ، وسيخصص للمرحلة الثانية ثلاثة ملايين جنيه وتستوعب ستين سريرا أخرى.

ثم ألقيت الكلمات بعد تلاوة القرآن الكريم من الشيخ عبد الباسط عبد الصمد حيث بدأ الشيخ سيد قبيصى رئيس اتحاد الأئمة بالقاء كلمة ترحيب بالسيد الرئيس ، ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كلمته .

وبعد الانتهاء قدم لسيادة الرئيس المصحف الشريف هدية من علماء وزارة الأوقاف والعاملين بها .

وزير الأوقاف فى سوهاج

ستظل مصر حامية للإسلام ورافعة لواءه.

• قام د. محمد على محجوب وزير الأوقاف يرافقه فضيلة د. محمد سيد طنطاوى – مفتى الجمهورية بزيارة لمحافظة سوهاج حيث كان فى استقبالهما السيد / على ابراهيم على محافظ سوهاج وكبار رجال الدين الاسلامى والمسيحى .

وقد أعلن د. وزير الأوقاف فى المؤتمر السياسى والشعبى الذى عقد بمحافظة سوهاج والذى حضره د. جلال أبو الدهب وزير التموين والقيادات السياسية والتنفيذية ، أن الدولة حريصة على دعم القيم والنهوض بالدعوة الاسلامية ،

كما قام الوزير ومرافقوه بارساء حجر الأساس لبناء مسجد الفرشوطى – بسوهاج – ثم زيارة مطرانية الأقباط الأرثوذكس والتقى برجال الدين المسيحى بسوهاج تأكيدا لدعم الوحدة الوطنية فى ظل تسامح الأديان السماوية .والقى د. وزير الأوقاف بمسجد العارف – محاضرة – أكد فيها على وحدة الصف وتماسك الأمة ، ودعا الشباب المسلم الى نبذ الخلافات والبعد عن التعصب والتحلى بأدب الاسلام الحنيف وسماحته ،

خطة لتوعية الشباب وحمايته من التيارات الوافدة.

أكد الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف أن الاسلام يدعو الى المحبة والتسامح والسلام والى الوحدة والتضامن وأن الرسل والأنبياء جاءوا جميعا بمنهج من السماء أصوله واحدة وأن المتدينين حقا بالديانات السماوية لا يعرفون التطرف أو التعصب ، وقد سمى الله فى قرآنه أهل الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية بأهل الذمة . أى لهم فى ذمتنا واجب وعلينا اعطاؤهم حقوقهم كاملة ولهم مالنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات .

وطالب بضرورة أن يتحرك علماء المسلمين والمسيحيين فى كل موقع للتوعية بخطورة استغلال الأديان فى احداث الفتنة الطائفية والتلاعب بالمقدسات الدينية وذلك من خلال خطة عمل متكاملة توضح للشباب جوهر الأديان وسماحتها .

وقال الوزير فى لقائه برجال الدين الاسلامي والمسيحى بمحافظة بنى سويف – والذى شهده الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية والمستشار هاشم قراعة محافظ بنى سويف وعلماء الدين الاسلامى والمسيحى بالمحافظة أن التعاون بين رجال الدين واجب مقدس وأن مصلحة الوطن فى المرحلة القادمة تستوجب توعية المواطنين بحقيقة الأمور .

وأضاف فضيلة المفتى أننا لم نعرف عبر تاريخنا العريق أن هناك فوارق أو فواصل بين عناصر الأمة كلها حيث أن الجميع اخوة وأحباء ولنا مالهم وعلينا ما عليهم ونحمد الله تعالى أن ما حدث تنبه له الجميع سريعا فكان سحابة صيف عابرة عادت المحافظة بعده أقوى مما كانت .

وأعلن المستشار هاشم قراعة محافظ بنى سويف أن بنى سويف ستظل دائما وكما كانت قلعة للتعمير والبناء وسيظل أبناؤها على اختلاف اتجاهاتهم وأعمارهم هم سند مصر فى معركة البناء ولن يسمع فيها صوت بعد الآن ينادى بغير صالح مصر وشعبها .

وقال الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف ان المطرانية هنا تعيش وسط أهل بنى سويف المسلمين فهم قبل المسيحيين منذ القدم وأن العلاقات الانسانية بين الجميع هى الآن أقوى مما سبق وقال اننى أريد توضيح حقيقة وبكل مشاعر الصدق والود أن ما حدث كان أزمة عابرة سرعان ما تم احتواؤها منذ اللحظة الأولى لبدايتها كما أن علاقة الأقباط هنا مع المسلمين أزلية متينة تجمع بين حضارات الكنيسة والأزهر ونحن أسرة واحدة .

دعم التعاون الدينى والثقافى بين مصر والأردن

الدكتور محمد على محجوب يستقبل الدكتور عبد العزيز الخياط

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف د. عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف والمقدسات بالأردن .. وشهد اللقاء سفير الأردن بالقاهرة . تناول الحديث خلال اللقاء دعم العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين ، وتبادل المعلومات والأساليب التى تدار بها الأوقاف فى كلا البلدين ، وايفاد الأئمة والعلماء للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية بالأردن الشقيق ، وتزويد المساجد والمؤسسات الاسلامية بالأردن بالمكتبات الدينية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومشاركة مصر فنيا فى عمارة المسجد الأقصى واعادة صناعة منبره .

كما استقبل د. وزير الأوقاف السيد / منادر شاذلى وزير الشئون الدينية باندونيسيا .. وشهد اللقاء سفير اندونيسيا بالقاهرة .. وتناول اللقاء دعم العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين، وتخصيص المنح الدراسية لأبناء مسلمى اندونيسيا للدراسة بالأزهر الشريف وتزويد المراكز والجمعيات الاسلامية هناك بالمكتبات الدينية .

● ●

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف د. عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامى ، وشهد اللقاء د. عبد الله عبد الشكور وكيل أول الوزارة .

وتناول اللقاء نشاط رابطة العالم الاسلامى ودورها المرموق فى مجال الدعوة الاسلامية ، كما تم بحث دعم وتنسيق التعاون بين الرابطة ووزارة الأوقاف فى مجال نشر الدعوة فى مختلف أنحاء العالم ووضع خطة عمل مشتركة بين الجانبين فى هذا المجال ، وتبادل المطبوعات والمراجع الدينية والثقافية بين وزارة الأوقاف والرابطة .

● ●

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السفير عبد الله النجار سفير سلطنة عمان بالقاهرة حيث تم بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين فى مجال تزويد المساجد والمؤسسات الاسلامية بالسلطنة بالمكتبات الاسلامية وايفاد العلماء من وزارة الأوقاف المصرية للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية.

مكتبات دينية ومنح دراسية من مصر لماليزيا.

الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف يستقبل سفير ماليزيا وحديث حول العلاقات الثنائية بين البلدين

• قرر د. محمد على محجوب ، وزير الأوقاف، تزويد المراكز والجمعيات الاسلامية فى ماليزيا بالمكتبات الدينية والثقافية باللغتين العربية والانجليزية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وتخصيص المنح الدراسية لأبناء ماليزيا ، للدراسة بالأزهر الشريف .

جاء ذلك خلال استقباله للسيد / الراجه منصور بن رحمان ، سفير ماليزيا فى القاهرة ، الذى أشاد بدور مصر شعبا وحكومة لما تقدمه من تيسيرات لأبناء ماليزيا للدراسة بالأزهر الشريف ، حيث يوجد ١٤٠٠ طالب ماليزى يدرسون حاليا فى مصر بالأزهر الشريف ، كما تخرج ثلاثة آلاف طالب ماليزى بعد دراستهم بالأزهر الشريف .. وقد دعا السيد السفير ، الدكتور وزير الأوقاف لزيارة ماليزيا خلال شهر رمضان القادم ، ووعد الوزير بتلبية الدعوة فى اطار دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وماليزيا وجنوب شرق آسيا .

منح دراسية لأبناء اليمن ..

• استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السيد / عبد الملك منصور – نائب وزير الأوقاف والارشاد باليمن الشمالية – شهد اللقاء السيد/ مطهر محمد مطهر – سفير اليمن الشمالية بالقاهرة .

تناول اللقاء تدعيم العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين ، وكيفية استثمار أموال الأوقاف المصرية للاستفادة بتطبيقها فى اليمن الشمالية .. كما تناول اللقاء طلب خبراء من الأوقاف للعمل فى مجال مسلح الأراضى التابعة لها بالأساليب الحديثة .. كذلك تخصيص المنح الدراسية لأبناء اليمن الشمالية للدراسة بالأزهر الشريف لتخريج المرشدين الدينيين .. والتعاون الثقافى بين البلدين فى مجال تبادل المطبوعات والمخطوطات الاسلامية وتزويد اليمن بالمكتبات الثقافية والدينية ، وايفاد الأئمة والعلماء للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية هناك .. وقراء لتلاوة القرآن الكريم خلال شهر رمضان المقبل .

وقد وعد د. محجوب بالعمل على تلبية مطالب اليمن الشمالية فى مختلف المجالات .. وأشاد نائب وزير الأوقاف والارشاد اليمنى بدور مصر والمصريين العاملين هناك ، والبالغ عددهم حوالى ٣٠ الف مصرى يعملون فى المجالات الدينية والتعليمية والثقافية .

تبادل إيفاد العلماء بين مصر والمغرب خلال شهر رمضان المعظم

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السيد / محمد أبو الفضل — مدير الدراسات الاسلامية بوزارة الأوقاف المغربية — شهد اللقاء د. عبد الله عبد الشكور وكيل أول الوزارة .

ودار الحديث خلال اللقاء حول قيام وزارة الأوقاف المصرية بترجمة الدروس الحسنية التى يلقيها كبار علماء المغرب الى اللغة الانجليزية .. ودعوة ثلاثة من العلماء بوزارة الأوقاف لالقاء دروس علمية من تفسير وحديث وفقه وعقيدة فى المغرب وحضور ثلاثة من علماء المغرب الى مصر للقيام بنفس المهمة خلال شهر رمضان القادم فى اطار التبادل الثقافى بين البلدين وبروتوكول التعاون والموقع بين الوزارتين .

كما استقبل د. الوزير السيد / محمد صديق الرحمانى سفير بنجلاديش بالقاهرة حيث سلم د. الوزير رسالة من وزير الأوقاف والشئون الدينية فى بنجلاديش تتضمن دعوة د. محمد على محجوب وزير الأوقاف المصرى لبنجلاديش.. ووعد د. الوزير بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب دعما وتقوية لأواصر الصداقة بين البلدين .. كما تناول اللقاء بحث تخصيص المنح الدراسية لأبناء بنجلاديش للدراسة بالأزهر الشريف ، وايفاد العلماء من الأوقاف للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية هناك وتزويد المراكز والجمعيات الاسلامية هناك بالمكتبات الدينية والثقافية .

لجنة التعريف بالإسلام .. تصدر بيانًا عن أحداث لبنان الشقيق عقب الندوة الدينية التى عقدت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● عقدت بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ندوة دينية .. حضرها د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ود. جمال الدين محمود — أمين عام المجلس — و د. عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف و د. ابراهيم بدران عضو لجنة الخبراء بالمجلس ، والمستشار عبد الحليم الجندى — رئيس لجنة التعريف بالاسلام — شهد الندوة أعضاء اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وطلبة البعوث الاسلامية الوافدين على منح دراسية .

.. دار حوار مفتوح عقب الندوة التى قدمها السيد / حامى البلك المقرر الدينى .

ثم أصدرت لجنة التعريف بالاسلام والتى تضم عددا من صفوة علماء الدين وكبار المفكرين — البيان التالى — عن أحداث لبنان الشقيق :

جاء فيه :

ان علماء مصر المجتمعين بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية (لجنة التعريف بالاسلام) الذين هالتهم أحداث القتال فى لبنان الشقيق يرفعون صوت الحق باستنكار الخروج الظاهر على مبادىء الاسلام وقيمه وآدابه فى اقتتال المسلمين وفى ممارسة الأعمال الوحشية وازهاق أرواح غير المقاتلين من النساء والشيوخ والأطفال ، وفرض الحصار على العزل من السلاح ، وتجويعهم وتعريضهم الموت جوعا ومرضا مما يعد اجتراءا على أحكام الشرع وقيمه واساءة لوجه الاسلام المشرق بالعدل والرحمة أمام المجتمع الدولى .

نناشدكم باسم الاسلام وشريعته وقيمه ومبادئه التى يدين بها ألف مليون مسلم وباسم كل العاملين من أجل الدعوة الاسلامية فى المجتمع الدولى العمل على الكف عن القتال تحقيقا لمصالح الاسلام والأمة الاسلامية .

المستشار جمال الدين محمود
أمين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ونود أن نشير الى أن مجلة منبر الاسلام فى عددها القادم فى شهر رمضان سنة ١٤٠٧ هـ باذن الله ستقوم بنشر تفاصيل هذه الندوة كاملة.

برقية شكر يبعث بها وكيل وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية إلى وكيل وزارة الأوقاف بمصر

بعث سماحة الشيخ حسان حسن خاشقجي وكيل وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ببرقية شكر الى الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف بمصر بمناسبة زيارته الى مصر ، معبرا عن شكره على الحفاوة والرعاية التى لقيها خلال زيارته لجمهورية مصر العربية ، هذا نصها :

سعادة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية .. بمناسبة عودتى الى أرض الوطن بعد مشاركة وفد المملكة العربية السعودية برئاسة معالى وزير الأوقاف .. مؤتمر الطب الاسلامى يسعدنى أن أبعث لكم بأخلص معانى التقدير والاعزاز على ما لمسناه فى هذه الزيارة من تعاون صادق وتنسيق ممتاز مع مختلف الهيئات والجهات المسئولة فى مصر ، الذى ترك بصمات طيبة ، حققت مرادا طيبا على طريق دعم أواصر الأخوة والصداقة القائمة بين بلدينا.

متمنين لكم موفور الصحة والسعادة والهناء

وتقبلوا أطيب تحياتى

حسان حسن خاشقجى
وكيل وزارة الحج والأوقاف
بالمملكة العربية السعودية

زيادة الحوافز لرجال الدعوة ومقيمى الشعائر

● أعلن د. محمد على محجوب وزير الأوقاف خلال لقائه بعلماء الدعوة الاسلامية بمحافظة الدقهلية بمدينة المنصورة ، والذى شهده اللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية ، والقيادات الريفية والسياسية والتنفيذية والشعبية بالمحافظة .. انه تقرر زيادة الحوافز لرجال الدعوة ومقيمى الشعائر اعتبارا من أول يناير الماضى .. كما أن هيئة الأوقاف المصرية ستقوم باجراء دراسة عاجلة لانشاء عمارات سكنية اقتصادية على أراضى الأوقاف بمختلف المحافظات تخصص للعلماء والعاملين فى مجال الدعوة الاسلامية .. وناشد الوزير أئمة المساجد وعلماء الدعوة الالتحام بالتجمعات الشبابية والعمالية والأندية ومراكز الشباب والمدارس والجامعات والمصانع لشرح مفاهيم الاسلام الصحيحة وتبصيرهم بقضايا العصر بالأسلوب الدينى المستنير وبالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والقدوة الصالحة قولا وفعلا وبمنهج الاسلام فى الدعوة .. هذا وقد قام د. وزير الأوقاف ومحافظ الدقهلية بافتتاح مسجد الدمياطى بمدينة طلخا ، والذى أنشىء بالجهود الذاتية تحت اشراف رابطة أبناء طلخا المقيمين بالقاهرة .. كما تم ارساء حجر الأساس لمسجد سيدى محمد بن أبى بكر بقرية ميت دمسيس مركز أجا ثم توجه د. الوزير ومحافظ الدقهلية لزيارة رجال الدين المسيحى بميت دمسيس تأكيدا لروابط الوحدة فى ظل سماحة الأديان السماوية .

● وقام د. محمد على محجوب وزير الأوقاف واللواء سعد الشربينى محافظ الدقهلية أيضا بافتتاح مسجد الغمرى بمدينة ميت غمر بأداء شعائر صلاة الجمعة ، وقد أقامت وزارة الأوقاف هذا المسجد وتكلف ٢٥٠ ألف جنيه ، وقد قرر د. وزير الأوقاف اهداء هذا المسجد ومسجد الدمياطى بمدينة طلخا مكتبة دينية وتعليمية متميزة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

١٥ دولة فى مؤتمر الإذاعات الاسلامية بالقاهرة

افتتح السيد صفوت الشريف وزير الاعلام مؤتمر الاذاعات الاسلامية بالقاهرة ، الذى حضره ممثلو ١٥ دولة اسلامية .

وقد ناقش المؤتمر عدة موضوعات من بينها النظام الاعلامى الاسلامى والمساهمة فى النظام الاعلامى العالمى ، وانتاج برامج لتعليم اللغة العربية من خلال التليفزيون باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وميزانية منظمة الاذاعات الاسلامية للعام القادم ٨٧ — ١٩٨٨ م .

المسابقة الدينية لعام ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فرع الاسكندرية أن يتقدم بالمسابقة الدينية السنوية بناء على توجيهات السيد المستشار الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وتحت رعاية السيد الأستاذ / الدكتور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لدى الشباب المسلم تعميقا للمفاهيم الدينية فى المجالات الآتية :

أولا — مسابقة فى حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ثانيا — مسابقة فى تقديم الأبحاث فى موضوعات دينية وشخصيات اسلامية .

ثالثا — مسابقة فى قرض الشعر الاسلامى ونظمه فى قصائد شعرية .

أولا — مسابقة حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للمراحل السنية المختلفة .

١ — المرحلة السنية أقل من ١٤ سنة .

حفظ جزء عم من القرآن الكريم بالاضافة الى حفظ خمسة أحاديث نبوية شريفة فى مجال الصحة العامة .

٢ — المرحلة السنية فوق ١٤ سنة الى أقل من ٢١ سنة .

حفظ جزأين من القرآن الكريم بالاضافة الى حفظ خمسة أحاديث شريفة فى مجال المعاملة مع الآخرين .

٣ — المرحلة السنية أكبر من ٢١ سنة .

حفظ من ثلاثة الى سبعة (٣ — ٧) أجزاء من القرآن الكريم بالاضافة الى حفظ خمسة احاديث نبوية شريفة فى مجال الجهاد .

ويكون المتقدم للمسابقة من الجنسين والا يكون طالبا بالمعاهد والكليات الأزهرية أو سبق له الدراسة بهما .

ثانيا — مسابقة تقديم الأبحاث الدينية فى الموضوعات التالية :

الموضوعات :

١ — الزكاة وأركانها وأحكامها .
٢ — التصوف الاسلامى .
٣ — من عطاء الاسلام للبشرية .
٤ — الحملات التبشيرية فى أفريقيا فى العصر الحديث .
٥ — الطهارة والوضوء وأثرهما على صحة الفرد والمجتمع .
٦ — الصيام وأثره على الصحة العامة مع الاستشهاد بما جاء بالكتاب والسنة .
٧ — توافق الدين الاسلامى والنظريات الطبية الحديثة فى مجال العلاج النفسى .
٨ — المسكرات والمخدرات وأضرارهما على الصحة العامة مستشهدا بآيات من القرآن الكريم وأقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم .
٩ — الاسلام هو الدين الذى راعى مصلحة المرأة المسلمة من النواحى الصحية .

الشخصيات :

— يكتب فى أى من الموضوعات الآتية :

١ — الامام / أحمد شهاب الدين الرفاعى .
٢ — الامام / أبو حنيفة .
٣ — الشيخ / محمد عبده .

— يتقدم المتسابق ببحث واحد فقط على أن لا يكون المتسابق دخل ببحثه فى أى مسابقة أخرى أو يكون البحث المتقدم به قد سبق نشره .

— يجب أن لا يقل البحث عن عشر صفحات الى خمس عشرة صفحة من حجم الفلوسكاب لكل صفحة خمسة عشر سطرا .

ثالثا — مسابقة قرض ونظم القصائد الشعرية فى المجالات الآتية :

١ — ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .
٢ — محبة آل البيت .
٣ — انتصارات الاسلام .

على أن لا تقل كل قصيدة شعرية عن خمسة عشر بيتا موزونا مقفا فى واحد من الموضوعات السابقة .

شروط عامة للمسابقة

* يكتب الباحث فى واحد من الموضوعات المنوه عنها فى مسابقة الأبحاث الدينية حسب شروط المسابقة .

شروط عامة للمسابقة

* يكتب المتسابق فى واحد من الموضوعات المنوه عنها فى مسابقة القصائد الشعرية حسب شروط المسابقة .

* آخر موعد لتقديم الأبحاث والقصائد الشعرية يوم السبت ٣٠ مايو ١٩٨٧ .

* تقدم البحوث والقصائد الشعرية شخصيا أو بالبريد .. باسم السيد مدير فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الاسكندرية ٤٢ شارع سعد زغلول .

* يتم تقييم حفظة القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة لجميع المراحل السنية (موعد الامتحان) يوم الخميس فى ٢٣ من ابريل ١٩٨٧

وذلك بمقر ادارة فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول — الاسكندرية .

على أن يكون قد سبق وأخطر المتسابق ادارة الفرع باسمه وعنوانه وسنه ومؤهله الدراسى ليتسنى للفرع تجهيز كشوف المتقدمين للمسابقة وترتيبهم .

* من حق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن ينشر البحوث الفائزة أو يشير اليها فى مطبوعاته .

* يعتبر كل موضوع أو مرحلة سنية مسابقة قائمة بذاتها ويجوز فيها تقييم الفائزين الخمس بها على حده .

* الفائزون الخمسة الأول من كل مسابقة لهم جائزة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالاضافة الى شهادات تقدير موزعة على النحو التالى :

الفائز الأول فى حدود مبلغ ٧٥ جنيها — الثانى فى حدود مبلغ ٦٠ جنيها — الفائز الثالث فى حدود مبلغ ٥٠ جنيها — الفائز الرابع فى حدود ٣٥ جنيها والفائز الخامس فى حدود مبلغ ٢٠ جنيها .

* تقدم الجوائز للفائزين مع شهادات التقدير فى حفل يقام لهذه المناسبة وسيخطر الفائزون بموعد ومكان الحفل على عناوينهم .

* سيكون استلام الفائزين للجوائز فى حضور السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف والسيد المستشار الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

هذا وادارة فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية تتمنى للأخوة المتسابقين الفوز والنجاح مع خالص التحيات .

مسابقة الدكتور جوهر لشباب العالم الإسلامى من أفريقيا وجنوب شرق آسيا

يعلن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن اجراء مسابقة دينية كبرى باسم الدكتور حامد جوهر ، لشباب أفريقيا وجنوب شرق آسيا المقيدين على منح من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

يمنح الفائز الأول من أفريقيا ، والفائز الأول من جنوب شرق آسيا جائزة قدرها ٥٠٠ خمسمائة دولار أمريكى لكل فائز ، ويمنح الفائزان الثانى والثالث من افريقيا وجنوب شرق آسيا مجموعة كتب قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قيمتها مائة جنيه مصرى .

شروط المسابقة :

أن يكون الطالب مقيدا على منحة من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ويدرس باحدى كليات (الدعوة — أصول الدين — الشريعة والقانون) جامعة الأزهر .

أن يكون الطالب قد أمضى سنوات دراسته بنجاح .

موضوعات المسابقة :

يقدم المتسابق بحثا فى أحد الموضوعات التالية :

١ — أوضاع المسلمين فى وطنه واحتياجاتهم وما يواجههم من مشكلات فيما يتعلق بالدعوة الاسلامية . .

٢ — طرق تنشيط الدعوة الاسلامية فى البلاد الافريقية والآسيوية وبلده خاصة .

٣ — يقدم البحث باللغة العربية وفى حدود ٥٠ — ٨٠ صفحة بالآلة الكاتبة .

٤ — وأن تكون الاحصاءات والبيانات ضمن البحث مستمدة من مصادر موثوقة .

٥ — يتولى مراجعة وتقييم الأبحاث لجنة تضم نخبة من الأساتذة والعلماء المسلمين لاختيار أفضل ثلاثة أبحاث مقدمة عن افريقيا ومثلها بالنسبة لجنوب شرق آسيا .

٦ — وسيجرى اختبار شخصى للفائزين لتحديد الفائز الأول والثانى والثالث .

* آخر موعد لتقديم الأبحاث ١٥ يوليو ١٩٨٧ وتقدم الأبحاث الى السيد هانى عامر مدير البعثات والوافدين بالمجلس .

* يتم اعلان نتيجة المسابقة وتوزيع الجوائز على الفائزين خلال شهر اغسطس ١٩٨٧ وسيتم اخطار الفائزين بالموعد والمكان .

شارك فى الاعداد : السيد عليوه ، صلاح شحاته ، احمد حسن ، محمود عبد العاطى تصوير : سعيد عبيد

شخصيات اسلامية

٣

مصطفى صادق الرافعى

الدكتور محمد أبو الأنوار

كانت الشواهد شاخصة بارزة بأن مصطفى صادق الرافعى قد احتل مكانة بين شعراء مصر فى مطالع القرن العشرين . ولكن الطاقة الفنية للرافعى ، والثقافة العربية والاسلامية ، البعيدة الفور المتسعة الأرجاء ، كانت تزحم أقطار نفسه ، وتدفعه بنهم الحب والاكبار لها ، الى طلب المزيد من آفاقها الرحبة ، وبحارها الهوج التى تمخر فيها سفن ثقال ، ولكنها مع ضخامتها تتقاذفها أمواج عالية ورياح عاصفة .

أما سفنها الثقال فهى تلك الموسوعات الكبرى التى تركها علماؤها الأفذاذ فى تراث العربية والاسلام ، وتراث الفكر والمعارف الانسانية التى تيسرت لهم . وأما الأمواج الهوج التى تتقاذف تلك السفن فهى تلك المحن المؤسفة الى أوقفت حركة المد لهذه الجهود العلمية ، والتى عصفت وعبثت بالكثير من عيون هذا التراث تربصا به وحقدا عليه ، وآسفها وأعمقها جراحا ما كان جهلا واهمالا من أبنائه حكاما ومحكومين . وأما الرياح العصفة التى تساعد الأمواج الهوج وتؤازرها ـ ضد هاتيك السفن الثقال ـ فأبرزها أمران فى تصورى :

أولهما : رياح الحضارة الأوربية الحديثة وتياراتها ذات الطابع المقتنع بتخلف الاسلام ، ودليلها على ذلك تخلف أهله ، وظهور طبقة من الساسة والكتاب والمفكرين الغربيين تجاهد فى سبيل اقناع الشرقيين عامة والمسلمين خاصة بحتمية هذا التخلف ، وضرورة التخلص منه بالانسلاخ من العربية وتراثها ، وبلغ الأمر من جبروت الاستعمار الغربى فى تدعيم هذه الحملة الشرسة ، أنه أقام فى بلاد المسلمين ومصر من بينها من يحمل راية هذه الدعوة بين ظهرانى المصريين أمثال « اللورد كرومر » فى كتابه « مصر الحديثة » حيث ذهب الى القول : بأن الدين الاسلامى دين جامد لا يتسع صدره للمدنية الانسانية ، ولا يصلح للنظام الاجتماعى . وكان بمصر داهية افساد العقول وتخريب الأدمغة بأسلوبه فى ربط فلسفة التعليم بمصر باهمال

واحتقار ما هو عربى اسلامى وتغذية العقول وربطها بحركة التغريب فى التكوين الفكرى والثقافى وهو « المستر دانلوب » مستشار وزارة التربية والتعليم (أو المعارف آنذاك) والقائم بادارة السياسة التعليمية فى البلاد ، الذى مازلنا حتى اليوم نعانى بعض آثاره السيئة ظاهرة ومستترة ، كازدواجية التعليم من دينى ومدنى ، والعصبية المعهدية ، والوفاء بل الفتنة أحيانا بكل ما هو غربى ، وقلة الاكتراث بما هو عربى اسلامى أو قومى ، بل العداوة له والسخط عليه أحيانا .

وثانيهما : ظهور طبقة من الدعاة للأخذ بالحضارة الغربية جملة وتفصيلا،ومنهم من ذهب فى ذلك الى أبعد المدى من اسقاط كل ما هو عربى واسلامى الى الحد الذى رأيناه فيه أحد وكلاء النيابة ويدعى أحمد صفوت(١) يؤلف رسالة يدعو فيها الى ما يعطل القرآن والسنة بوصفهما مصدرين للتشريع ، ورأى أن السنة هى فعل ولى الأمر ، وليس مجرد الوقوف عند فعل الرسول — (بذاته) صلى الله عليه وسلم — ولولى الأمر كذلك الحق فى أن يقيد القرآن برأيه وقد رد عليه الأستاذ رشيد رضا فى سلسلة مقالات تحت عنوان « المتفرنجون والاصلاح القضائى » وكان ذلك فى أعقاب فرض الحماية على مصر ابان الحرب الأولى سنة ١٩١٤ .

وكانت حمى التقليد للغرب قد فعلت بالناس فعلها « فقد وقر فى نفوسهم أن كل ما يفعله الأوربى حسن ، وأن كل ما ورثنا من عادات وتقاليد هو من بقايا الهمجية ومن مخلفات عصور البلادة والخمول ، وكان من مظاهر هذا الوهم الذى استبد بالناس وبلغ حد المرض ، أن أصبح جهل الواحد منهم بما تواضع عليه الأوربيون من آداب الاجتماع التى يسمونها (الاتكيت) يعد ضربا من سوء الأدب والانحطاط الذى يحرج صاحبه ويخجله بين الناس(٢) » .

ثم جاءت الأيام بعد ثورة ١٩ وفى أعقابها ، بمزيد من التعميق لأصحاب هذا التيار ، فمثلا كان الأستاذ سلامة موسى من غلاة الدعاة الى الأخذ بالفكر الأوربى والخروج على كل ما هو عربى شرقى ، وقد صرح فى مقدمة كتابه « اليوم والغد » بأنه كافر بالشرق مؤمن بالغرب(٣) .

وكانت هناك أقلام أخرى ليست فى شهرته تدعو أيضا الى أخذ حضارة الغرب جملة ، يقول حسن محمود : « اننا لا نجد مندوحة عن نقل الحضارة الغربية الينا اذا أردنا النضال فى معترك الحياة ، واننا ننقلها تامة كاملة بغير تبديل أو اختيار هو أقرب للتشويه ، ذلك اذا أردنا حياة الهيئة الاجتماعية المصرية(٤) » .

وقد ظل يؤاز هذا التيار على اختلاف فى الدرجة واللون والدوافع والغايات كثرة ممن تعلموا فى أوربا ثم أمريكا دون أن يكون لهم زاد ثقافى من تراث العربية والاسلام ، وقلة منهم كان لها زاد فى بداية حياتها الثقافية ، ولكنها ذهبت مع رياح الفتنة بجمال الحياة الأوربية وتقدمها فى خيرها وشرها ، ولا شك أن مباذلها كانت أدعى للتعليق بها لما فى ذلك من فتنة المتعة وبريق الرفاهية وسقوط كثير من تبعات الالتزام الأخلاقى ، دع عنك مؤونة العبادات والتكاليف الشرعية .

على أن هذه التيارات كانت بذورها قد وضعت وأخذت فى النمو فى أواخر القرن التاسع عشر لا سيما فى الربع الأخير منه أو قل فى المناخ العام الذى أثمره عصر اسماعيل الذى كان مفتونا بالحضارة الأوربية ، ثم اتساع دخول الأجانب الى مصر ، ثم ما أعقب ذلك من أزمات مالية ، وتدخل أجنبى ، ثم احتلال للبلاد فى أعقاب هزيمة العرابيين وما ان استقامت الأيام فى مطالع القرن العشرين ، وامتلأت البلاد بالنخبة الجديدة من شبابها المثقفين حتى احتدم الصراع بين الجديد والقديم . وتلك قصة تستأهل دراسة مستأنية أسأل الله أن يمنحنى العون للقيام بها على أتم وجه وأكمله ، فأنا

مشغول بهـا منذ أكثر من عشر سنوات لأنها مترامية الأطراف مليئة بالأسرار والمعارف .

ترى أيمكن الحديث عن الدور الجديد للرافعى دون العلم بالطبيعة العامة للحيـاة الفكرية المحتدمة من حوله ؟ ان جملة الاشارات السابقة لازمة للغاية فى الكشف عن الدور الهام الـذى نهض به الرافعى ، الذى قيضته العنـاية الالهية ليقوم بدوره الأصيل فى الدفـاع عن العربية والاسلام .

سبق القول فى صـدر هـذا المقال بأن الأدلة والشواهد تؤكد أن مصطفى صادق الرافعى كان يمضى فى درب الشعر والشعراء وفى أعماقه كما عرفنا فى المقال الثانى أن يسابق زميله وصديقه حافظ ابراهيم ، بل ان مصطفى صادق الرافعى يكتب أولى مقالاته النقدية فى مجلة الثريا سنة ١٩٠٥ تحت عنوان « شعراء العصر(٥) » ويقسم الشعراء فيها الى طبقات ، ووضـع نفسه فى الطبقة الأولى ووضع الشاعر أحمد شوقى فى الطبقة الثانية ، وكان فيها مهاجما عنيفا لشوقى وغيره من الشعراء . يقول الأستاذ محمد سـعيد العريان فى وصف هـذا المقـال : « انه أول ما أنشأ الرافعى فى النقد ، فهو كالمقدمة لهـذه المعارك الطاحنة التى قامت بين الرافعى ولفيف من أدباء عصره بعد ذلك بعشرين سنة ، فلابد لمن يريد أن يتحدث عن الرافعى فى النقد أن يبدأ من هنا(٦) » والمقال من الناحية الفنية لا يمثل الرؤية النقدية التحليلية ، بل يمثل الانطباع العام والأحكام المجملة مع التحامل والحدة ، ولا يرتفع الى شىء مما كتبه فى مقدمة دواوينه عن الشعر ومما سنعرفه عنه فيما بعد ، ولكنه يعكس طبيعة ارتباطه بعالم الشعر والشعراء فى عصره .

والقصد من هـذه الاشارة هنا التنبه الى أننا اذا بدا لنا أن نتوقع للرافعى مستوى فى العلم والدراسة الأدبية فلابد أن يكون مستواه الى مـدى ما كتب فى مقدمة دواوينه ، وفى هـذه المقالة النقدية وأمثالها بما يمكن أن يرجع اليه معها ، ولكن مؤرخه الأول الأستاذ محمد سعيد العريان ينص على أن هـذا المقال هو المقال النقدى الأول له . فالخلاصة أن مسـتوى فنه النقدى ومسـتوى تحليلـه العلمى والأدبى ، لا يسـتطيع الذهن المطلع على نتاجه الأدبى والملم بالواقع الأدبى للعصر من حوله أن يتعدى به طورا ومستوى ، مهمـا بلغ فانه بحال من الأحوال لن يصل فى تصور من يتصور الى تصديق أن هـذا الرافعى يستطيع أن يكتب كتابه الخالد الذكر وهو كتاب « تاريخ آداب العرب » الـذى صدر له مطبوعا سنة ١٩١١ ثم صـدر الجزء الثانى منه سـنة ١٩١٢ ، وكان قد أتم الثالث تأليفا ، ثم تولاه بعد وفاته صديقه وتلميذه الأستاذ محمد سعيد العريان على نحو ما شرح فى مقدمته.

لكن الـذى يهمنا الآن أن لهذا المؤلف الجليل قصة تكشف عن جانب هام من جوانب عبقرية مؤلفه ، الذى أخرجه وسنه يومئذ ثلاثون عاما ، وللكتاب الى جانب القصة مسـتوى يحير لب القارىء الـذى يرتفع الى مستواه ، ويبهر مؤرخ الأدب قديما وحديثا اذا كان من أهـل البصر بالعربية ، ومن أهل التنقيب فى أسرارها ، ومن المخمورين بنخب جلالها وجمالها .

قصة كتاب الرافعى : « تاريخ آداب العرب »

عندما أنشئت الجامعة المصرية ١٩٠٨ ترقب الرافعى زادا أدبيا فى دراسـات الجامعة عن الأدب ، ولكنه لم يظفر منها بشىء ، يقول الأستاذ محمد سعيد العريان : « وما استطاع الرافعى أن يقنع نفسه بأن فى الجامعة أساتذة يدرسون الأدب(٧) » فكتب الرافعى مقالا فى الجريدة يحمل على الجامعة وأساتذتها ، وعلى منهج دراسة الأدب فيهـا ، واستجابت الجامعة ونشرت فى الصحافة دعـوة للأدباء تدعـوهم الى تأليف

(البقية ص ١٣٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
«صدق الله العظيم»

سورة الروم آية ٢١

الأسرة المسلمة

لماذا

يوم الأم فى موعد آخر

الدكتور طه الدسوقى حبيش

سبق أن تحدثنا فى مقال سابق عن أصول البهائية الخمسة ونحن نسطر هذا المقال لنضمه الى ما سبق ، ولنهد به الى ما سيأتى ان كان فى العمر متسع . نسطر هذا المقال ونحن نعتب على المسلمين قادة ومرؤسين ، نعتب على صناع القرار والذين يقدرون على الغاء القرار ، ونعتب على أمة لا تدرى ماذا يفعل بها ولا ما الذى يخطط لها او يراد منها .

ان ٢١ مارس يعتبره المصريون عيدا كما يعتبره غيرهم فى الأقطار الأخرى ، والعيد هنا لا يقتصر الاحتفال به على المسلمين فحسب ، بل يحتفل به المسلمون وغير المسلمين من طوائف الأمة والذين يشاركونها فى الوطن ومن حقنا ومن حق كل مفكر أن يطرح قضية عيد ٢١ مارس ـ للبحث المتانى والنظر الواعى لهذه القضية محكوما فى نظره هذا بالتأصيل والتحصيل . والتأصيل معناه أن نعود بالمسألة الى اصلها ونربط المسبب بسببه الحقيقى لا بسبب زائف يخيل على العقول بعد ذر الرماد فى العيون ، ونعنى بالتحصيل أن نجمع من الأحداث التى تؤكد الأصالة ما يكفى لكى يكون شاهدا للتأصيل .

وأنا أدعى أنه منذ عصر المبعث والى الآن لم يسمع التراث الاسلامى عيدا هو عيد ٢١ مارس الا عند طائفتين ، الطائفة الأولى : هم عباد النار من المجوس فى بلاد فارس قبل أن تدخل بلاد فارس الاسلام الذى كان دخولهم فيه ثمرة من ثمار الفتح الاسلامى العظيم .

كان للفرس قبل هذا التاريخ عيد يسمونه عيد ـ النيروز ـ يحتفلون به فى ٢١ مارس من كل عام وقريب من ذلك ما كان يصفه أولئك الطبيعيون الذين لا يدينون باله ولا يعترفون برب لهم وراء الطبيعة . فيقولون ان لهم عيدا يحتفلون به كل عام هو عيد الربيع فى ـ ٢١ مارس يطربون له ويمرحون فيه .

ومرت الأيام الخوالى سراعا والناس ينظرون الى هذا العيد على أنه عيد الأجداد للفرس قبل أن يدخلوا الاسلام أو عيد لعباد الطبيعة فى كل عصر يفاجئهم فيه الربيع بما يحبون من مظاهر اللهو واللعب .

وقد يجمع البعض ويمزج بين العيدين فى عيد واحد فنسب الى الربيع الخلق والايجاد ويسمى

يومه الأول بعيد — النيروز — ولعل شعارهم الجامع لهذه المعانى :

وقد نبه النيروز فى غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوما

والمسلمون فى الزمان الغابر كانوا ينظرون الى هذا اليوم بازدراء شديد وينظرون الى من يقومون فيه بالفرح والمرح ومن يتخذونه عيدا على أنهم زنادقة أو طبيعيون يحيون باسم الزندقة عوائد أسلاف الفرس أو يحتفلون مع الطبيعيين بما يحتفل به الطبيعيون .

وحين انتصف القرن التاسع عشر الميلادى لعبت اليهود لعبتها فى الخفاء وأنضجت على يد عميل لها — روسى — فى ايران ، شخصيته كانت مصابة بالبله والعته ، مرت بما مرت به من أزمات نفسية فانتهز عملاء اليهود ظروف هذا الانسان المعتوه المخبول ووضعوا على لسانه ما وضعوا وكتبوا له ما شاء لهم شيطانهم أن يكتبوه ، فخرج — على محمد الشيرازى — المعروف بالباب على الناس بكتاب قال انه ناسخ للقرآن ، ودائما من رحمة الله عز وجل أن يرينا الحق حقا والباطل باطلا ، فهؤلاء الخونة لم يستطيعوا أن ينسقوا أمورهم اذ أنهم قبل أن يعلنوا على لسان الباب نسخ الشريعة كانت احدى الغانيات المعروفة باسم — صاحبة الشعر الذهبى الطاهرة — قد أعلنت هذه الفاتنة فى مؤتمر بصحراء — بدشت — بين كثير من الصبية الأعزاء أو الشباب المأفون . ان الشريعة قد نسخت وأنه لم يأت شرع بعدها ، وأفتضح أمر الباب وذهب الى الجحيم غير مأسوف عليه . وتلقف اليهود من بعده شخصا آخر ينتسب الى أبيه زورا بشهادة التاريخ والمؤرخين يسمى — حسين على المازندرانى — وفعل مافعل مما نطويه الآن ونذكره بعد ذلك ان شاء الله . وقال ما قال مما يخجل القلم ذكره وأجتزىء منه ما يتصل بعيد النيروز — عيد ٢١ مارس قال : فى أقدسه الذى يعتبرونه كتابا مقدسا : أوحى اليهم به ألهم والهم كما يعلم الجميع هو — حسين على المازندرانى — وهو المعروف باسم البهاء قال البهاء :

« يا قلمى الأعلى قل — يا ملاء الانشاء — قد كتبنا عليكم الصيام فى أيام معدودات — وجعلنا — النيروز — عيدا لكم بعد اكمالها ، كذلك اضاءت شمس البيان عن افق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآل » .

ولكى تتضح الصورة للقارىء أكثر يجب أن يكون واضحا أن البهائيين يقدسون العدد — ١٩ — ويديرون عليه أحكامهم وأيامهم — فالسنة عندهم ١٩ شهرا والشهر عندهم — ١٩ يوما — والصيام عندهم شهر — أى ١٩ يوما — تقع فى شهر يسمى شهر العلاء .

والسنة عندهم = ١٩ × ١٩ = ٣٦١ يوما أخرها هو آخر شهر العلاء الذى يساوى ٢٠ مارس من كل عام وطبقا لوحيهم الذى جاءهم من ألههم — حسين على البهاء — عليهم **أن يحتفلوا** بعيد ٢١ مارس (عيد النيروز) ولمدة خمسة أيام تالية يسمونها أيام لهو وفرح يرتفع فيها الجناح ولا يسأل فيها أحد عما يرتكب من آثام واذا أضفنا الأيام الخمسة الى عدد أيام السنة التى هى حاصل ضرب ١٩ هى أيام الشهر الواحد × ١٩ هى عدد شهور العام يكون المجموع باضافة الأيام الخمسة هو ٣٦٦ يوما حتى يتوافقوا مع السنة الشمسية . وهذا النوع من اللعب بالتاريخ وتسجيل أيام الناس يعرفه اليهود فى محافلهم السرية التى نعرفها باسم الماسونية . وهى تلك المحافل التى تؤله الشيطان وترمز اليه بالعدد (١٩) .

وكنا نظن ان هذا الأمر لم يكن مزعجا اذ أنه لم يعد يخيل على أحد ولكن العجب كله ينقضى منا ونحن نرقب الأحداث فيما بعد .

مع مطلع النصف الثانى من القرن العشرين نبتت فكرة فى مصر تنادى باتخاذ عيد النيروز عيدا للمصريين وهذه الفكرة الثابتة قد نبتت فى مصر ساعة كانت مصر تستعد لصنع قرار هام هذا القرار الذى كان يستعد له صناع القرار — فى مصر هو — اغلاق المحافل البهائية وسحقها والضرب على يديها بقوة شديدة ترعب أصحابها وتقلل من خطرهم باعتبار أن البهائيين طائفة مشبوهة يفعلون ما يضر الاسلام وأهله وقد انكشف أمرهم بعد محاولات ظهروا بها واعترافات ادلى بها بعضهم .

ففى خلية من الخلايا التى انكشفت سئل بعض البهائيين فى ساحة القضاء عن ديانته فأجاب — بهائى — وسئل عن اخلاصه لوطنه ودينه فقال : لو كنت فى ساحة القتال مع اليهود واجبرت على اطلاق النار عليهم لأطلقته فى الهواء، فتعاليم ديننا تحرم الجهاد .

اتجه صانعو القرار فى مصر وفى الوطن العربى الى اتخاذ قرار يحرم البهائية دينا ونحلة ويضرب على اصحابها بقوة فادرك البهائيون انهم سيغلق

الباب ولا محالة ولن يستطيعوا الاعلان عن أفراحهم حين تغمرهم نسمات الأعياد المزعومة . فى ظل هذا المناخ وفى اطار هذا الجو نبتت فكرة فى مصر تحل اشكال البهائيين من أقصر طريق ممكن .

ونحن لا نستطيع أن نجزم على سبيل اليقين باسم المحفل الذى نبتت فيه هذه الفكرة ولا نستطيع أن نقول على سبيل الجزم من الذى أوحى بها فى أرض مصر لأول مرة ؟ ولكن كل ما نعرفه ان فكرة العيد — عيد ٢١ مارس — قد استغلت ظاهرة هى ليست عامة ولكنها موجودة ، ظاهرة انصراف الأبناء عن الأمهات وتعطش الأمهات الى كلمة طيبة من الأبناء ولو فى العام مرة .

ان ظاهرة انشغال الأبناء عن أمهاتهم ظاهرة ذميمة ولا شك يستقبحها كل دين ويزدريها كل صاحب فطرة سليمة وينال منها كل صاحب قلم ويهزأ منها كل صاحب فكر . لكن استغلال ظاهرة انحرافية لطعن دين الأمة فى عقيدتها والنيل من شرف الأمة فى دينها أمر لا يحتمل السكوت عليه الا من شخص فقد الغيرة والحماس لدينه أو فقدالغيرة والحماس لوطنه وذوى قرباه.

فالمسألة ليست استهداف دين فحسب ولكنها استهداف دين ووطن . استهداف أناس بقيمهم ومقدراتهم وأرض بخيراتها وعطائها ، ونعود فنقول اننا لا نعرف على وجه الدقة فى أى محفل نبتت هذه الفكرة ولكن ما نعرفه على وجه اليقين أن الفكرة التى دعت الى — ٢١ مارس — عيدا للأم استغلت انعزال بعض الأبناء عن الأمهات وتشوق الأمهات الى بنيهم فنادى أصحاب هذه الفكرة بأن نجعل للأم عيدا وجميل هذا ،لكن الفكرة تطورت فيما بعد لتقترح أن يكون العيد هو — ٢١ مارس — عيد النيروز بعدالانتهاء من صوم العلاء. وكان يستحق هذا التطور الذى تمخض عن ٢١ مارس الف علامة استفهام . ولكن لم يقف أمامه أحد ولو للحظة ، وتطورت الفكرة من فكرة الى رجاء ومن رجاء الى الحاح ومن الحاح الى أن دخلت بيد القدرة والاقتدار الى ساحة صنع القرار فى مصر وأتخذ بها قرار على مستوى عال .

واحتفل المسلمون وغير المسلمين فى مصر بعيد الأم قبل أن يصدر القرار باغلاق المحافل البهائية. واطمأن كل بهائى على مستقبله فى ابراز مشاعره بل شعر كل بهائى بانه لم يعد وحده يحتفل بل شاركه الشعب كله ، ويشير بعض الكاتبين الى اشارة المتحمسين لهذا العيد بأن لها نظيرا فى أمريكا . وحسبك بهذا التصريح .

فأمريكا فى ذلك الوقت هى مكان تجمع اليهود العالمى وأمريكا فى ذلك الوقت هى مالكة زمام الحركة البهائية فى جميع أنحاء الدنيا .

كما صرح بذلك منذ فترة المستشرق المجرى « اجناس جولد تسيهر » .

ويكون الأمر كما يكون ولكن الشعب فى مصر وغير مصر غرر به ووضعت على عينيه عصابة سوداء فرقصوهو لم يعرف لمنيرقصوطعنوهو لا يدرى أن خنجره فى صدره — ياالله للمسلمين .

واستمرت المسألة احتفالا جماهيريا بعيد الأم حتى كانت النكسة الأليمة فى عام ١٩٦٧ وانشغل الناس بما انشغلوا به وانصرف الناس من العوام والمثقفين الى دينهم لتنمية العواطف الدينية فى صدورهم وتجديد عهدهم مع الله عز وجل حين شعروا بالتقصير ، وانتهز اليهود هذه الفرصة مرة أخرى وظهرت كتابات كثيرة تتجاوب مع هذه العاطفة الدينية الجياشة ولكن بشكل انحرافى ليهزموا المسلمين فى وجدانهم بعد أن هزموا فى عدتهم وعتادهم — وطرحت علينا أفكار — أسرار الأعداد فى القرآن ، الاعجاز العددى فى القرآن ، التفسير العلمى للقرآن .. الخ . وكان من بين ما طرح : أعيد أسرة أم عيد أم ؟ وأنت خبير أيها القارىء العزيز أننا اذا أردنا أن ننصرف عن حقيقة أمر من الأمور طرقنا القضايا التالية للقضية الأولى فيه .

وعلى هذا النمط كان الأمر ، فبدلا من أن يطرح الناس على عقولهم لماذا يوم ٢١ مارس ؟ طرحوا القضية التالية : أعيد أسرة أم عيد أم ؟ حتى لا يعود العقل الى أصل المسألة وهذه خطة فكرية مذمومة ومعروفة ، وخرج قرار لا ندرى أجمهورى أم وزارى ؟يقول : انه عيد للأسرة لا عيد للأم . وكأن الاحتفال فى ٢١ مارس أصبح قضية بدهية لا تقبل النقاش .

والذى يقبل النقاش فقط هو ما يلى هذه القضية من قضايا وخرج القرار عام ١٩٦٧ مجهول الهوية بتحويل التسمية من عيد الأم الى عيد الأسرة وخشى القابعون فى المحافل السرية المغلقة بقرار جمهورى أن يجلس الرجال فى ما يسمى بنصف عيدهم فيتأملون بحكم الشركة اليوم الذى لهم فيه نصف عيد فلم يصبروا على ذلك وخافوا غضبة الرجال ان هم فطنوا الى الواقع الأليم .

ودخلت القضية مرة أخرى الى ساحة صنع القرار فى مصر وقبل الاحتفال بـ ٢١ مارس المشئوم — فى عام ١٩٦٨ خرج قرار جمهورى

وقعه رئيس الجمهورية باعادة تسمية هذا اليوم باسم — عيد الأم — وعادت المسألة برمتها من جديد الى استغلال عواطف الأمهات — ويالله للمسلمين — وقبل أن نغادر هذه الجزئية من هذه الكلمة التى لا تعدوا أن تكون نفثة مصدور يقطر قلبه وقلمه دما على المسلمين أقول : اننى لا أفزع حين أتخيل شيئا قدر ما أجزع حين أقرأ عنوانا ضخما وأجد ما تحته هزيلا ضحلا .

اننى حين أقرأ فى جريدة رسمية عنوانا كبيرا — قرار جمهورى — أتصور أن ما تحت هذا العنوان أمر مصيرى له علاقة بحاضر الأمة ومستقبلها .

أما حين أقرأ تحت هذا العنوان كلاما مؤداه — غيروا لقب هذا العيد من عيد الأسرة الى عيد الأم — فانى لا أجد نفسى الا مصفر الوجه وجلا ، مفتوح العينين فاغر الفاه من شدة الدهشة ، وأيا ما كان الأمر فهذا ما حدث وهذا ما كان .

ونحن الآن وقد مضى قريبا هذا اليوم الذى تجرح فيه مشاعر المسلمين وتهان فيه كرامتهم بيد العابثين فى الخفاء .

هذا اليوم الذى يرقص فيه العامة والخاصة ويرقبهم أقطاب البهائية الذين ينتشرون بيننا نشاهدهم ولا نعرفهم، وهم يضحكون ويسخرون، يرقص العامة والخاصة واليهود من خلف الستار يقولون هكذا ينبغى أن نفعل بالجويم ، وهى التسمية التى يطلقها اليهود على غير اليهود ويعنون بها الحيوانات أو غير الآدميين — ويالله للمسلمين — ونعود من جديد فنستنهض الهمم لدى صناع القرار الآن فى مصر فيعيدون للاسلام والمسلمين كرامتهم ، وأنت يا أماه فى مصر وغير مصر ما الذى أصاب تفكيرك وحسك الدينى ترضين من الود بالقليل يظل الولد أو البنت يمارسون القطيعة طوال العام ثم يأتى يوم — ٢١ مارس — يوم النيروز ، عيد البهائيين واليهود . فيقدم أو تقدم لك هدية قل حجمها أو كثر عظمت قيمتها أو ضعفت ليظن أو تظن أنها بذلك قد مسحت آلام عام بأسره .

أين هذا من التوجيه النبوى الذى مؤداه **تعهد هاتين القدمين فان الجنة عندهما . حيث قال عليه الصلاة والسلام ((الجنة تحت أقدام الأمهات))** .

أنت يا أماه كيف ترضين بهذه المجاملة على حساب دين يطعن فى كرامته ومسلمين يطعنون فى عقيدتهم . انها صيحة نوجهها اليك وما بلوغ هدفنا منك على الله بعزيز .

وأنتم يا صناع القرار : أما رأيتم أنكم بهذا الفعل قد أجريتم دموعا قد سخنت قنوات بادية على وجنتى كل صبى فقد أمه ، فاشرأبت رقاب هؤلاء وهم ينظرون الى كل طفل له أم وهم يرقبون هذا التزاحم الشديد على المتاجر والمحلات التى تبيع اللعب والهدايا فى هذا اليوم فامتلأت قلوبهم غيظا على أقرانهم وغرست فى ضمائرهم أول نبتة للحقد من ناحية فتنمو معهم مع تكرار هذا العيد المشئوم كل عام حتى تشكل قلبا أسود لا يعرف للرحمة بابا ولا يسلك للمودة طريقا .

ومن ناحية أخرى فاننا نرى بعض طوائف الأطفال الذين فقدوا الأمهات فينعزلون فى هذا اليوم يجترون الذكرى الأليمة ولا يعوضهم عن أمهاتهم دعوة فى فكرة لأمهات مستعارات . يحتضن هؤلاء الأيتام الذين فقدوا الأمهات لبضعة ساعات حتى هذا الاحتضان لا يجبر الكسر وانما يجليه ، فانه يشعر الطفل بمنة العطف واصطناع المعروف وهذه المنة وهذا الاصطناع لهما ثقلهما على نفس الطفل ونفس الأم المستعارة على السواء ومثل هذا الفعل ان لم يثمر الحقد الذى ذهبنا اليه فانه بالتأكيد سيثمر ضعفا فى شخصية الأطفال وخنوعا سيلازمهم حتى فى فترة الرجولة الناضجة ، والحقد والضعف كلاهما مرض قد شارك فيه هؤلاء الناس الذين اتخذوا من عيد الكفر عيدا لهم ومن عيد التخريب زمنا يقدسونه وما عسى أن نقول ؟ .. انها كلمة الحق ونحن على ثقة من أنها ستفتح على الاسلام قلبا غيورا حجب بينه وبين الاسلام بستار رقيق سنجد هذا القلب فى ساحات صنع القرار وسنجد هذا القلب على المستوى الشعبى فى مصر وغيرها وسنجد هذا القلب بين طبقات المثقفين وسنجد هذا القلب بين طبقات العامة من الناس . أما أولئك الذين يصمون أذانهم فبيننا وبينهم قول الله عز وجل :

. . . .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ

لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا

مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

(الأعراف ١٦٤ ، ١٦٥)

لقاء

مع السيدة غزالة خان

حرم القائم بأعمال سفارة باكستان بالقاهرة

إعداد : الأستاذة نجاة الزنيرى – الأستاذة فوزية التاودى

عقد فى الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٨٦ المؤتمر الدولى النسائى الثانى للسيرة والسنة فى مدينه اسلام أباد عاصمة باكستان ، وقد نظمته جمعية السيدات المسلمات بالاضافة الى وزارة الشئون الاسلامية والحج ، وشاركت فى المؤتمر وفود من مختلف أنحاء العالم .

وحول هذا المؤتمر الهام والأول من نوعه – أن يكون للمرأة مؤتمر عالمى للسيرة والسنة – والتعرف على الأخت الباكستانية التى عقد مثل هذا المؤتمر من أجلها وبجهدها وجدارتها وأحقيتها .

التقيت بالسيدة غزاله خان حرم القائم بأعمال سفارة باكستان بالقاهرة ، تلمست فى روحها الصافية وصوتها الهادىء معالم الأخت الباكستانية وتحدثت معها فوجدت كفاح الأخت الباكستانية ونشاطها فى ميادين العلم والعمل جنبا الى جنب مع تقديسها للبيت والزوج والأمومة ، فهى طبيبة تخرجت من كلية طب فاطمة جناح للبنات بلاهور والتحقت بعد ذلك بجامعة القائد عزام باسلام أباد وتخصصت فى علم وظائف الأعضاء ، وأيضا شاركت فى المنظمات والمؤتمرات النسائية العالمية فى باكستان والامارات العربية ونيويورك وذلك الى جانب عملها كطبيبة وأمومتها لطفلة واحدة .

المؤتمر الدولى النسائى للسيرة والسنة :

قالت : لقد حث المؤتمر على ضرورة اتباع تعاليم القرآن والسنة من أجل خلق مجتمع اسلامى سليم

وقد أقر المؤتمر عدة توصيات بخصوص دور ومسئوليات المرأة فى المجتمع الاسلامى من أهمها :

١ – انشاء مؤسسة للسيرة والسنة فى باكستان تكون لها فروع فى مختلف الأقاليم والمدن ويناط بهذه المؤسسة عقد الدورات الدراسية والمؤتمرات والندوات والمسابقات فى مجال السيرة النبوية الشريفة مما يمكن المرأة فى باكستان من دراسة حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والقيام بدورها فى اقامة مجتمع اسلامى حقيقى .

٢ – اتاحة فرص العمل أمام المرأة فى نطاق الأسس الاسلامية .

٣ – صياغة قوانين الأسرة تبعا للقضايا المتعلقة بالمرأة ووفقا لتعاليم الاسلام وتأكيدا لحماية الشرعية للمرأة .

٤ – انشاء معاهد دراسية للتعليم العالى خاصة للفتيات فقط .

٥ — اتاحة فرصة التدريب العسكرى للنساء والعمل على مشاركتهن فى المجالات الرياضية فى حدود ما يسمح به ديننا الحنيف .

أهم صفة تمتاز بها الأخت الباكستانية ؟

أهم صفة تميزها تعلقها الشديد بمنزلها لخدمة زوجها وأطفالها والعلاقات الأسرية تقوم على أساس من المودة والمحبة مما يؤدى الى التماسك الشديد بين أفراد الأسرة .

اسلوب تربية الفتاة

يجب أن تتلقى الفتاة أصول الدين على يدى الأهل أولا ، ويجب أن تتعلم فروض العبادة منذ الصغر .

وأرى أن الفتاة لا تصبح ذات تعليم دينى أو ذات نزعة دينية الا اذا حصلت على ذلك فى المنزل أولا وبعد ذلك يأتى دور المدرسة ، وهذا هو اسلوبى مع طفلتى الوحيدة .

متى بدأ كفاح المرأة المسلمة فى باكستان ؟

كانت المرأة المسلمة فى شبه قارة الهند قبل تقسيمها تقبع فى البيت ولاتزاول الا أعمال بيتها، بينما كانت المرأة الهندوكية تتمتع بكثير من الحرية وكثير من العلم ، وقد رأى الزعيم (محمد على جناح) ان الحركة الوطنية الدينية لن يقدر لها النجاح ما لم تتحرر المرأة المسلمة من قيودها الزائفة أولا وما لم تعمل جنبا الى جنب مع الرجل فى شتى الميادين خاصة وان الاسلام يبيح لها الحرية الايجابية البناءة ويبيح لها العلم والدراسة والكفاح فى سبيل الله .

وتأسست بالمقاطعات الهندية لجان كونتها النساء المسلمات تحت قيادة (فاطمة جناح) شقيقة محمد على جناح ، كان من مهام هذه اللجان ترقية الوعى الاجتماعى والسياسى بين نساء الهند المسلمات واستنهاض هممهن واعدادهن لمعركة الحرية ، وتمكنت هذه اللجان من تحقيق الآمال المعقودة عليها واستطاعت فى وقت قصير أن تعبىء الشعور العام مما أدى آخر الأمر الى تضافر الرجل والمرأة فى الكفاح الذى توج بتأسيس دولة باكستان عام ١٩٤٧

أهم الصعوبات التى واجهتها ؟

ولما تأسست باكستان فى تلك السنة واجهت المرأة المسلمة الناهضة أقسى وأشد ما يمكن أن تواجهه سيدة خلال عصور التاريخ الطويلة ، فقد لجأ الى باكستان فى أول سنى مولدها ثمانية ملايين من اللاجئين كان على هذه الدولة الناشئة أن تستقبلهم وأن تأويهم وتوفر لهم المساكن والمأكل واذا عرفنا ان الدولة نفسها قامت ولم يكن لديها أبسط مقومات الدولة من مال وادارة وعمل وغير ذلك أدركنا ولا شك الصعوبة التى واجهت البلاد ازاء قدوم ملايين من الناس يستطيعون بمفردهم أن يكونوا دولة كبيرة فيما بينهم ، وهنا كان على المرأة المسلمة أن تجتاز الامتحان الذى وضع لها فقد وكل اليها مهمة العناية بهؤلاء البائسين وتوفير الراحة لهم وامدادهم بالمأكل والملبس والمسكن والعناية بالمرضى منهم ، وكانت المهمة شاقة ولكن المرأة المسلمة التى صممت على ابراز كيانها وبناء أمتها بذلت أقصى ما فى وسعها فى هذا السبيل وقدر لها النجاح واستطاعت البلاد بعد أعوام قصيرة أن تتغلب الى حد كبير على مشاكلها .

الجمعية النسائية لعموم باكستان :

وفى عام ١٩٤٩ — تأسست الجمعية النسائية لعموم باكستان برئاسة السيدة قرينة لياقة على خان أول رئيس وزراء لباكستان ، وكان هدف الجمعية اشراك المرأة فى نشاط البلاد لتنميتها وتقدمها ورفع مستوى المرأة عن طريق تحسين وضعها القانونى والسياسى والاقتصادى

والاجتماعى ، وانشأت للجمعية فروعا فى كل البلاد وأسست مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، والمشاغل والمصانع والمدارس وبعد مرور أعوام طويلة تغيرت حياة المرأة الباكستانية بتغير حياة البلاد نفسها ويعتبر مارس ١٩٦١ نقطة تحول فى تاريخ الحركة النسائية بباكستان وتطور دور المرأة فى مجالات العمل نتيجة لزيادة حركة التصنيع بالبلاد والأخذ بنظام التعليم الخاص والتدريب النسائى وارتفاع مستوى المعيشة وتطور الأحوال الاجتماعية بالبلاد .

أين تقف المرأة الباكستانية اليوم ؟

عقب اعلان استقلال باكستان منحت المرأة حقوقها السياسية كاملة ، فاشتركت فى الانتخابات العامة وانتخبت عضوا فى الجمعية التأسيسية ومثلت بلادها فى الوفود الرسمية الى الأمم المتحدة وفى المؤتمرات الدولية وعملت سفيرا لبلادها فى بعض الدول هذا الى جانب عملها فى شتى الميادين الأخرى ، فهناك الطبيبات والمهندسات والعاملات فى الوظائف الحكومية والمصانع والشركات ، والكاتبات والرسامات والنحاتات وخبيرات الاعلان ، كذلك نجد قائدات سياسيات ومشرعات وقاضيات ومحاميات ومديرات وضابطات ومقاولات وهناك أكثر من الفى امرأة قد انتخبن عضوات فى المجالس المحلية وبما ان باكستان دولة اسلامية فقد أتبعت سياسة حماية حقوق المرأة والعمل على وضع القوانين التى تؤكد مكانتها الاجتماعية والشرعية والسياسية وخصصت الاعتمادات المالية لوضع برنامج للمرأة وانشاء مراكز للصحة والتعليم وكافة الأنشطة الاجتماعية وتعاونت الحكومة المحلية مع التطور الحضرى لتنفيذ البرامج سواء فى القطاعات الريفية أو الحضرية وانتشرت الخبرات فى جميع انحاء الوطن ودرب ما يزيد على (٣٠٠٫٠٠٠) امرأة على ممارسة هذه الخبرات ، كما انشئت المراكز الصناعية ومراكز التسويق الصغيرة والتى تعمل بها النساء .

وانشأت الحكومة جهازا استشاريا أطلق عليه (لجنة الباكستان) مهمته تعزيز مكانة المرأة وتأكيد حقوقها ومسئولياتها فى المجتمع الاسلامى واعداد توصيات للحكومة من أجل حماية حقوق المرأة بطريقة فعالة ومؤثرة .

ومن أجل مشاركة المرأة الفعلية فى جميع مجالات النشاط وميادينه انشئت عدة منظمات نسائية مثل (لجنة النساء الريفيات) وقد أسست من أجل خلق وعى بين النساء والعمل على المشاركة المجدية فى برامج التطوير عامة وبرامج تطوير المرأة خاصة .

وتشمل انتخاب المرأة كمستشارة وعضو بالمجالس ونائبات عن الجمعيات النسائية الغير حكومية وعاملات وموظفات بالادارات الملائمة فى كافة المستويات الاجتماعية والى جانب المراقبة والتنظيم والاشراف على البرامج النسائية فان السيدات عضوات المجالس يعملن كقوة دفع من أجل الوصول الى مجتمع نسائى متطور .

ويعتبر القسم الخاص بحقوق المرأة عنصرا أساسيا وأهم مسئولياته تنفيذ الصبغة السياسية للقوانين المحلية والتى تتفق مع احتياجات المرأة وتنسيق تمثيل باكستان فى المؤتمرات الدولية التى تتعرض لمشكلات المرأة . ومع التوسع فى خلق فرص العمل للنساء والعمل على تخفيف القيود المتوارثة أنشأت النساء المجتمعات الريفية والحضرية المتميزة ، لتقديم يد المساعدة للأسرة لتضمن وتحقق تنشئتها وفقا لتعاليم القرآن الكريم .

وانه لمن المهم أيضا أن تتبادل كل من النساء المصريات والنساء الباكستانيات خبرات كل منهن ويمكن تحقيق ذلك بالتعاون وتبادل الزيارات بين نساء المنظمات فى كل من البلدين ومع الاستمرار فى تبادل المواد والتقارير والسيرة عن مكانة المرأة مما سيكون له أثر كبير فى المساعدة على خلق مستوى أفضل من الفهم لقضايا المرأة .

نحو نظرية في الأدب الإسلامي

الدكتور علي علي صبح

عالمية الأدب الاسلامى :

حينما تحمل أجناس الأدب فى مضمونها قيما أخلاقيـة نبيلة يكون هـذا أدبا اسلاميا ، لأن الاسـلام وحده هو الذى أرسى قواعد القيم الفاضلة قديما فى جميع انحاء العالم ، ومن هنـا تتحقق عالمية الأدب الاسلامى حين يصـور عالمية الدين الاسلامى من خلال تجربة انسانية نابعة من قيمه السامية النبيلة .

لذلك ينبغى أن يأخذ الأدب الاسلامى مكانه بين علوم الحضـارة الاسـلامية ، ليؤدى واجبـه بجانب التراث العـربى الاسلامى ، بل هو أولى ، فهو يتميز بطبيعة ينفرد بها عن العلوم العربية الاسلامية ، التى تعتمد على العقل غالبـا فى سـبيل الاقناع ، بينما الأدب الاسلامى يسيطر على القلب والعقل معا بالامتاع والاقناع بطرقه المتعددة ونوافذه الكثيرة وذلك عن طريق العاطفة — والوجـدان — والشـعور ، والاحساس بالحواس ، والخيـال — ثم العقل ...

لهذا كان ولازال للأدب الاسـلامى دور كبير وخطـير فى زحام التيـارات الهـدامة والمذاهب الملحدة ، والمادية الجارفة والصهيونية المدمرة . وعلى الأمة الاسلامية أن تجند كل طاقاتها لبناء شخصية المؤمن بناء قويا وجادا ، ليواجه الطغيان المدمر ، وذلك بتحديد مفهوم الأدب الاسلامى ، ومعـالمه وطبيعته وغايته ، ومكانته من التقليد والتجـديد والعراقة والأصـالة والمعـاصرة ، والالتزام والحرية والتحرر ، والمناسبات الأدبية فيتصدى للمستشرقين والمستغربين فى دعاواهم المسمومة .

حقيقة الأدب الاسلامى :

هو التجربة الشعورية التى تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الاسلامية فى بنـاء فنى يعتمد على وسـائل التأثير والاقناع من الألفـاظ الفصيحة والأسـلوب البليغ ، والنظم الدقيق ، والتصوير المحكم بالخيال والعقل معا ، والاتساق فى الايقاع المتدفق بأشكاله المتعددة سـواء أكان وزنا أو ايقاعا فى الشعر أو نموا وتطورا فى الأحداث كالقصة والأقصوصة ، أو حوارا فى المسرحية أو قصرا فى العبارات والجمل كالمقالة . وهذا المفهوم

يرتبط بمضمون معين يستمد روافده من التشريع الاسلامى وهو فى ذاته يثير عدة قضايا ، لابد من التعرف على خصائصها وهى :

أولا :

التجربة الشعورية فى الأدب الاسلامى لها خصائصها التى تتميز بها عن التجارب الشعورية العامة .

١ — حقل التجربة فى الأدب الاسلامى غنى بالتراث الاسلامى العربى ، وحقل التجربة العامة عامر به وبالثقافات والمعارف الغريبة عن الاسلام وعن لغته الفصيحة .

٢ — الخيال متزن ومتوازن فى الأدب الاسلامى، فهو مشدود بعقل المؤمن ووجدانه ، فليس جموحا ولا بعيدا عن قضايا الاسلام ومشاكل المسلمين ، أما الخيال فى التجارب العامة فهو شرود ينطلق بعيدا عن الحياة والناس .

٣ — مقياس الصدق الفنى فى التلاؤم بين المشاعر والخواطر وبين البناء الفنى للنص الأدبى الاسلامى يعتمد على حقل خصيب من التراث الاسلامى الخالد ، بينما التلاؤم فى الأدب العام يعتمد على حقل مدمر حافل بالعامية والمبالغة والالحاد والمادية المسرفة .

ثانيا — قضية التقليد :

فرق كبير بين التقليد الأعمى ، وهو أن يدور الأديب فى فلك التراث القديم دون أن يتجاوب وجدانه مع الأحداث المعاصرة فى أسلوب هابط أثقله التكلف فهذا مرفوض فى الأدب الاسلامى وبين التقليد المحكم وهو يتبع فيه الأديب منهج السابقين من خلال مشاعره ووجدانه .. وهذا مقبول فى الأدب الاسلامى الحديث .

ثالثا — قضية التجديد :

التجديد فى الأدب الاسلامى هو تطويع ما يجول فى العصر الحديث بما يتناسب مع الموروث من الحضارة الاسلامية فهو تطور وبناء ، وليس تقليدا ولا هدما .

رابعا — قضية الأصالة والعراقة :

فالأصالة انسجام ذات الشاعر مع الحضارة الاسلامية بقيمها ومبادئها تساير كل عصر وتتجاوب مع كل جيل . أما العراقة فتلتقى مع الأصالة فى استمداد روافدها من القيم النبيلة والفضائل التراثية ، وحينما يختلفان : تستمد الأصالة روافدها من تراث الأمة المنحل فلا يكون عريقا بينما تستمد العراقة روافدها من القيم النبيلة فقط ، وللنقاد المحدثين وجهات نظر فيهما تختلف عما ذهبت اليه .

خامسا — قضية المعاصرة :

وهى قدر مشترك تلتقى مع الأصالة والعراقة ومع التجديد ... والمعاصرة فى الأدب الاسلامى وتكون فى تجاوب الأديب مع ثقافة العصر بما يحقق رغباته الذاتية ، فيثرى بها تصويره الأدبى ، ولا يمكن بحال أن تقوم المعاصرة على هدم القديم كله ، فتكون هدما وتدميرا ، لا تطورا وتجديدا .

سادسا — بين الالتزام والحرية وبين التحرر :

وقضية الحرية والالتزام أخذت اتجاهين :

١ — اتجاه لا يرتبط فيه الأدب بمشاكل الحياة وقضايا المجتمع ، وعلى هذا نشأ مذهب التحرر وهو « الفن للفن » .

٢ — اتجاه ملتزم بمشاكل العصر وقضايا المجتمع ، يتعرف الأديب على الأسباب ويضع الحلول ، وهذا يسمى بالأدب الملتزم أو بمذهب « الفن للحياة » .

والأدب الاسلامى فى رأيى ينبغى الا يتخذ الاتجاه الأول لأننى أسميه تحررا ، ولا أن يتخذ الاتجاه الثانى ، لأن أصحابه جردوا الأديب من الحرية ، فالحرية والالتزام عندى هما فى مقابل الاتجاه الآخر وهو التحرر عندهم ، فهم يتحررون من الالتزام والحرية معا ، وهذا ما يجب أن يقوم عليه الأدب الاسلامى من الالتزام والحرية معا .

والتحرر يخرج فيه الأديب عن القيم ، وعما يمت اليه التراث القديم من أصالة وعراقة، فيتحرر الأديب من الأسلوب والتصوير والموسيقى والمنهج ، ومن كل الروابط التى تربط الانسان بأخيه الانسان على النقيض من الحرية ، فهى جزء من الالتزام ، تسير فى معيار العقل المضبوط والفكر السديد ، ويوم أن يجمح العقل والخيال، فهذا تحرر لا حرية .. ومن أخطر قضايا التحرر التى تبناها المستشرقون قضية العامية ، ومحاربة الشريعة الاسلامية ، باسم الرجعية والتأخر والجمود والواقعية وغيرها .

سابعا — قضية المناسبات فى الشعر :

ترتبط بالأغراض الأدبية ، بالصدق الفنى فى التجربة الشعورية .. ومعركة المناسبات فى النقد معروفة انتهت عند العقاد وغيره بأنها من حماقة الشباب .

ورأيى أن المناسبة هى المفجر للعاطفة والسبب المباشر فى بناء التجربة ولا يستطيع الناقد أن يفصل بين المفجر للتجربة وبين الارتباط بها وبالغرض ، فكلها ثمرة ناضجة للتجربة التى استعرت بمفجرها . كما أن المناسبة أيضا لا تضعف الصدق الفنى ، فلا تقف دون المشاعر الذاتية فى شعره ، لأنها مجرد مفجر لمخزون الشاعر فى معامل نفسه من الداخل ثم ينطلق الشاعر ليعبر عن تجربة ذاتية صادقة لا عن تجربة غيره من الشعراء ولا عن تجربة صاحب المناسبة ولا عن تجربة خارجة عن ذاته بصفة عامة .

منابع الأدب الاسلامى :

يستمد الأدب الاسلامى مضمونه وجوهره من القيم الاسلامية والنظام التشريعى ، وليس معنى ذلك أن يحتوى الأدب على موسوعات الفقه والتوحيد والسيرة والتاريخ والتفسير واللغة وغيرها ، وانما على الأديب أن يستوعب هذه الموسوعات عن حب ومشاركة وجدانية ، حتى تمتزج بمشاعره وأحاسيسه لا أن يحفظها أو يؤلف أو ينظمها على شاكلة « الفية ابن مالك » فى النحو والصرف العربى ، بل يصورها من خلال مشاعره فى فن أدبى يمتع ويقنع لا على النسق الفقهى العلمى .

موضوعات الأدب الاسلامى فى ايجاز :

١ — القيم الأخلاقية فى القرآن الكريم والسنة الشريفة : كالايمان بالله فهو المثل الأعلى ، وحاجة الانسان الى العقيدة الصحيحة — معرفة العوالم الغيبية والكتب السماوية — أنبياء الله ورسله ، اليوم الآخر ، القضاء والقدر ، سلطان الغريزة وسلطان الايمان ، أثر الايمان فى بناء الضمير ، شعرية الفلسفة المادية اللاأخلاقية وغيرها .

٢ — فقه التشريع فى العبادات والمعاملات والعقود ، فيقوم الأدب الاسلامى بتصوير آثار هذه العبادات والمعاملات والعقود فى تهذيب النفس وبنائها على أساس من الأخلاق ، ومدى شمول الاسلام فى أبواب الفقه لجميع ما يقتضيه النشاط الانسانى فى حياة الانسان ، وعلاقته مع نفسه وربه وأسرته ومجتمعه الكبير والعالم من حوله فيصور الاسلام هذه القيم الفقهية التشريعية وأثرها فى النفس .

٣ — سيرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — والصحابة رضوان الله عليهم — وهى مجال واسع للأدب الاسلامى ورافد قوى للملاحم الاسلامية والبطولات والقصص والمسرحيات ، فيصور الأديب البطولات الاسلامية فى سبيل تحمل الأذى والهجرة والجهاد والانتصار والفتوحات الاسلامية .

٤ — التاريخ الاسلامى فيصور الأدب الاسلامى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والفكرية والعلمية والديوانية والحضارية وما حققه التاريخ من انتصارات وبطولات حتى وصل الى أعماق أوروبا وأقصى الشرق فى آسيا .

٥ — تاريخ الحضارة الاسلامية فى العالم فيتناول أثر القيم الخلقية فى تقدم البشرية ونهضتها ، والسمو فى نظام الحكم الاسلامى ونظام الشورى والقضاء والسياسة ، والقيم المثلى فى بناء الأسرة والمجتمع بأسمى التعاليم والنظم الاجتماعية ، وسمو النظام الاقتصادى الاسلامى حتى شهد له علماء الاقتصاد الرأسمالى

والماركسى ، فقد أعطى الاسلام حرية التملك لكنه قيدها لعدم الضرر للغير وللأمة وقيدها بحدود الحلال والحرام وبمراقبة الدولة للنشاط الاقتصادى الاسلامى .

٦ — التضامن الاسلامى ، وهو السبيل الوحيد لتحقيق وحدة الأمة الاسلامية وهو البلسم الشافى فى جمع أشلائها وضم شعثها ، فينمى الأدب الاسلامى فى المسلم غريزة المقاومة والتضامن والوحدة كما حققها السلف الصالح فى صدر الاسلام .

٧ — مواجهة حرب اللغة العربية ، وهى سلسلة من الحروب الصليبية لحرب الاسلام لكنها فى شكل دبلوماسى جديد من أشكال الغزو الفكرى لمحاربة لغة القرآن الكريم ولغة التراث الاسلامى العظيم .

٨ — مواجهة مشكلات المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى وتقديم المقترحات للقضاء عليها وتصوير وسائل العلاج المتنوع لمحاربتها وتدميرها .

٩ — محاربة التخلف الثقافى فالاسلام يحارب الجهل والأمية والمؤمن كيس فطن .

١٠ — حرب البدع والخرافات والفرق الضالة التى تعمل على تمزيق وحدة المسلمين وتضامنهم .

١١ — مواجهة العدو الصهيونى والتبشير الصليبى والالحاد الماركسى المادى الشيوعى .

التصوير الأدبى — ويتناول :

١ — خصائص الكلمة فتكون صحيحة فصيحة عذبة سهلة ، تدل على مصطلحات اسلامية حينا ، مع الاهتمام بذكر الأعلام الاسلامية فى مواطنها وغيرها .

٢ — خصائص الأسلوب فيكون محكما متأثرا بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ، مع كثرة الاقتباس والتضمين منهما ومن آثار الصحابة والتابعين، بعيدا عن الأسلوب الخطابى والتقرير فى غير الخطابة .

٣ — خصائص الخيال : وذلك فى عدم جموع الخيال ، وأن يتقيد بالفكر الاسلامى ، ويرتبط بالتصوير القرآنى وبصور الحديث الشريف وأن ينسج صورة من الغزوات والمعارك والبطولات الاسلامية وغيرها .

٤ — خصائص الايقاع الموسيقى : انتقاء الكلمة ذات الجرس القوى والايقاع الرتيب ، ومراعاة العمود الشعرى فى الوزن والقافية ، والحبكة القصصية فى الأدب القصصى وفن السيرة الأدبى ، وسلاسة العبارة ، وقصر الجمل واختيار الكلمات فى المقال الأدبى .

الأغراض الأدبية :

الأغراض الأدبية فى الأدب الاسلامى وخصائصها الفنية :

١ — القيم التشريعية والأخلاق .
٢ — الحضارة الاسلامية .
٣ — التكافل الاجتماعى .
٤ — التضامن الاسلامى .
٥ — البناء النفسى للفرد المسلم .
٦ — البناء الاجتماعى للفرد والأسرة .
٧ — الدعوة الاسلامية .
٨ — الجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى .
٩ — الأدب الوطنى .
١٠ — وحدة الأمة الاسلامية .
١١ — الاعتصام بكتاب الله عز وجل .
١٢ — التأمل فى الطبيعة والحياة .
١٣ — رثاء الزعامات الاسلامية البارزة .
١٤ — الأناشيد الاسلامية .

وبعد : فالأدب الاسلامى المتكامل يحتاج الى كثير من التأمل والمتابعة فى الأمة الاسلامية حتى يؤدى الأدب رسالته فى تهذيب النفس وصفاء الروح ، وارهاف الوجدان ، وترقيق المشاعر ، والسمو بالعواطف الانسانية ، ليتخلق المؤمن بأخلاق القرآن الكريم ، فهو المثل الأعلى فى روحه ونهجه وأسلوبه ونسقه .

نادي

القصة والمسرحية

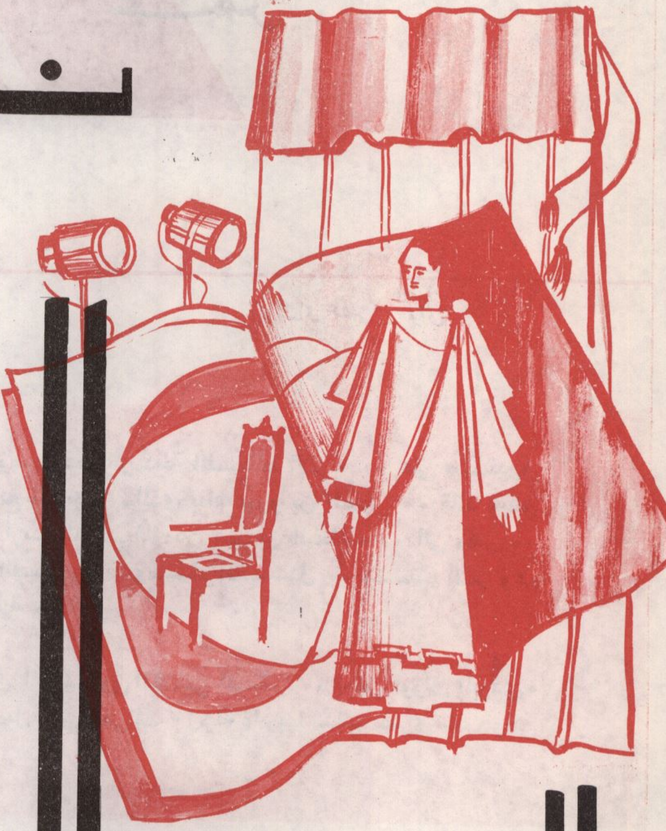

عدالة عمر

الأستاذ عصمت والى

عثر رجال الآثار .. وسط حفائر مدينة الفسطاط الأثرية .. على صندوق خشبى صغير .. قرب الجامع العتيق .. الذى بناه عمرو بن العاص .. قائد جيش الفتح الاسلامى .. الذى أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. الى مصر .. فحرر أهلها من ظلم الرومان الجبابرة .. وساد العدل .. فاستتب الأمن وعم الرخاء .. فى ربوع مصر الغالية .

وجد رجال الآثار .. فى الصندوق الخشبى الصغير .. بعض أوراق البردى. عليها كتابة بالخط الكوفى الجميل .. تحكى قصة رحلة قام بها شاب مصرى منذ حوالى ١٣٤٠ سنة .

كتب الشاب يقول : « أرسل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب الى والى مصر عمرو بن العاص يأمره بتشجيع الرياضة بين شباب مصر .. وتعليمهم الفروسية والرماية والسباحة والمصارعة . وأطاع الوالى أمر الخليفة . وشهدت مصر نشاطا رياضيا عظيما . وكنت ممن يحبون الخيل . وكان لدينا جواد أبيض .. جميل وقوى .. أخذت أدربه لمباراة سباق الخيل .. وفى يوم الحفل .. انطلقت الخيل هادرة .. وسط هتاف الحاضرين . وسبق جوادى الأبيض. ووصل من بعده جواد محمد ابن الوالى الذى صاح قائلا أن جواده هو الفائز .. فلما عارضته غضب .. وضربنى بالسوط وهو يقول : أنا ابن الأكرمين .

ظلمنى ابن الوالى العربى .. ولم ينصفنى والده عمرو بن العاص .. ولولاه ما افترى ولده على الحق .. وما أهاننى فى جمع غفير من

الناس .. فعزمت على السفر الى المدينة لأشكو لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب .. واليه وابنه .

خرجت ليلا الى خليج أمير المؤمنين .. وكانت المراكب تسير فيه الى البحر الأحمر .. من جانب مدينة الفسطاط .. التى أقامها المسلمون بعد فتحهم لمصر .. حاملة الطعام لأهل مكة والمدينة الذين يعيشون وسط صحراء قاحلة .. وفرحت عندما وافق صاحب مركب يتجهز للسفر على اصطحابى الى ميناء ينبع بالجزيرة العربية .

ركبت جملا مع القافلة المسافرة الى المدينة .. بعد وصولنا الى ميناء ينبع .. القريب منها .. وأدهشتنى سلاسل الجبال العالية .. التى كنا نسير بينها .. عبر طريق ملتو ضيق .. كثير المنحنيات .

ولما اقتربنا من المدينة خرج عدد من أهلها لاستقبالنا .. وسط بساتينها الوارفة . وأشرفت قافلتنا على السوق .. فسألنى أحد رجالها :

ــ هل تريد رؤية أمير المؤمنين ؟

ولم ينتظر الرجل حتى أجيبه .. وأشار الى رجل مهيب الطلعة .. فارع الطول .. عريض الجسد .. أبيض الوجه .. مشربا بالحمرة .. أصلع .. قد انحسر الشعر عن جانبى رأسه .. وكان يصيح غاضبا .. فى صوت جهورى .. وهو يفتل طرف شاربه .. ويشير بيده الأخرى الى جمال سمينة :

تقولون انها لولدى عبد الله !! أين هو ؟

وأسرع اليه ولده .. فسأله : ما هذه الجمال ؟

فأجابه : هى جمال اشتريتها ضعيفة ونحيفة . وتركتها فى المرعى الى أن أصبحت سمينة فأحضرتها الى السوق لأبيعها .

فهز أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رأسه وهو يصيح :

ــ جمال عبد الله بن عمر . ارعوا جمال ابن أمير المؤمنين . اسقوا جمال ابن الخليفة .

وسكت قليلا .. ثم قال لولده الذى أحنى رأسه :

ــ يا عبد الله .. بعد أن تبيع الجمال .. خذ ما دفعته ثمنا لها .. وسلم الربح لبيت مال المسلمين .

فأجابه ولده : أمرك يا أمير المؤمنين .

تذكرت ما صنعه عمرو بن العاص وولده .. وأشرقت بابتسامة كبيرة بعد أن أيقنت بأنى سأجد العدل فى رحاب عمر .

تعلق بصرى بأمير المؤمنين .. وهو يبتعد بخطوات سريعة ..

لم تكن العين لتخطئه وهو يبدو أطول ممن حوله وسط الزحام ..

وصحت متعجبا :

ــ أهذا خليفة المسلمين !!

والتفت الى رجل القافلة متسائلا .. فأوضحت قائلا :

ــ أرى فى السوق من هم أحسن منه ملبسا . وان فاتهم قوة ومهابة .. وابتسم الرجل وهو يقول : خطب أمير المؤمنين امرأتين فما قبلتا الزواج منه لخشونة عيشه .. فهو الزاهد فى متاع الدنيا وترفها .

وأشار الى رجل بدين .. قد انتفش داخل عباءة صوفية فاخرة .. ثم قال :

ــ أرأيت الى هذا الرجل ؟

وأجبته وأنا أتأمل الرجل يختال فى مشيته :

ــ لابد أنه عظيم فى قومه !

فضحك قائلا : لا والله .. وان له لقصة مع أمير المؤمنين .

والتفت اليه وأنا أقول ملحا : كلى آذان صاغية .

وربت الرجل الطيب على كتفى وهو يقول :

ـ كان أمير المؤمنين قد عينه واليا على أحد البلاد التى فتحتها جيوش الاسلام المظفرة .

فقاطعته قائلا : ان مظهره ينم عن العظمة والكبرياء .

وعارضنى الرجل قائلا فى هدوء : بل هو التكبر والغرور .

ونظر اليه فى تساؤل فأكمل قائلا :

ـ ذهب الرجل الى أمير المؤمنين قبل سفره .. لتولى منصبه الجديد .. ودخل عليهما طفل صغير لعمر .. وتعجب الرجل عندما رأى الخليفة يقبل ولده الصغير .. وقال مستنكرا :

ـ ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! .. أتقبل هذا الصغير !!

والله ما قبلت ولدا لى قط ..

فقال عمر : « فأنت والله بأولاد الناس أقل رحمة !!

انما يرحم الله من عباده الرحماء » .

وسكت الرجل لحظة ثم قال : وعدل أمير المؤمنين عن اقامته واليا على ذلك البلد .

وذهبت الى الخليفة . واستمع الى فى صمت الى أن قلت :

ـ ضربنى ابن الوالى وهو يقول أنا ابن الأكرمين .

فهز رأسه فى غضب .. وأمر باستدعاء عمرو بن العاص وولده محمد .

وحضر والى مصر عمرو بن العاص وولده .. وبعد أن تبين عمر صدق شكايتى ناولنى السوط وهو يقول : اضرب ابن الأكرمين . فضربته حتى أوجعته .. والخليفة عمر يصيح : اضرب ابن الأكرمين . ثم طلب منى ضرب عمرو بن العاص . وهو يقول : ما ضربك ابنه محمد الا بفضل نفوذ أبيه .

فقلت له : يا أمير المؤمنين .. قد ضربت من ضربنى .

فقال : أما والله لو ضربت عمرو بن العاص ما حلنا بينك وبينه .

والتفت الى عمرو قائلا فى غضب : « يا عمرو ! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ! » .

وخرجت من مجلس عمر بن الخطاب .. أمير المؤمنين .. وقد سعدت بعدله ورعايته .. وعدت الى مصر فى العاشر من جمادى الثانية سنة ٢٣ هجرية ـ ٦٤٤ ميلادية .. وكتبت هذه السطور حتى يقرأها شباب الأجيال القادمة تقديرا منى لعدالة عمر .. أمير المؤمنين .. ثانى خلفاء المسلمين العظيم .

*

« ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه » .

« حديث شريف »

كتاب فى (أدبيات اللغة العربية) وضربت أجلا لذلك عدته سبعة أشـهر ، ورصـدت مكافأة للفائز قدرها مائة جنيه ، فعاد الرافعى ينقد رأى الجامعة فى دعوتها ، ويقول الأستاذ محمد سعيد العريان : كان الرافعى « يطمع فى أكثر من مائة جنيه ، يطمع فى أن يـكون هو أسـتاذ الأدب بالجامعة(٨) » وهناك بعضا مما كتبه الرافعى نفسه فى مقاله الثانى ليسمع رأيه يقول :

« انهم على الأغلب سيعهدون بتدريس الكتاب لغير مؤلفه ، فيكون الحاضر لديهم كالغائب عنهم، ولا فضل لدارهم الا أنها مصدر التلقين ، فاذا طبع الكتاب صارت كل مكتبة فى حكم الجامعة ، لأن العلم هو الكتاب لا الـذى يلقيه ، والا فما بالهم لا يعهـدون بالتأليف لمن سيعهدون اليه بالتدريس ؟ ! وهل يقتصرون على أن يكون من كفاية الأستاذ القدرة على القاء دروسه،دون القدرة على استنباط الدرس واستجمـاع مادته ، حتى لا يزيد على أن يكون هـو بين تـلامذته التلميذ الأكبر .. ؟!

« لم تنفض ادارة الجامعة يدها من قـوم هم رؤساء الصناعة ، وظهـور مناصبها العالية ، والسنة الحكم فيها ؟ ، ثم تلتمس من ضعف الأفراد ما لم تؤمله فى قوة الجماعة ، وهى تعلم أن الحمل الذى تتوزعه الأكف يهون على الرقاب(٩) » .

وأنكر على الجامعة موعد السبعة أشـهر لمن يريد أن يؤلف فى تاريخ آداب العرب ، وأعادت الجامعة النظر ثم رات أن يكون الأجل المضروب للتأليف مدة عامين ، ورفعت المكافأة الى مائتين من الجنيهات وتعهدت بطبع الكتاب الـذى يقع عليه اختيارها .

وانقطع الرافعى بالفعـل لتـأليف كتابه من منتصف عام ١٩٠٩م الى آخر عام ١٩١٠ وفى سنة ١٩١١ أتم طبع الكتاب على نفقته ، وكان ذلك قبل حلول الموعد الذى حددته الجامعة وظهر الجزء الأول من كتابه ، وظهر كتاب جرجى زيدان تحت اسم « تاريخ آداب اللغة العربية » وطبع قبل كتاب الرافعى بشهر أو شهرين .

وهنا ملاحظة لابد من اثباتها وهى أن كتاب الرافعى أنشـأه صاحبه انشـاء خالصا ، ثم صاغه فى مستوى رفيع من فن القول على نحو لا تطيقه الا موهبة متحدية ، وسوف يأتى الحديث عن هـذا الجانب عند التعريف المجمل بمادة الكتاب . أمـا كتاب العلامة جرجى زيدان فقد اعتمد على بروكلمان فى كتـابه « تاريخ الأدب العربى(١٠) » .

وبعد فان الطبيعة الفنية والموضوعية للكتاب من جهة واكتشاف الرافعى بهذا الكتاب لنفسه من جهة أخرى قصة تحتاج الى مقال آخر فالى اللقـاء بمشيئة الله تعالى .

---

(١) راجع : السلطان حسين كامل ص ١٩٢ — ١٩٤ تأليف، الأستاذ محمد سيد كيلانى

(٢) الاتجاهات الوطنية د. محمد حسين ١٨١/٢

(٣) راجع مقدمة كتابه المذكور ط أولى

(٤) السفور أبريل سنة ١٩٢٥ وانظر ما كتبه محمود عزمى بالأهرام ٣ يونيو ١٩٢٢ . راجع المعارك الأدبية للأستاذ أنور الجندى ص ٤٣١ وراجع الفصل الأول من الباب الأول من كتاب الحوار الأدبى حول الشعر خاصة ص ٧١ وما بعدها

(٥) راجع فى أخبار هذه المقالة وردود فعلها الجزء الثانى من كتاب مصطفى لطفى المنفلوطى ص ١٨٦ وما بعدها ، وحياة الرافعى محمد سعيد العريان ص ٣٨ وما بعدها وراجع مجلة الثريا يناير سنة ١٩٠٥ ص ٣٠٥ وما بعدها

(٦) حياة الرافعى ص ٤٢

(٧، ٨، ٩) المرجع السابق ص ٥٠ — ٥١

(١٠) فى الأدب الحديث الأستاذ عمر الدسوقى ٣٦٥/١ ط ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

«صدق الله العظيم»

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

التامين ، تصحيح حديث ، تفسير آية

سؤال :

١ ـ هل التامين على الحياة والمنشآت الصناعية حرام أم حلال أم مكروه ؟

٢ ـ هل هذا الحديث صحيح « من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » ؟

٣ ـ أرجو تفسير هذه الآية :

وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

سورة النور : ٣٩

محمد عطيه يونس ـ الشوامى ـ بلقاس

الجواب :

١ ـ التأمين على الحياة والمنشآت الصناعية صدرت بحرمته فتاوى متعددة من دار الافتاء المصرية نشرت فى مجلدات الفتاوى التى أصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية « مجلد ٤ ص ١٣٩٩ ، ص ١٤٠١ ، ١٤٠٤ ، مجلد ٦ ص ٢٣١٢ ومجلد ١٠ ص ٣٤٤٥ وبنو رايهم على انه لايوافق التعاقدات الشرعية المعروفة، والضمان الذى فيه ليس بالكفالة ولا بالتعدى والاتلاف ، وأن الشركة لم تتعد على المؤمن عليه ، وفيه غرر وجهالة . وتوضيح ذلك يرجع اليه فى المجلد الثامن من الفتاوى الاسلامية ص ٢٨٢٧ .

والموضوع مطروح منذ سنوات طويلة على مجمع البحوث الاسلامية . ومن قدموا بحوثا اختلفت آراؤهم بين الحرمة والحل ، وأدلة الحرمة اقوى .

٢ ـ هذا الحديث رواه ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا بلفظ « من حفظ على أمتى أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » « ورواه ابن النجار عن ابن سعيد مرفوعاً بلفظ « من حفظ على أمتى أربعين حديثا من سنتى ادخلته يوم القيامة فى شفاعتى » .

اشار السيوطى فى الجامع الصغير الى الرواية الأولى بالضعف وأيده فى ذلك المناوى فى فيض القدير ، وقال : روى من طرق عدة عن بعض الصحابة ، ولكن الأسانيد كلها ضعيفة ، وان

كانت كثرة الطرق تعطيه قوة قال ابن عساكر وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه .

واشار السيوطى الى الرواية الثانية بالصحة ولكن يبدو أن الاشارة خطأ مطبعى ، لأن المناوى لم يتعرض لها ولكن قال : ان الحديث ضعيف .

وعلى هذا فالروايتان ضعيفتان . أنظر فيض القدير ج ٦ ص ١١٩ .

٣ ـ معنى الآية باختصار أن الكفار يعملون أعمالا يرجون عليها ثوابا لكن اذا جاءوا يوم القيامة وجدوا أن الله أحبط أعمالهم فلم يجدوا لها ثوابا ، ومثلهم كمثل الرجل الذى رأى فى الصحراء خيالا يشبه الماء وكان ظمآن فأسرع اليه ليروى ظمأه فلم يجد ماء ، فالكافر كذلك لا يجد ثوابا على عمله يوم القيامة ولكن يجد عقاب الله منتظرا اياه فيوقعه عليه وافيا لا شفاعة فيه ، قال تعالى فى الكفار :

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾

سورة الفرقان : ٢٣

مال الزوجة ، والتدخين

السؤال :

١ ـ هل يسقط حق الزوجة فى نفقة زوجها اذا كانت موظفة . وهل هى مجبرة على الانفاق من مرتبها فى البيت أم هى مخيرة ؟

٢ ـ هل يحل للزوج انفاق ربع مرتبه فى التدخين وليس للزوجة الاعتراض عليه حتى لو كان يطغى على حاجيات أخرى ؟

الجواب :

١ ـ النفقة فى الأصل على الزوج ، والأدلة على ذلك كثيرة فى القرآن والسنة ، وذلك اذا كان موسرا قادرا عليها ، فان عجز كانت نفقتها على نفسها أو ولى أمرها . وهذه النفقة فى مقابل طاعة الزوجة لزوجها فيما شرع من أجله الزواج، وفى مقابل حبسها فى البيت لمصلحته ، ولو كان لها مال خاص من أى مورد من الموارد فهو ملكها

لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئا منه بدون رضاها ، قال تعالى فى الصداق :

وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾

سورة النساء : ٤

وقال تعالى :

وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

سورة النساء : ٢٠ ، ٢١

لكن اذا اشترط عليها الزوج أن تساعد فى نفقة البيت فى مقابل تركها له وخروجها لوظيفتها ووافقت وجب الالتزام بالشرط فالمؤمنون عند شروطهم .

واذا كان العرف يقضى بأن الرجل لم يتزوج المرأة الا لوظيفتها لتساعد فى نفقات البيت ، أو أذن لها بعد الزواج فى العمل من أجل ذلك ، كان المعروف عرفا كالمشروط شرطا . فان لم يكن شرط ولا عرف فهى مخيرة فى المساعدة فى النفقة.

هذا ، وينبغى أن يكون بين الطرفين تفاهم قبل الزواج أو بعده تفاديا لما يحدث بعد ذلك من أزمات ، مع وصية الزوج بأن يكون رجلا كاملا حرا عفيفا غنيا عن الحاجة الى الغير مهما كانت درجة صلته به .

٢ — التدخين حرام اذا أثر على المدخن تأثيرا بالغا فى صحته ، أو فى ماله بحيث يعجز عن القيام بالواجب عليه بسبب ذلك ، ويكون مكروها اذا لم يكن تأثيره بهذه الدرجة . لأنه اسراف لا يخلو من ضرر ما ، والانسان فى وضعه المالى والاجتماعى هو الذى يقدر أثر التدخين على ما يجب عليه من التزامات نحو أسرته أو غيرها. والميزان معروف واضح كما سبق ، فلو كان أثر التدخين تقصيرا فى واجب كان حراما ، ولو كان تقصيرا فى مستحب كان مكروها . وبمعنى أوضح لو كان التقصير فى الضروريات كان حراما ، ولو كان فى التحليات كان مكروها . (راجع منبر الاسلام عدد صفر ١٤٠٤هـ) .

ومن حق الزوجة أن تنصح زوجها ليقلع عن التدخين على كلتا الحالتين وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة . قال تعالى :

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

سورة التوبة : ٧١

غسل الميت وتشريحه

السؤال :

اذا شرحت جثة الميت لمعرفة أسباب الوفاة ، هل يكون غسله قبل التشريح أو بعده ، ولو غسل قبل التشريح فهل يتنجس اذا خرج منه دم أو أى سائل آخر ؟

حمدى محمد فارس

مساعد فنى بمجلة منبر الاسلام

الجواب :

الأفضل غسل الميت بعد تشريحه ، لكن اذا غسل قبل التشريح فان جسمه قد يتنجس بالدم الخارج منه ، وعند الشافعية والمالكية لا يعاد الغسل مرة ثانية ، بل يكتفى بغسل الجزء الذى أصابته النجاسة . وقال الأحناف : تغسل النجاسة قبل التكفين نظافة لا شرط فى صحة الصلاة عليه ، وقال الحنابلة : تجب ازالة النجاسة واعادة غسله الى سبع مرات ، فان خرج شىء من الميت بعد السبع وجب غسل الخارج فقط ولا يعاد الغسل ، وهذا اذا كان خروج النجاسة قبل وضعه فى الكفن ، أما بعده فلا ينتقض الغسل ولا يعاد « أنظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ص ٣٩٤ » .

بين زوجتين لزوج واحد

السؤال :

رجل كتب كل ثروته التى طرأت عليه بعد الفقر ، لزوجته وأولادها ، ثم تزوج أخرى وأنجب منها طفلين . فهل يجب على الزوجة الأولى أن تعطى الثانية وولديها من هذه الثروة . انها تخشى أن تبدد هذه الزوجة ما تعطيه لولديها لو مات الزوج وتزوجت برجل آخر ، فماذا تفعل ؟

أ.ن ـ المنيل ـ القاهرة

الجواب :

كان من المفروض أن يسوى الزوج بين أولاده اذا كانت كتابته لزوجته الأولى وأولادها ، وهو متزوج بالثانية ولها منه أولاد ، بناء على حديث النعمان بن بشير فى التسوية بين الأولاد فى العطية ، وقد قال جمهور الفقهاء : ان عدم التسوية مكروه اذا لم يكن لغرض مشروع ، وقال أحمد أنه حرام ، أما ان كان التفاضل لغرض مشروع فلا حرمة ولا كراهة باتفاق الفقهاء .

واذا كانت كتابة ثروته لزوجته وأولاده قبل أن يتزوج الثانية وينجب منها ، فلا شىء عليه فيما فعله أولا ، لكن ينبغى أن يعطى ولديه من الثانية مثل ما أعطى أولاده من الزوجة الأولى ، ويمكنه أن يعدل الكتابة الأولى ليسوى بين كل أولاده من الزوجتين اذا كانت الكتابة بطريق الهبة ، لأن الهبة يجوز الرجوع فيها اذا كانت من الوالد لولده حتى بعد قبضها .

فاذا لم يقم بهذا التعديل فلا يجب على الزوجة الأولى أن تعطى الثانية وولديها شيئا ، وانما الذى يقوم بذلك هو الزوج ، على النحو الذى تقدم .

واذا قلنا بأنه لا يجب عليها شىء للزوجة الثانية فان البر والاحسان والتعاون على الخير بابه مفتوح وله ثواب عظيم .

التصوير

السؤال :

هل المصورون والنحاتون سيدخلون النار ؟

ابراهيم محمد أحمد شرف ـ دمنهور

الجواب :

سبقت الاجابة على هذا السؤال وخلاصتها أن النحت يكون حراما اذا كان التمثال تام الأعضاء ومن مادة تبقى مدة طويلة ، وليست هناك مصلحة مشروعة فيه كوسائل الايضاح لتعليم الطب مثلا ، أما التصوير بالفرشاه والقلم فقيل بتحريمه مطلقا ، وقيل بتحريمه اذا كانت الصورة كاملة ، ويحرم أيضا اذا اتخذ للفتنة والاغراء والاستغلال ، والتصوير الشمسى لا شىء فيه الا عند رسم ما يفنن أو يستغل استغلالا سيئا .

سبعة فى النار ، السبع المثانى

السؤال :

١ ـ من هم السبعة الذين يدخلهم الله النار يوم القيامة ولا يغفر لهم ؟

٢ ـ ما المراد بالسبع المثانى والقرآن العظيم؟
حسان أبو المجد ـ الطويرات ـ قنا

الجواب :

١ ـ روى الطبرانى عن عمرو بن شغوى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « سبعة لعنتهم ، وكل نبى مجاب ـ أى دعوته مستجابة ـ : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى ، والمستأثر بالفىء ، والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله » .

٢ ـ والسبع المثانى نشرت فى المجلة عدد رجب ١٤٠٥ هـ ، وفيها أقوال كثيرة أصحها ما رواه البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أم القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم . وفى رواية له أيضا « **الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته** » .

شعاع

على الطريق

يسعدنى - عزيزى القارىء - أن تكون معى دائما فى هذا الطريق النورانى الوضاء .. طريق الرحمة والنور والهدى والايمان .. فنحن نسير سويا فى هذا الدرب اللانهائى مستهدفين الكمال الاسلامى للبشرية جمعاء مهما كلفنا ذلك من وقت وجهد ومهما لاقينا فى سبيله من صعاب وآلام .

فكل صعب يهون مادامت الغاية نبيلة والهدف كريم وجميل .

ومن فضل الله علينا أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(آل عمران ١١٠)

إعداد : حسين السكرى

ولما كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتطلب الرحمة واللين والحجة القاطعة .. لهذا كانت الرحمة من العمد الأساسية فى تعاملنا مع الناس وفى كل أمر من أمور حياتنا .. فالرحمن – جلت قدرته جعلها صفة من صفاته العلية واسما من أسمائه الحسنى وخاطب رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – قائلا : فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

وقوله سبحانه وتعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .

(النحل ١٢٥)

والرسول – صلوات الله وسلامه عليه – يبصرنا بذلك قائلا : (الراحمون يرحمهم الرحمن) أرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » واذا أخذنا بمدلول الرحمة الأوسع والأشمل لوجدنا أنها تشمل الكبير والصغير والحيوان والنبات والطير والجماد لأن الأذى منهى عنه فى كل أحوالنا وأقوالنا وأفعالنا مادمنا ندين بهذا الدين الحنيف والله سبحانه وتعالى يقول :

وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

(الأعراف ١٥٦)

جعلنا الله جميعا من المتقين المؤمنين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وهدانا برحمته سواء السبيل .

السيد/ابراهيم خليل ابراهيم يوسف
بكالوريوس تجارة
مساكن المقاولون العرب – شبرا الخيمة

فضل شهر شعبان :

أرسل الينا القارىء العزيز – رسالة مطولة تتضمن فضل هذا الشهر الكريم نجتزىء منها هذه السطور حيث يقول :

ان الله – جل ذكره وتقدست أسماؤه – خلق الأشياء ، واختار مما خلق ما شاء .. فخلق الخلق واختار منهم بنى آدم ، واختار من بنى آدم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، واختار من الأنبياء حبيبه محمدا – صلى الله عليه وسلم – وخلق السنين وزينها بالأشهر ، ومن الأشهر العظيمة شهر شعبان المكرم .. وهو شهر بركاته مشهورة وأيامه بالخير موفورة ، ومن عود نفسه فيه بالاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد .. وشهر شعبان سمى شعبان لأنه يتشعب منه خير كثير وقيل معناه شاع وبان ، وقيل من الشعب – بكسر الشين – وهو طريق فى الجبل ، فهو طريق الخير وقيل من الشعب بالفتح وهو الجبر فيجبر الله – تعالى – فيه كسر القلوب .. وعن أبى أمامة الباهلى – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله عليه السلام يقول: **(اذا دخل شعبان طهروا أنفسكم لشعبان وأحسنوا نيتكم فيه فان الله – عز وجل – (فضل شعبان على سائر الشهور كفضلى عليكم)** وقال بعض العلماء : **(رجب لتطهير البدن ، وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم تطهر البدن فى رجب ولا القلب فى شعبان فمتى تطهر الروح فى رمضان ؟) .**

والمصطفى – عليه الصلاة والسلام – كان يختص شعبان بكثير من الصيام ، عن أسامة بن زيد – رضى الله عنهما – قال : **قلت : يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان .. قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم .**

***

لا شك يا عزيزى فى أن هذا اختيار واصطفاء من الله – سبحانه وتعالى – فكما اختار الله – جلت قدرته – الانسان وحمله الأمانة وفضله على كثير من مخلوقاته وكذلك كما فضل العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء مصداقا للنص الحديث الشريف **(العلماء ورثة الأنبياء)** وهذا بطبيعة الحال يدل على أن الأنبياء مفضلون على سائر البشر .. كل هذا يجعلنا نؤمن ايمانا قطعيا بان الله – تعالت حكمته – هو المهيمن على كل شىء وهو صاحب الاختيار الأول والأخير لأنه مالك الملك ومقدر الأمور وفق ارادته وقدرته وهذه حكمة الهية عالية وارادة ربانية سامية .. وفقنا الله لحسن طاعته وألهمنا الأخذ بأسباب السعادة والنجاة .

الأستاذ صادق عبد العزيز – القاهرة

كلمات فى القرآن الكريم :

يشير القارىء الكريم فيما أرسله الينا تحت هذا العنوان الى ما جاء فى آيات الله البينات فى أدب قراءة القرآن قائلا : « انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين » ثم يذكر قول الله – تعالى – « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » وقوله تعالى : ورتل القرآن ترتيلا ثم يحدثنا عن فضل القرآن ذاكرا قول الله تعالى : « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا » .

ثم يشير الى قول الله – سبحانه وتعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين » ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » ولا ينسى القارىء بعض آيات الوعيد فى القرآن مثل قول الله تعالى : « وذكر بالقرآن من يخاف وعيد » .

وقوله عز وعلا : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » .

ولا يفوته أن يقدم لنا ما ورد من التبشير بالقرآن .. حيث يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أبشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا » وقوله : صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقوله أيضا (أشراف أمتى من حملة القرآن) .

***

وهذه لفتة طيبة من الأخ صادق فالله – سبحانه وتعالى – يقول : **« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »** فالانسان فى حياته اليومية المليئة بالأعباء الجسام يحتاج الى من ينفض عنه الغبار ويجلو عن قلبه الصدأ ويقدم له بعض الزاد الروحى الذى يساعده على اجتياز هذه المفازة الصعبة التى يتخبط فيها الناس ناسين أو متناسين تلك الأقباس السماوية المشرقة التى تنير لهم ظلمة الليل الداجى وتوضح لهم معالم الطريق الطويل .

الأستاذ حامد سيد عبد الحافظ
أسيوط ــ شطب ــ جامعة أسيوط

الحب بين المسلمين :

يحدثنا الصديق حامد فى رسالته عن حب المسلم لأخيه المسلم قائلا : يجب أن يكون حب المسلم لأخيه المسلم لوجه الله تعالى وأن نكون نحن المسلمين يدا واحدة لنصرة الحق والعدل والمساواة فالمسلم له حقوق وواجبات على أخيه المسلم وفى ذلك يقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج على مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة)** ويقول : ــ صلى الله عليه وسلم ــ **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار) وعن المتحابين فى ظل الله يوم القيامة يذكر قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ، امام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات مال وجمال فقال انى أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .**

***

حقا يا عزيزى ما أكبر الحب وأعظمه اذا كان مجردا عن هوى النفس ورغبات الحياة ولا يخفى علينا أن دنيا الناس مليئة بالأغراض والطموحات والمصالح المتباينة والمشاكل المختلفة، وهذا يدعونا بالأحرى الى الترابط والتفاهم والتجاوب والتعاون والحب فاذا تلاقت كل هذه الخيوط وتجمعت كل تلك العوامل أمكننا أن نسمو برغباتنا فى شفافية ونقاء وعندئذ تتلامس عواطفنا وتتعانق قلوبنا وتلتقى أرواحنا على طريق الحب الكبير المتدفق بالأمل والنور فى رحاب التقى والايمان .

السيد / مجدى على بكير
طنامل الشرقى ــ أجا ــ دقهلية

الاسلام والنظافة :

من رسالة أرسلها الينا القارىء جاء فيها أن الاسلام يحث على النظافة ويدعو اليها ويأمرنا بطهارة البدن والبيئة والثياب حيث يقول جلت قدرته : **«ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»** ويخاطب رسوله ــ صلى الله عليه وسلم : قائلا : **« وثيابك فطهر »** .

فالاسلام اذن حريص على النظافة والطهارة فى كل نواحى الحياة فما بالنا ننسى هذه التعاليم السمحة ونسرف فى القاء القمامة والقاذورات حتى تكتظ بها الشوارع وتصبح آفة من الآفات الفتاكة فى مجتمعنا الانسانى المتحضر وخليق بنا أن نتحاشى الأمراض والأوبئة وما تجره علينا هذه المخلفات المتعففة من ويلات نحن فى غنى عنها لو تمسكنا بتعاليم الدين الحنيف .

***

ليتنا يا أخى نطهر قلوبنا ونفوسنا أولا لأن طهارة النفس والقلب هما المدخل الحقيقى لكل الطهارات .. فاذا نظف الانسان نفسه كان هذا داعيا له للحرص فى كل ما يقدم عليه من تصرفات وأعمال لأن النفس حينئذ تكون هى الرقيب عليه ، وبهذا يجد الوازع الذى يردعه ويصونه عن كل الهفوات الشائكة والصغائر المشينة .. وفقنا الله لما فيه الخير والاصلاح .

بريد التعارف

الاسم : فاروق جعفرانى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل الآراء — أخبار المجلات العربية والانجليزية
العنوان : الباكستان — سجاول — السند مكتبة محمد بن القاسم

الاسم : محمد عبد الحق محمد البربرى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : ج.م.ع سنتماى — ميت غمر — دقهلية

الاسم : أحمد ابراهيم عبد السلام النجار
السن : ٢٨ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : قراءة الكتب الدينية — المراسلة
العنوان : ج.م.ع كفر الشيخ محلة دياى — مركز دسوق

الاسم : محمود عبد الموجود عثمان محمد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمجلات
العنوان : ج.م.ع قنا — دشنا — نجع عزوز

الاسم : خالد عبد الرحمن محمد رضا
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب وخطيب مسجد المرحمة
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : ج.م.ع شبرا الخيمة بيجام ش أولاد بسيونى — منزل الشرقاوى

الاسم : محمد عبد اللطيف عبد العال
السن : ٢٦ سنة
المهنة : طالب بتجارة الزقازيق
الهواية : المراسلة — القراءة — الرحلات
العنوان : محافظة الشرقية — الابراهيمية — ص.ب السدس

الاسم : صبرى عبد اللطيف عبد العال
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة ـ كرة القدم ـ الخطابة
العنوان : محافظة الشرقية ـ الابراهيمية ـ ص.ب السدس

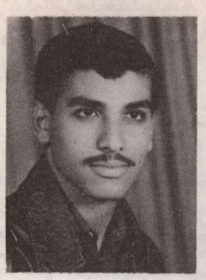

الاسم : عادل عبد الحميد على
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب ـ كلية الهندسة ـ جامعة حلوان
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : ج.م.ع ـ الاسكندرية الحضرة القبلية ٨ زقاق الرماح متفرع من ش الجواهر

الاسم : السيد محمد الصاوى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم ـ المراسلة ـ فعل الخير
العنوان : محافظة الشرقية ـ الابراهيمية ـ ص.ب السدس

الاسم : محمد عيسى عبد المطلب
السن : ٢٤ سنة
المهنة : موظف بادارة اسنا التعليمية
الهواية : كرة القدم والاطلاع الدينى
العنوان : مركز شباب السلام باسنا قنا ـ ج.م.ع

الاسم : أشرف محمد عبد الرحيم
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بتجارة الزقازيق
الهواية : المراسلة ـ قراءة المجلات
العنوان : انشاص البصل ـ بلبيس ـ شرقية

الاسم : على عبد الله على صالح
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : المراسلة الدينية، والرحلات
العنوان : مركز شباب السلام المطور باسنا محافظة قنا

الاسم : أحمد محمد عبد الرحيم
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم ـ المراسلة
العنوان : انشاص البصل ـ بلبيس ـ شرقية

الاسم : النوبى خليفة خليل
السن : ٢٩ سنة
المهنة : موظف بالاصلاح الزراعى باسنا
الهواية : قراءة الصحف والكتب الدينية
العنوان : مركز شباب السلام المطور باسنا محافظة قنا ـ ج.م.ع

الاسم : حازم محمد فهيم
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ، جمع الطوابع ، الاطلاع الدينى ، كرة القدم
العنوان : ١٦ ش الجولف ـ المعادى

الاسم : مصطفى عبد الغنى عبد الجليل
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى صناعى باسنا
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الآراء
العنوان : مركز شباب السلام باسنا محافظة قنا ـ ج.م.ع

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان	مارس	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٧	١٩٨٧	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الإثنين	١	٣٠	٢٠	٤	٤٨	٥	٥٩	١١	٣٠	٣	١٢	٦	٣١	٧
الثلاثاء	٢	٣١	١٩		٤٧		٥٩		٣٠		١٣		٣٢	
الأربعاء	٣	أول ابريل	١٨		٤٦		٥٩		٣٠		١٣		٣٢	
الخميس	٤	٢	١٦		٤٤		٥٩		٣٠		١٤		٣٣	
الجمعة	٥	٣	١٥		٤٣		٥٨		٣٠		١٤		٣٣	
السبت	٦	٤	١٣		٤٢		٥٨		٣٠		١٥		٣٤	
الأحد	٧	٥	١٢		٤١		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الإثنين	٨	٦	١١		٤٠		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الثلاثاء	٩	٧	٩		٣٩		٥٧		٣٠		١٧		٣٦	
الأربعاء	١٠	٨	٨		٣٨		٥٧		٣٠		١٧		٣٦	
الخميس	١١	٩	٦		٣٦		٥٦		٣٠		١٨		٣٧	
الجمعة	١٢	١٠	٥		٣٥		٥٦		٣٠		١٩		٣٨	
السبت	١٣	١١	٤		٣٤		٥٦		٣٠		١٩		٣٩	
الأحد	١٤	١٢	٣		٣٣		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الإثنين	١٥	١٣	٢		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الثلاثاء	١٦	١٤	٠٠	٤	٣٠		٥٥		٣٠		٢١		٤١	
الأربعاء	١٧	١٥	٥٩	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢١		٤٢	
الخميس	١٨	١٦	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الجمعة	١٩	١٧	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
السبت	٢٠	١٨	٥٥		٢٦		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
الأحد	٢١	١٩	٥٣		٢٥		٥٤		٣٠		٢٤		٤٥	
الإثنين	٢٢	٢٠	٥٢		٢٤		٥٤		٣٠		٢٥		٤٦	
الثلاثاء	٢٣	٢١	٥١		٢٣		٥٤		٣٠		٢٥		٤٧	
الأربعاء	٢٤	٢٢	٥٠		٢٢		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الخميس	٢٥	٢٣	٤٩		٢١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الجمعة	٢٦	٢٤	٤٧		٢٠		٥٣		٣٠		٢٧		٤٩	
السبت	٢٧	٢٥	٤٦		١٩		٥٣		٣٠		٢٨		٥٠	
الأحد	٢٨	٢٦	٤٥		١٨		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
الإثنين	٢٩	٢٧	٤٣		١٧		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢	
الثلاثاء	٣٠	٢٨	٤٢		١٦		٥٢		٢٩		٢٩		٥٣	

٢٨٥
٧٥
٢١٠

فى هذا العدد

□ كلمة التحرير	التحرير	١
□ حديث الشهر	بقلم رئيس التحرير	٢
□ مع القرآن الكريم		٥
● تفسير سورة الأنعام	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٦
□ من وحى السيرة		١١
● ليلة النصف من شعبان بين موروث قديم وابتداع حديث	الدكتور السيد رزق الطويل	١٢
□ الحياة فى ظلال التشريع		١٧
● قادة الفكر الاسلامى « أقدر العناصر على تحديث المجتمعات الاسلامية »	الدكتور محيى الدين عبد الحليم	١٨
□ حضارة الاسلام		٢١
● من آيات الله فى الكون	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٢٢
● الدولة الأموية تاريخ يحتاج الى انصاف	الدكتور أحمد شلبى	٢٧
● بين السماء والأرض	الدكتور محمد أحمد الشهاوى	٣٠
● الأمن الحقيقى والاستدراج	الدكتور سعد سعد جاويش	٣٣
● حول الذات الالهية والقضاء والقدر	الدكتور سامى عبد العزيز الكومى	٣٨
● دور الأزهر فى تكوين الشخصية الاسلامية	الدكتور محمد عبد الحميد سعد	٤٢
□ التصوف والفلسفة الاسلامية		٤٥
● مقام التوكل وأهم الأخطاء التى وقعت فى تطبيقه	الدكتور عبد اللطيف محمد العبد	٤٦
● منافذ الشيطان الى صدر الانسان	الدكتور أحمد حسنين القفل	٥٠
● بين الوجودية والاسلام	الدكتور حسن محرم الجوينى	٥٦
□ الدعوة والشباب		٥٩
● الحقيقة التى يجب أن يعرفها الناس	الشيخ ابراهيم الدسوقى	٦٠
● من الجوانب الروحية فى الاسلام	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٦٥
● الدعوة الاسلامية الخارجية وقضية الأقليات	الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل	٦٩
● ترشيد الصحوة الاسلامية	الشيخ عبد الله عبد الخالق المشد	٧٣
● حول التربية الاسلامية	الدكتور محمد بهى الدين سالم	٧٦
● فى آفاق الدعوة الاسلامية	الدكتور عبد الصبور شاهين	٧٩
□ كتاب الشهر		٨٣
● كتاب سيبويه جامع النحو العربى	الدكتور رمضان عبد التواب	٨٤
● مكتبة التراث الاسلامى « المصادر والمراجع العربية »	الأستاذ أحمد حلمى محمد عبدالرحمن	٨٧
□ قطوف	اعداد : حامد المرسى	٩١
● الشعر الاسلامى		٩٣
● فى كل شىء تجلى الله	الدكتور حسن جاد	٩٤
● أرحنا بها	الأستاذ رشاد محمد يوسف	٩٥
□ أخبار ولقاءات		٩٧
● الرئيس محمد حسنى مبارك مع الأئمة	فى يوم الامام	٩٨
□ شخصيات اسلامية		١١٣
● سير وتراجم وقضايا	الدكتور محمد أبو الأنوار	١١٤
□ الأسرة المسلمة		١١٧
● لماذا يوم الأم فى موعد آخر	الدكتور طه الدسوقى حبيش	١١٨
● لقاء مع السيدة غزالة خان	اعداد نجاة الزنيرى	١٢٥
□ نادى القصة والمسرحية		١٢٩
● عدالة عمر	الأستاذ عصمت والى	١٣٠
□ انت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطية صقر	١٣٤
□ شعاع على الطريق	اعداد : حسين السكرى	١٣٨
□ بريد التعارف		١٤٢
□ مواقيت الصلاة		١٤٤

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى
بالمطبوعات الآتية

الكتاب	قرشا	جنيها
★ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم تفسير نخبة من العلماء الأفاضل	٠٠	١٠
★ الوسيط فى تفسير القران الكريم للشيخ على بن احمد الواحدى النيسابورى - تحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم	٣٠	٣
★ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى عام ٩٤٢ هـ - تحقيق صفوة من العلماء المتخصصين من جزء ١ الى جزء ٧	٥٠	٣٤
★ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب «الفيروزابادى» ٧٢٩ - ٨١٧ هـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار و الاستاذ عبد العليم الطحاوى من جزء ١ الى جزء ٦	٤٥	٢٤
الاحاديث القدسية جزء ١ و ٢ «فى مجلد واحد»	٤٠	٢
★ صحيح البخارى من جزء ١ الى جزء ٧	٣٠	١٨
★ الفتاوى الاسلامية «مجلد» من جزء ١ الى جزء ١٣	٥٠	٤٧

مراكز البيع: ٣ ش الأمير قدادار - ميدان التحرير - القاهرة.
٤٢ ش سعد زغلول - الاسكندرية.

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر